تجليد (محمد صالح الاعظمى) شارع المستشفى
قرب الاكمكخانه في بغداد

كتابخانهٔ مجلس شوراى اسلامى
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
اسم كتاب تاريخ القضية العراقية .
مؤلف محمد المهدي البصير .
موضوع تأليف
شمارهٔ دفتر ۱۰۰۲۳

كتابخانه مجلس شورا
۹۰
۸۰۵

تجليد (محمد صالح الاعظمى) شارع المتنبى
قرب الاكمكخانه في بغداد

كتابخانه مجلس شوراى ملى
مؤسسة ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۱۰۰۲۳
اسم كتاب تاريخ القضية العراقية .
مؤلف محمد المهدي البصير .
موضوع تأليف



كتابخانه مجلس شورا
۹۰
۸۰۵



تاريخ

القضية العراقية

لمؤلفه

محمد المهدي البصير

﴿ وقف على تصحيحه وطبعه سعد آل جريو ﴾

طبع على نفقة المؤلف

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

طبع في مطبعة الفلاح (ببغداد)

سنة ١٣٤٢هـ — ١٩٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلاة على افضل محرري العقول من نير الجهل والرقاب من ربقة الخضوع والعبودية

﴿ المقدمة ﴾

يقدر كل احد خطورة الحوادث واهمية الوقائع التي يتسلسل من مجموع حلقاتها (تاريخ العراق)، اثناء طور التجدد الذي يبدأ تاريخه بأعلان الدستور في البلاد العثمانية . وكنت قد عقدت النية قبيل نفيي الى هنجام على وضع كتاب (في القضية العراقية) وعلاقاتها بكل من الحكومتين العثمانية والبريطانية ، لألا نكون اقل عناية باحدث آثار العراق من مستشرقي الاوربيين والامريكيين باقدم آثاره — ولكن لم تشأ الظروف ان تسمح لي بانجاز هذا العمل وقتئذ . ولما عدت من منفاي سبرت غور الموقف ، وتأملت ملياً في حالتنا السياسية العامة ، فرأيت ان الضرورة تقتضي الخروج من ميدان التحزب لاجل غير معين ، وعملت بحكم هذه الضرورة خاضعاً امام عدة عوامل كانت ولا تزال بمنتهى القوة والدقة ، ولا يسعني ان اصرح بها مطلقاً في الآونة الحاضرة ، فلما توسدت العزلة شرعت بمزاولة انشاء هذا الكتاب الذي اتممت الى الان جزءه الاول

وقد رأيت ان احصر حوادث (تاريخ القضية العراقية) في دورين يبتدأ الاول منهما باعلان الدستور في تركية وينتهي بسقوط مدينة بغداد في يد القائد مود ، ويفتتح الثاني بحادثة الاستيلاء السالف ذكرها ... فهما اذن (دور القضية العراقية في العهد العثماني) — (ودور العلاقة بالحكومة الانكليزية) وفصلت السفر فصولا جعلت الاول منها موضوع (بحث تمهيدي مختصر) اتيت فيه بخلاصة احوال العراق السياسية والادارية على عهد الدولة العثمانية ، على انني آثرت بسط قضايا التاريخ دون ان ابت فيها حكماً تاركا ذلك لضمائر القراء العادلة ولم اشأ ان ابدي سوى ملاحظات قليلة ربما يكون البحث اذا خلا منها — ناقصاً اما مصادر الكتاب فاهمها ثورة العرب المطبوع بمصر سنة ١٣٣٥ هـ وكتاب المؤتمر العربي الاول المطبوع بمصر سنة ١٣٣١ هـ وجريدة (العرب الرسمية)، وجريدة العراق التي صدرت على اثر تعطيل سابقتها المذكورة فكانت كخلف لها ، وكتاب (قائد العراق العام السابق هولدن) المطبوع بلندن سنة ١٩٢٢ م.

والمسمى The Insurrection in Mesopotamia 1920. وترجمته (الاضطراب في العراق) لسنة ١٩٢٠ م . وتقرير الانسة بيل الذي رفعته الى حكومة انكلترة وطبع بلندن سنة ١٩٢٠ وعنوانه

REVIEW
of the
CIVIL ADMINISTRATION
of
MESOPOTAMIA

وتعريبه (نظرة فى الادارة المدنية فى العراق) ومذكرات نخبة من افاضل الوطنيين تنطوي على حقائق لا يستغنى عنها الباحثون ، تضاف اليها مذكراتي السنوية ، وبعض الوثائق التاريخية السياسية التى قدر لها ان تحفظ وقد استقيت اخبار معظم الحوادث التى لم اقف عليها مباشرة ولم تكتب فى الاسفار ولا فى المذكرات من الرجال الذين مارسوها باشخاصهم وعالجوها بآرائهم على ان تكون مخطوطة باقلامهم ومزينة بتواقيعهم وربما زينها البعض بتواقيعهم فقط وقد امعنت النظر فى الاقوال المتضاربة ما استطعت حتى اجتليت منها الحقيقة الرائعة" الحريه" بالتدوين :

ويجب ان يعلم الناس انني لم اذكر رجلا ولم اسجل عملا الا وقد عرفه الجمهور السياسى العراقي والجالية البريطانيه "هنا معرفة" اجماليه ، او انني رأيت بعد التأمل ان زمن ارخاء ستار الكتمان عليه قد فات وقد زينت الكتاب برسوم ثلة من الرجال الذين سبق لهم الاشتغال فى القضية العراقية ، لها كانوا او عليها ، عراقيين كانوا او بريطانيين ليرى الناس صورهم الى جنب مساعيهم ، واني لارحب بكل كلمة انتقادية يقولها النقدة الصادقون وانتحين الفرص للعمل بارشادهم واحلال صوابهم محل خطأي معترفاً بفضلهم وشاكراً ممتناً لارشادهم وقد وسمت الكتاب (بتاريخ القضية العراقية) واهديته الى الامير عبد الكريم رئيس (جمهورية الريف) تذكاراً لعمله التاريخى العظيم وتقديراً لوطنيته الصادقة" ودفاعه المجيد واشعاراً بما بين الممالك العربية المترامية الاطراف من الصلات القومية المحكمة .

حرر فى بغداد في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٢ — ١٧ تشرين الثانى سنة ١٩٢٣

محمد المهدى البصير

الفصل الاول

بحث تمهيدي مختصر

الراية العثمانية فى العراق — اضطراب حبل الامن من جراء ضعف الحكومة — واجب الحكومة العثمانية نحو هذا القطر — قيام بعض الولاة ضد السلطان — قيام بعض القبائل ضد الولاة — الاضطراب على عهد مدحت باشا — معظم حوادث العصيان في لوائي الديوانية والمنتفك — سير الجنود العثمانية بحراسة زعماء القبائل — الالتئام في الشدة — الحال في الحواضر — عصيان كربلا — المشاغبات في النجف — البصرة مركز اللصوصية — اعلان الدستور وتغيير الحالة — اشتداد ساعد الحكومة على عهد ناظم باشا — دبيب الروح القومى فى العراق — حوادث العصيان في النجف وكربلا والحلة ابان الحرب العامة — المجزرة العظيمة في الحلة — الفوضى فى العراق — اصلاحات مدحت باشا — حاجة العراق الماسة الى الاصلاح .

رفرفت الراية العثمانية على هذه الربوع ، منذ استردادها على يد السلطان (مراد الرابع) من حكومة فارس سنة ١٠٤٨ هـ . وبقيت راية الهلال تخفق على الاراضى الممتدة من شمالي الموصل الى خليج العجم الى ان طوتها نهائياً يد الحرب العامة الا ان ضعف نفوذ الحكومة العثمانية في العراق ادى الى اضطراب حبل الامن وتعكير صفاء جو الراحة

العامة فى البلاد ، فلم يتمتع السكان بالعيشة الهادئة فى بحبوحة الرخاء والراحة . وقضت الحالة بقاء القبائل على ما كانت عليه من تشاحن وتضاغن فظلت هذه تتنازع وتتصارع مرة مع بعضها وتارة مع الحكومة . وهذه الاحوال تؤل بالطبع الى تعطيل الزراعة ووقوف حركة التجارة ، الى غير ذلك من الخسائر والاضرار ، ولا غرابة فى جميع ذلك لان الفوضى ضربت اطنابها فى العراق منذ تلاعب به وبكل بلاد (الدولة العباسية) غلمان (الخليفة المعتصم) ، وقد بسطت الحكومة العثمانية نفوذها عليه بعد ان قضى عصوراً كان فيها مهد الفتن ومسرح الاضطرابات فكان الواجب عليها ان تعمل قبل كل شيء على تثبيت دعائم النظام والامن فيه لتتمكن من استغلال موارده الطبيعية التى لا تنضب . ومن الاستعانة بذكاء ابنائه العجيب على اصلاح الحالة في الدولة . ولكنها لو كانت تستطيع ذلك لعملته فى الاناضول الذى يعرف شقاءه وتعاسة ابنائه كل احد . ثم مالنا وللمناطق الاخرى ، ونحن نسير بالقارئ على ضفاف دجلة والفرات . فمن مصائب هذه البلاد الكثيرة قيام بعض الولاة ضد السلطان وعصيانهم اوامر حكومة الاستانة عصياناً متقطعاً جرى خلال القرن الحادى عشر والقرنين الثانى عشر والثالث عشر هـ . ليتسنى لهم ابتزاز المال والاستبداد في الحكم بمقياس اوسع ، واول من لعب دور العصيان على مسرح الولاية في بغداد (الوزير ابراهيم باشا) سنة ١٠٥٦ هـ . وآخر من ضرب على هذه الوتيرة (داود باشا) الشهير آخر حكام المماليك في العراق . واذا كان اكابر موظفي الدولة يستضعفونها

ويستقلون فى المقاطعات التى تنتدبهم لحمل اعباء اعظم المناصب فيها كنواب عنها ، نظراً الى بعد مقر السلطة العامة وصعوبة النقل اوالى ضعف القوة المركزية ، او الى امور اخرى ويستفحل شرهم فلا يخمده الا السيف ، فما ظنك بالرعية المظلومة وهى شاعرة بسوء تصرف الحكام وثقل وطأة سياستهم المطلقة ؟ ، خصوصاً اذا كانت البلاد غاصة بقبائل قوية باسلة يذعن افرادها لارادة زعمائهم اذعاناً تاماً .

فمن هذا وذاك كان بعض رؤساء القبائل الكبيرة يعلنون العصيان من وقت الى آخر ، وتضطر الحكومة الى سوق القوات العسكرية لتأديبهم . فلا ترجع هذه غالباً الا بالخيبة والفشل ، وذلك اما بكسرها كسراً حربياً او برشو ضباطها الكبار رشوة كافية . ولم يخل عهد (مدحت باشا) نفسه من الاضطراب ، فانه لم يلبث ان ثار عليه (عرب الدغارة) وقتلوا متصرف لواء الديوانية بعد ابادة عدد كبير من الجند المنتظم فقام مدحت باشا لهذه الحادثة وقعد . وقاد العساكر وجهزها بالاسلحة والذخائر واستعان بالقبائل الموالية للحكومة ايضاً ، ولم يتمكن من اخماد الفتنة وقطع دابر العصيان الا بشق الانفس . ولا يخفى ان معظم حوادث العصيان كان جارياً في لوائي (الديوانية والمنتفك) ، اللذين قلما هدأ بال الحكومة فيهما . وكم يكون عجب القارئ اذا علم ان الافواج المنظمة من عساكر الدولة سافرت مراراً في هذين اللوائين وهى بحراسة زعماء القبائل . ومما لا يقل عن هذه الحوادث غرابة قصة غريبة نذكرها باختصار ليتبين مقدار تعلق تلك العشائر بالسلطة التركية . وملخصها ان

عشيرة من عشائر المنتفك تسمى (العبودة) انشقت على نفسها يوماً فانقسمت الى فريقين متحاربين دارت بينهما رحى القتال فتدخلت الحكومة في الامر، وارسلت نجدة عسكرية لتساعد بها فريقاً على آخر. فلما بدأت بنادق الجنود تحصد ارواح العرب التأمت العشيرة كلها في الحال وهجمت على النجدة المذكورة فلم تبق رجلا واحدا منها. ولو تحرى كاتب حروب هذه العشائر مع الحكومة وغزوات بعضها بعضاً لملأ بها مجلدات ضخمة، ولكنها حوادث سلبية جارية مجرى الفوضى والاضطراب لا يرمى بها الى غاية معقولة، ونحن نكتفي بالاشارة اليها على سبيل الايجاز تمهيداً لما نريد بسطه بعد.

اما الحال فى الحواضر فكانت الى اواخر ايام السلطان عبد الحميد على اسوأ ما يتصوره انسان. فلا ادارة صالحة ولا نظام متبع، وكانت الرشوة محوراً تدور عليه اعمال الحكام فى البلاد. وربما تسرب روح العصيان الى بعض حواضر القطر. خذ مثلاً ان كربلا عصت فى العقد السادس من القرن الثالث عشر وانقطعت العلاقة بينها وبين بغداد وامتد فيها اجل العصيان زمناً لان علي رضا باشا والى بغداد يومئذ لم يشأ ان يعاقبها تحاشياً لسوء الشهرة فلما جاء خلفه (نجيب باشا) ضربها ضربة قاضية فردها الى الخضوع والطاعة. وحوادث الشغب والعصيان فى النجف لا تكاد تحصى. وسقطت مدينة البصرة اثناء هذه الفترة الطويلة الى احط دركات الفوضى والاستبداد فحكمت فيها شهوات الموظفين ورغبات المتنفذين من الاهلين دون رحمة ولا شفقة وتقلص من ربوعها ظل

الامن فصار اللصوص يسطون فيها على البيوت علناً فيعيثون باموال الناس وارواحهم نهباً وقتلا والحكومة تنظر بعين المتفرج الى هذه الحالة. الا ان الامور اصابت بعض الاصلاح قبيل اعلان الدستور وبدأت وطأة المصائب تخف بعد اعلانه رويداً رويداً فظهر بعض التغير فى الحالة واشتد ساعد الحكومة على عهد (ناظم باشا) الذى احيي الروح العسكرى فى الجيش واطاعه رؤساء القبائل طاعة عجيبة ولم يعزل ناظم باشا حتى زال ذلك الظل وعادت الاحوال الى ما كانت عليه قبلا. ودب الروح القومي في العراق فتهامس به دعاة النهضة في الموصل وبغداد واواسط الفرات والبصرة، وتقدمت السياسة الوطنية في الظاهر تقدماً كبيراً فى البصرة فازداد موقف الحكومة العثمانية فى العراق حرجاً وظهر ضعفها ابان الحرب العامة بانكى مظاهره فخلعت النجف ربقة الطاعة برجب سنة ١٣٣٣ هـ وطردت مأمورى الحكومة بعد ان حاربت جنودها والحقت بهم خسارة تذكر واقتفت اثرها كربلا فشقت عصا الطاعة وهجم العصاة فيها على مراكز الحكومة ليلة ١٥ شعبان من السنة عينها فخرج الموظفون من هذه البلدة بحال يرثى لها ثم عادوا اليها صلحاً ولكن تهور الاهلين وحماقة بعض موظفى الحكومة سببا بعد اشهر قليلة نشوب القتال وسط البلدة فدام فيها اكثر من عشرين يوماً وخسرت به الحكومة والاهلون افدح الخسائر وانتهى بفشل الحكومة وكل هذه المصائب الموجعة نتيجة اصرار احد الضباط على اعتقال شيخ قبيلة صغير

وممانعة الاهلين له فى ذلك وهكذا رفعت الحلة راية العيصان فى السنة ذاتها فاغار عليها (عاكف بك) من معسكره بالكفل فتصادم الجنود والاهلون فى شارع البلدة الكبير وحول الثكنة والمخافر العسكرية العديدة ودام القتال نحواً من اثنى عشرة ساعة وخسرت به الحكومة عشرات الجنود وانتهى باعلان رغبة الحكومة بالعفو ، وشغبت هذه البلدة بعد ذلك مراراً وطردت القائمقام واعتدت الغوغاء فيها لآخر مرة على السلطة في محرم سنة ١٣٣٥ هـ فكر عليها (عاكف بك) وضربها بالمدافع وخرب منها ثلاث محلات وشنق من ابنائها ١٢٦ رجلا بينهم رجال شديدو الاخلاص للحكومة وواسعو الجاه والثروة وعدد من المساكين الابرياء ، وهذا غير الذين قتلوا رمياً بالرصاص ، ويجب ان يعلم ان معظم سكان البلدة العاصين لجأوا الى الفرار عندما علموا انه لا قبل لهم بمقاومة الفصائل التأديبية الزاحفة على مدينتهم ولم يبق منهم سوى بضعة رجال من زعماء الفتنة فصبت الحكومة جام النقمة على الابرياء وساقت فى الاخير عدداً من النساء سبياً الى الاناضول ولكن لم تؤثر هذه الضربة المؤلمة على سير العصيان المنتشر في كل اواسط الفرات فظل سائراً في طريقه الى ان احتل الانكليز بغداد : واكبر اسباب هذه القلاقل تبرم الاهلين من الجندية القاسية وآلامها وعدم خبرة المأمورين العسكريين بما تقتضيه الاحوال الراهنة . ونطقت بذلك تقارير لجان التحقيق المرسلة الى مناطق العصيان لتحري اسبابه على ان تلك الاعمال لو كانت ذات صفة قومية سياسية لتغير شكل القضية العراقية بسببها تغيراً عظيماً ولكنها مشاغبات قام بها

السواد الاعظم وحده ولم يكن لعقلاء القوم بها علاقة ابداً وهذه كلها ادلة على ضعف الحكومة العثمانية في العراق فما هى النتيجة الطبيعية لتلك الحالة المضطربة ؟ نعم هى الفوضى المتأصلة بكل شؤون القطر التى تحمل فى طياتها جهل الامة التام وفقرها العام والمصائب الاخرى التى لا تدخل تحت حصر

ولولا اصلاحات مدحت باشا لكان من الصعب ان نرى فى البلاد شيئاً يذكر واليه يرجع الفضل بانشاء طبقة متنورة فى بغداد مهما كان عدد رجالها قليلا وعلمهم ناقصاً ومهما كانوا مقتصرين على الارتزاق بالتوظف عدا زمرة قليلة العدد وبالجملة فان العراق ساءت احواله منذ الف سنة تقريباً ولم يكتب للحكومة العثمانية رفع منار المدنية والاصلاح فيه فهو اذاً بحاجة ماسة الى بث الاصلاح الحقيقى بمعارفه وزراعته وصناعته وتجارته وكل شئ فيه ولا يمكنه القيام طبعاً بهذه النهضة الصادقة ما لم يزود العاملون فيه بالاخلاص الاكيد والاستمرار فى العمل .

الدور الاول

دور القضية العراقية في العهد العثماني

الفصل الثاني

استخفاف الشبيبة التركية بالعناصر العثمانية غير الترك — موقف العرب الممتاز حيال الترك — الضغينة السياسية المتبادلة — عزيز بك علي منشىء النزعة الجنسية في العرب — الاقوال المتضاربة بسياسة عزيز بك علي في المدرسة — انخراطه في سلك الجيش — و(جمعية الاتحاد والترقى) (اعلان الدستور) عزم الجمعية الاتحادية على تتريك العناصر العثمانية امتعاض العرب واسباب سوء ظنهم بالترك ـ تأليف الجمعيات العربية (جمعية الاخاء العربى العثماني) ـ (الجمعية القحطانية) ـ [حزب اللامركزية الادارية العثمانى] ـ [جمعية البصرة الاصلاحية] ـ عقد المؤتمر العربي الاول وقراراته ـ [حزب العهد] ـ نصيب العراق من النهضة العربية العامة

اذا سلمنا ان القوى ما لم يكن مزوداً بل بالحنكة السياسية الكافية والرزانة التامة مدفوع بطبيعة القوة الى الاستخفاف بالضعيف والعبث

لشرفه وكرامته، بناء على ان (الحق للقوة) او (هو القوة) فاننا لا نستغرب ابداً غرور شبان الترك وغطرستهم واستخفافهم بالعناصر العثمانية غير الترك: لانهم سادة اقوياء وأن الاخرين ضعفاء ارقاء، وللناطقين بالضاد موقف سياسى ممتاز حيال الترك سواء كانت الحال قبل الدستور او بعده.

يريد العربي ان يزاحم التركي على منصة الحكم ويشاركه، فى تدبير شؤون الملك، ويشاطره مهمة استثمار مرافق الدولة. وبالجملة فانه يريد ان يكون فى كل شيء مساوياً للتركي بنظر التركي. ويرى ان كل هذه الامتيازات من حقوقه الطبيعية المقررة: لانه من ابناء ذلك العنصر العظيم الذى غير وجه الارض وانشأ الحكومات العظمى والمدنية الزاهرة فى القرون المتوسطة.

ولانه ينطق بلغة القرآن الكريم، ولان بلاده مهد الديانة الاسلامية ومركز الكعبة المقدسة، ولانه من شعب يبلغ عدد مجموعه ثلاثة عشر مليوناً في البلاد العثمانية فقط.

ويريد التركي ان يسيطر على الجيش، ويستبد بالشؤون السياسية والادارية (في البلاد كلها) ويرغب ان يستثمر منابع الثروة فى السلطنة بطريقة ملائمة لمطامعه وطامحه، وبالجملة فانه يريد ان يكون سيداً مطاعاً وحاكما مطلقاً، ويرى ان كل هذه المميزات من ميراثه السياسى الشرعى: لانه

فاتح فاهوورث هذه المملكة من آبائه الذين شيدوها بفضل فيالقهم الجرارة وغزواتهم المظفرة . فوطد سلطتهم على اساس من الحديد والدم .

فمن تضاد هذه الرغائب المختلفة نشأت بين الامتين الكبيرتين (العربية والتركية) ضغينة سياسية متبادلة ، تمشت مع الزمان وتطورت مع الاحوال ولا نزاع فى ان رغائب الفرقين نمت وقويت وظهرت ظهوراً تاماً بعد قيام (الحكومة الدستورية) : اما حجر الزواية في بناء هذه الضغينة السياسية فهو عدم احترام شبان الترك لاخوانهم من العرب : واول من نبه خواطر شبان العرب لهذا الامر وبعث فيهم روح الغيرة القوميه" (عزيز بك علي المصرى) الذى وصفه الاتحاديون بحق انه (بيت الفكرة العربيه "في الجيش) وصدقوا بما قالوا . فقد بدأ بايقاظ النزعه "الجنسيه" فى نفوس زملائه الطلاب من العرب يوم كان طالبا (في المدرسه" الحربيه" بالاستانه) وقد قال لرفقائه ما معناه . ان الانقسام في صفوفهم هو الذى جرأ عليهم الشبيبة التركية فلم تعد تحترمهم او تهتم بهم فلو التأم جمعهم واتحدت كلمتهم لتغيرت معهم الحالة ، ووقعت كلمات عزيز بك على اكبر وقع فى نفوس اخوانه ، فلموا شعثهم وصاروا يشدون ازر بعضهم ، وشرع عزيز علي باقامة الولائم لهم باكبر فنادق العاصمة . فكان ذلك مما يزيد بعلو شأنه ورفعة مقامه بينهم الا ان الاقوال تضاربت بشرح السياسة التى جرى عليها عزيز بك علي ابان ايامه الدراسية . فقد قيل انه اقتصر على استنهاض همم رفقائه

الى الوفاق والاتحاد ، والشعور بالجنسية العربية المقدسه . ولم يفه بكلمة تشم منها رائحة الرغبة بقلب عرش الاحكام ، والسعى وراء انشاء دولة عربية مستقله متحدة مع حكومة الاستانه او منفصلة عنها . وقيل انه كان يبث (فكرة الثورة) بين اصدق اصدقائه من الطلاب ، ويتداول معهم بانشاء ثورة عربيـــة كبرى فى (شبه جزيرة العرب) ، ترمى الى الى انشاء (دولة عربيه مستقلة) يعهد بتاجها (الى العائلة الشريفية في مكه) . ولم نقف نحن على كل ما يؤيد احد القولين تأييداً كافياً : لان كل ما اتصل بنا عن هذه المسئلة روايات رفاق عزيز بك علي من الضباط وهى كما رأيت مختلفة . بيد اننا نرى انه من الممكن ان يكون عزيز بك علي بعد ان اثار الحس القومي فى نفوس اخوانه من الطلبة ، قال لخيرة اصدقائه منهم ما مضمونه مثلا ان الترك اذا لم ينصفوا العرب وظلت حقوق الاخيرين مهضومه" ، اصبح من الـواجب ان يقـوم متهـذبو العرب (بثورة عامة") تبنى على الكيفيـه" التى ذكرت . ولم يطل كلامنا بهذا الموضوع ، لولا ان ايام عزيز بك على الدراسيـه" كانت ايام زرع بذور القوميه" العربيه" فى صدور فئة كان لها اكبر العلاقات بالقضية العربية وعلى كل فقد اتم عزيز بك على دروسه ، وانخرط بسلك الجيش ، وعين في روم ايلى ، واشترك مع جمعية الاتحاد والترقى بحركاتها ضد السلطان عبدالحميد رغبة بانقاذ المملكة من مخالب الاستبداد واحيائها على (عهد الدستور)

فلما اعلن الدستور سنة ١٣٢٦ هـ و ١٩٠٨ م وفاز الاتحاديون بنقلهم السلطة المطلقة من يد الفرد الى ايدى الافراد جهروا بمبادئهم السياسية المبنية على اساس الجنسية التركية البحتة، والقاضية بتتريك العرب وغيرهم من عناصر الدولة . عادت روح عزيز بك على تفعل فعلها في نفوس متنوري العرب، من عسكريين ومدنيين فامتعضوا من سياسة الاتحاديين واساؤا بهم الظن، واكبر الاسباب الباعثة على ذلك . حرمان العرب من مساواتهم بالترك في تقلد الوظائف الاجرائية المهمة، وغمط حقوق لغتهم فى المدارس الاميرية، وفى جميع الدوائر الرسمية العثمانية . وهناك اسباب اخرى ثانوية، رأينا ان نضرب عنها صفحاً، وفى كتاب (ثورة العرب) منها ما يشفى الغليل . واؤلفت جمعيات الروم والارمن والالبان فألف العرب (جمعية الاخاء العربى العثماني) سنة ١٣٢٦ هـ وهى اول جمعية عربية عثمانية سياسية رسمية، وفتحت ناديا باسم (نادى الاخاء العربي العثماني) وهذه المادة الاولى من قانون تلك الجمعية .

المادة الاولى : (جمعية الاخاء العربى العثمانى نشأت في دار الخلافة مؤلفة من ابناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم ومصادرهم وقد يحق لكل فرد من ابناء العرب، والعربى كل من ينتسب الى العرب مولداً وموطناً ان يكون عضواً في جمعية الاخاء العربي العثماني بشرط ان يكون متصفاً بحسن الخلق والشهرة غير محكوم عليه بجرم جنائي

اوافلاس احتيالى ولا ساقط من الحقوق المدنية

اما مقصد جمعية الاخاء العربي العثمانى فهو معاونة جمعية الاتحاد والترقى في سبيل المحافظة على احكام القانون الاساسى وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفريق فى الجنس والمذهب وتمكين الرابطة الجامعة بينهم وذلك لاجل خدمة الدولة العثمانية واصلاح الشؤون المختلفة ثم السعى لاعلاء شأن الامة العربية واتخاذ جميع الوسائط والتدابير لنشر انوار العلوم والمعارف بين ابنائها كتأسيس مدارس وطبع كتب ورسائل وجرائد وغير ذلك وتزييد ثروة الاهلين ببذل النصائح والارشادات اللازمة لتأسيس معامل وشركات زراعية وصناعية وتجارية والاجتهاد باقناع اهل البداوة للاقلاع عن عوائدهم المستهجنة وعداواتهم المستمرة بينهم واسكانهم فى محلات ثابتة، وتعويدهم على مزاولة العوائد والحرف الحضرية، وتنوير عقولهم بالعلم، وصيانة حقوق ابناء العرب جميعاً من الغدر والاعتساف وتبليغ شكاياتهم ومستدعياتهم الى مراجعها الرسمية اذا لم تلق حسن القبول عند المأمورين المختصين بالنظر فيها وصرف المقدرة بكل ما يمكن من الامور الخيرية والسعى في تأييد العدل والحرية والمساواة بين عناصر الامة العثمانية وازالة الضغائن وسوء التفاهم من بينهم).

اثبتنا نص هذه المادة التى يصح ان تعد قانوناً واسعاً، ليقف بها القراء على كل مبادئ الجمعية المذكورة . ومع انها لم تقم بعمل يذكر

لا في مصلحـــة "الدولة"، ولا فى مصلحة "نفسهـا"، عدا الكلام الفـارغ فقد صدرت الاوامر بحلها بعد زمن قصير، وحكم أخيراً على مؤسسهـا (شفيـق بك) المؤيد بالاعـدام، وهو (احد شهداء عاليه). ثم تألفت (الجمعية القحطانية) بعد الدستور بسنة ومؤسسها (خليل حماده باشا) وهى شبه سرية، ترمى الى اسعـاد العرب واصلاح حالهم بكل وسيلة مشروعة مستطاعة وانتشرت فروعها الا انها لم تصل العراق حسب ما نعلم، وقد انفض عقدها دون ان تعمل شيئا سوى نشر الدعوى. ثم تألف (حزب اللامركزية الادارية العثمانى) بالقاهرة سنة ١٣٣٠ هـ.

وهذه المواد الاسياسية من برنامجه:

المادة الاولى: — (الف حزب سياسى بأسم حزب اللامركزية الادارية العثماني)

المادة الثانية (القصد من تأليف هذا الحـزب بيان محسنـات الادارة اللامركزية في السلطنة العثمانية للشعب العثماني المؤلف من عناصر ذات اجناس ولغات واديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد اللامركزية الادارية فى جميع ولايات الدولة العثمانية).

المادة الثالثة — (ليس هذا الحزب خفياً وليس فيه ما يعد من الاسرار، فهو ينشر مقصده المبنى على المطالبة باللامركزية الواسعة جهراً وعلانية

دون الخشية من احد لاعتقاده يقيناً ان الدولة لا تبقى في العالم السياسى الا اذا بنيت حكومتها على اساس اللامركزية الادارية).

ويتذكر الناس كيف انتشر هذا البرنامج السياسى فى الاقطار العربية انتشاراً عجيباً، وراجت به الدعوة الى اللامركزية رواجاً كبيراً، الا ان الشعبة التى تأسست له فى بغداد كانت مبرقعة (باسم النادى الوطنى العلمى). وقامت (جمعية البصرة الاصلاحية) تحت رئاسة طالب بك النقيب فضربت على وتيرة الحزب اللامركزى، واشتركت معه فى آرائه واعماله، واعظم عمل قام به الحزب المذكور تأليف (المؤتمر العربي الاول) فى پاريس سنة ١٣٣١ هـ. و١٩١٣ م. وهذه نصوص مقررات ذلك المؤتمر:

(اولا — ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب ان تنفذ لوجه السرعة.

ثانياً — من المهم ان يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بان يشتركوا في الادارة المركزية للمملكة اشتراكا فعلياً.

ثالثاً — يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها

رابعاً — كانت ولاية بيروت قدمت مطاليبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون ثاني ١٩١٣ باجماع الاراء وهى قائمة على مبدأين اساسيين وهمـا. توسيع سلطة المجالس العمومية، وتعيين مستشارين

اجانب ،. فالمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين .

خامساً — "اللغه" العربيه" يجب ان تكون معتبره فى مجلس النواب العثمانى ، ويجب ان يقرر هذا المجلس كون "اللغه" العربيه" لغه" رسميه" في الولايات العربيه"

سادساً — تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا فى الظروف والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

سابعاً — يتمنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية ان تكفل لمتصرفية لبنان وسائل تحسين ماليتها .

ثامناً — يصادف المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة" على اللامركزيه" .

تاسعاً — سيجرى تبليغ هذه القرارات للحكومه" السنيه" العثمانيه"

عاشراً — وتبلغ ايضاً هذه القرارات للحكومات المتحابه" مع الدوله" العثمانيــه" .

الحادى عشر — يشكر المؤتمر الحكومه" الفرنسويه" شكراً جزيــلا لترحابها الكريم بضيوفها .

واصدر المؤتمر ملحقاً لهذه القرارات وها هو :

١ — (اذا لم تنفذ القرارات التى صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتمون الى لجان الاصلاح العربية يمتنعون عن قبول اى منصب كان فى

الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتمين اليها

٢ —: ستكون هذه القرارات برنامجاً سياسيــاً للعرب العثمانيين ، ولا يمكن مساعدة اى مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه).

وقرر اعضاء المؤتمر اسداء شكرهم واهداء تحياتهم الى الجاليات العربية فى المهجر لقاء مساعدتها اياه والى العرب العراقيين توثيقاً لاواصر الاخاء بين ابناء الشعب العربى الكريم . وارسل طالب بك النقيب الى رئاسه" المؤتمر برقية اعرب فيها عن اشتراكه باعمال المؤتمر وآرائه. وكان عبدالحميد الزهراوى احد مؤسسي الحزب اللامركزى رئيس هذا المؤتمر بمقتضى قرار اللجنة المركزية للحزب . وقد حكم عليه بالاعدام فى ديوان عاليه رغم دخوله فى مجلس الاعيان وتعرضه الى انتقادات ابناء قومه المرة ثم تألف حزب العهد وسنعقد للبحث فى شؤونه فصلا خاصاً . فبظهور هذه الجمعيات العربية وغيرها من الجمعيات التى كانت تعمل على تنفيذ سياسة خاصة ، ظهرت القضية العربية الخطيرة الشأن ، والقضية العراقية فرع كبير من فروعها النامية ، وموضوع كتابنا هو البحث في حياة هذا الفرع وادوار نموه وامتداده كما سيتبين ذلك في المباحث التالية .

الفصل الثالث

العهد

سياسي ام عسكرى — ترجمة عزيز بك علي المصرى — اصله واسرته — من البصرة الى القوقاس الى الاستانة الى القاهرة — تربية عزيز بك الحربية وتعيينه — شهادات جمال باشا بمقدرته العسكرية وبسالته — كيف انتمى الى جمعية الاتحاد والترقى — عقده الصلح مع الامام يحيي — موقفه الحربي العظيم فى برقة — عودته الى الاستانة — استغناؤه عن المنصب — القاء القبض عليه ومحاولة اعدامه — اطلاق سراحه وسفره الى مصر — اشتراكه في الحركة الثورية الحجازية وانفصاله عنها — صفاته واخلاقه — انشاء حزب العهد — آراؤه واغراضه — تنظيم فروعه في الاقطار العربية — علاقاته بالحزب اللا مركزى — :

العهد علم على اكبر حزب سياسي عربى نظراً الى مقامه الخطير في عالم السياسة ، على اننا اذا راعينا اغلبية رجاله العظمى وهى مكونة من (ضباط عسكريين) لزمنا ان نعده اكبر حزب عسكرى عربى الفه ضباط العرب المستخدمون في الجيش التركي ليعملوا بواسطته على اصلاح شؤون العرب من الوجهتين السياسية والاجتماعية . وقبل ان نطرق باب البحث في

تشكيل حزب العهد وتخطيط برنامجه السياسي المهم ، نرى ان نقص على القارئ ترجمة (مؤسس العهد) (وبطل برقة) عزيز بك على المصري الذى سبقت الاشارة الى بعض احواله في الفصل السابق ونعتقد ان القراء يقفون فى الكلمة التاليه على ترجمة اكبر ضابط عربى عثماني فكر بمستقبل وطنه القومي وعمل على اسعاده . وقد استندنا فى تحبير ترجمة عزيز بك الى ماجاء فى كتاب ثورة العرب ومذكرات جمال باشا عنه ، والى مايرويه جل اصدقائه الخبيرين بشؤونه بكل آرائه واخلاقه ، وبينهم من اكتتب اغلب اقسام ترجمته حسب املائه وهاك ما نريد ايراده .

ان عزيز بك على المصرى رجل عربي المحتد شريف عريق في المجد والغنى ينتمى الى اسرة عراقيه الاصل تسمى (اسرة آل عرفات) وكانت تقطن البصرة وقد انتقلت فى اوائل القرن الثالث عشر هـ من العراق الى القوقاس واجمال ذلك ان الصدفه جمعت في طريق مكة بين ثانى اجداد المترجم وبين احد عظماء القوقاس وبعد ان استحكمت صلات الصداقة بين الرجلين رغب القوقاسي رفيقه فى ان يجرب الاتجار فى القوقاس وشوقه الى نيل الارباح الطائلة هناك فافضى ذلك التشويق الى انتقال كبير اسرة العرفات من العراق الى القوقاس والقى عصا ترحاله بهذه البلاد فشارك تجار المملكة بتجارتهم وصاهر صديقه القوقاسي الكبير ، وولد حفيده على بك والد المترجم فى القوقاس ، وكانت هذه الاسرة تتمتع في ديار الغربة بنعمة الجاه والثراء

العظيمين فظلت هكذا الى ان جاءت الحرب الروسية العثمانية سنة
١٨٧٧ م وابلى والد المترجم فى خدمة الدولة بلاء حسناً وانتهت المسألة
بوضع معاهدة برلين التي من شروطها خروج قرص وباطوم من يد
السلطان وتسليمها الى الروس فاضطر والد المترجم الى مغادرة البلاد
والمهاجرة الى الاستانة ، فلما جاءها عطف عليه السلطان عبد الحميد وقدر
خدمه الجليلة حق قدرها وعوضه عن خسارته الكبيرة في نقوده واملاكه
اطياناً عديدة بمصر ، فذهب على بك الى مقر املاكه مغتبطاً بنعمة السلطان
وكانت مصر مسقط رأس المترجم ولما نشأ فيها فضل والده المرحوم ان تكون
تربيته حربية ، ولعله قرأ فى اسارير وجهه دلائل مستقبله الحربي العظيم ،
وعلى هذا ارسل عزيز بك الى المدارس الحربية وقد تلقى دروسه العالية
فى الاستانة وما نسينا بعد حديثه فى المدرسة الحربية فقد بسطنا كيفية زرعه
بذور القومية في افئدة زملائه الطلاب من ابناء عنصره ، وهنا نقول انه
بعد ان تخرج من المدرسة عن رتبة يوز باشى وله اعمال عسكرية مجيدة قام
بها فى تركية اوربا وقد لخصها (جمال باشا) في مذكراته عند بحثه عن اعمال
المترجم قال : (واظهر همة شديدة فى مطاردة العصابات البلغارية في اقضية
بتريك وعثمانية ومقدونيا . واشترك فيها بعد في قتال العصابات اليونانية
والبلغارية والالبانية وانضم قبل اعلان الدستور الى جمعية الاتحاد والترقى
فخدمها خدمات جليلة . ولما زحف الجيش على الاستانة بعد الثورة الرجعية

في ١٣ ابريل كان عزيز بك على رأس احدى فصائله فهاجم تكنة توبهوس
بعد الاستيلاء على كبرى غلطة واظهر مهارة عظيمة في مطاردة الثائرين)
هذه شهادات جمال باشا بمهارة وبسالة عزيز بك على ، وقد قال بعد ذلك
بسياسته القومية ما شاء ، كما انه غفل عن ايضاح كيفية انتماء عزيز
بك الى جمعية الاتحاد والترقى فانه لم يلب دعوة زعماء الجمعية الا بعد ان
قطعوا له عهداً بصيانة كل حقوق العرب سياسية كانت ام ادارية وعلى ذلك
صار ساعد الجمعية الاشد وعضدها الاقوى ، بيد ان هذه الجمعية
صرحت بعد ان فازت بما تنويه من تتريك العناصر العثمانية فنصح عزيز بك
اصدقاءه من رجالها بنبذ هذه السياسة الخرقاء واشار بمنح
العناصر العثمانية مالها من الحقوق في ظل الدستور ليشتد ازر الدولة باتحاد
شعوبها وتناصر ابنائها فعد رفقاؤه الاتراك هذه النصيحة خيانة منه وشجر
الخلاف بينهم وبينه منذ ذلك الحين ، وزاد في طينة الخلاف بلة قيام
احد متطرفي الاتراك ضد عزيز بك في اجتماع عقده الاخير بداره في الاستانة سنه
١٩١١ م وعرض به آراءه السياسية على زمرة من كبار مفكري البلاد
من عرب واتراك فاستحسنوها الا المتهوس المشار اليه رغم كونه روسى
الاصل متهماً بالتزلف الى دعاة الجامعة التركية من زعماء جمعية الاتحاد
والترقى ، ثم استخدم عزيز بك علي هنا وهناك ومن خدمه العظيمة عقده
الصلح مع الامام يحيي بعد ان خسرت الدولة فى معركة (جيزان) ثمانية

وعشرين الف جندى وبعد ان انقطعت الصلات بين الدوله وبين جيشها بسبب شبوب نار الحرب التركيه الايطاليه ، ومع ما في ذلك الصلح من الخدمه الصادقه للدوله فقد قال مناوئو عزيز بك انه فضل منفعه العرب على منافع الدولة ورغم كل ذلك فقد دعاه اخلاصه الى الجهاد فى طرابلس واستطاع مع قلة جنوده ان يوقف الايطاليين على الساحل زمناً طويلا ومما هو حرى بالذكر ان هذا القائد كان ينفق على جنوده مما ملكت يده ، ومعركة ١٦ يوليو الشهيره التى انتصر بها انتصاراً كبيراً من ادمغ البراهين على عظم مقدرته الحربية وشجاعته النادرة وقد شبهها كتاب الغرب بمعركة (كان) التى انتصر بها هانبال على جيوش الرومان ، ولما عاد عزيز بك علي الى الاستانة رأى ان الواجب يقضى عليه بانشاء حزب عربى سياسى سرى فالف حزب العهد الآتى ذكره ، وقد استغنى عن منصبه في الجيش فقدم بتاريخ ٢٠ كانون ثانى سنة ١٩١٤ م. استقالته الى وزارة الحربية وهذه ترجمتها :

«الى وزارة الحربية الجليلة »

لقد تركت الجيش العثمانى من هذا التاريخ ولكن حياتى العسكرية الماضية لا تزال ترابطنى به برباط متين لا تقوى الايام على فصمه فاذا شبت حرب واحتاج الوطن الى ابنائه فلتطلبنى وزارة الحربية الجليلة من القومسيرية العثمانية بمصر محل اقامتى على ان تعين لي الفرقة التى اقودها .

عزيز علي

وعلى أثر تقديم هذه الاستقالة اشتد توتر العلاقات بينه وبين حكومة انور باشا عدوه الاكبر وكانت الحكومة قد رسمت خطتها للفتك بزعماء الاحزاب العربية فابعدت باسبوع واحد نحواً من اربعماية ضابط عربي من الاستانة الى تراقية وغليبولى والاناضول ليتسنى لها الانتقام من اكابر قادة الحركة القومية العربية وبدأت بتنفيذ هذه الخطة فى ٩ شبط سنة ١٩١٤ م . فاصدرت امرها بتوقيف عزيز بك علي وجرى توقيفه بعد ظهر ذلك اليوم وما ذاع خبر القاء القبض عليه حتى توافد شبان العرب الى مدير الشرطة العام ليستوضحوا منه دخيلة الامر فاجابهم ان عزيز بك علي يستجوب عن امور لادخل له بها وسيفرج عنه مساء اليوم ولما ازفت الساعة العاشرة مساء ولم يفرج عن عزيز بك ذهب احد ضباط العرب الى الاستاذ الزهراوى فطلب اليه باسم كافة شبان العرب ان يبحث عن سبب القاء القبض على عزيز بك وزجه في السجن ويخبره به في اليوم التالى واردف قائلا.

ابلغ الحكومة ايها الاستاذ ان دماءنا نحن العرب يجب ان تحفظ للدفاع دون الوطن فلا تضطرنا الى اراقتها في سبيل الافراد ، وفي ١٠ شباط عقد مندوبو الاحزاب العربية اجتماعاً كبيراً للبحث عن الاسباب التى دعت الى توقيف عزيز بك وللقيام بكل ما يقتضيه الواجب فقرروا ان يقابلوا انور وطلعت وجمال وغيرهم من اولي الشأن وذهبوا اليهم زرافات

ووحداناً فلم يتلقوا من الجميع الا جواباً واحداً وهو ان عزيز بك اخوهم وحبيبهم وان وزارة الحربية تتفاوض معه بامور خطيرة تتعلق بالدفاع عن المملكة وانه قد قرر تعيينه والياً على البصرة ، فلم يصغ العرب لهذه الاقاويل وعمدوا الى اقامة المظاهرات في الاستانة وطلبوا الى الحكومة ان تعجل بمحاكمة السجين على ان تضيف الى المجلس العسكرى الذى يتولى محاكمته لجنة من الرجال العسكريين الذين يعتمد على اخلاقهم ومقدرتهم فلم تشأ الحكومة ان تهتم بهذه الاقوال والفت المجلس الحربى من عباد سياسة انور باشا وقد بدئ بمحاكمته يوم اول ابريل وكان الشهود عليه كل من سليمان بك العسكرى (وهو القائد التركي الشهير الذى انتحر في معركة الشعيبة) ورمزى افندى المهداوى وضيا افندى ونور الدين افندى ورشيد افندى . وهذه هى التهم التى وجهت الى عزيز بك وخلاصة شهادات القوم الواردة بمحضر الجلسة الرسمى :

قال سليمان بك العسكرى : (ان فكرة عزيز بك تناقض المصلحة العثمانية فقد سعى وهو فى طرابلس الغرب في بث الفكرة العربية بين الاهلين وفي انشاء دولة عربيه مستقلة يتولى هو ادارة شؤونها وكاد ينجح لولا معارضتى انا وبعض ضباط الاتراك له) .

قال رمزى افندى — (ان عزيز بك اجتمع بالايطاليين اثناء الحرب اجتماعاً مهماً ولكنى لا اعرف مادار بينهم من الكلام) .

وقال ضيا افندى — (ان عزيز بك عدو للاتراك عموماً وعدو لانور باشا خصوصاً فهو خائن للدولة التركية)

وقال نور الدين افندى — (ان عزيز بك اتفق مع الامام يحيي على نهج خطة واحدة الغرض منها ضم اليمن الى مصر وكان يسعى وهو في بنغازى الى تنفيذ هذه الفكرة وجعل بنغازى واليمن دولة عربية واحدة)

وقال رشيد افندى — (ان عزيز بك اعرب امامي عن سروره وارتياحه الى ما اصاب المسلمين في البلقان وانه ذبح بعض العرب في بنغازى ودفن عشرات منهم احياء) . وفي ٤ ابريل عقدت جلسة ثانية لسماع شهادة العبد الماس وشخص آخر يدعي قاسما كان قهوجياً عند عزيز بك في برقة . فقال العبد الماس : (سمعت في برقة ان عزيز بك استلم من الايطاليين مبلغاً من النقود لا يقل عن ١٥٠٠٠ الف ليرة مقابل تسليمهم البلاد)

وقال القهوجى قاسم — (ان سمو خديوى مصر اوفد الى عزيز بك رجلا اسمه حسن بك حماده لمفاوضته في تسليم البلاد الى الايطاليين) واستشهد على صحة ذلك بمقابلة عزيز بك لسمو الخديوى عباس باشا اثناء مروره بمصر

اخذنا تعريب هذه الشهادات عن كتاب (ثورة العرب) بالحرف ، ولكننا لم نقف في الكتاب المذكور ولا في غيره على مدافعات عزيز بك عن نفسه بيد اننا نستحسن ايراد ما جاء في الكتاب المشار اليه تعليقاً على هذه المحاكمة قال كاتبه (وبديهى ان محاكمة عزيز لم تكن قانونية

على الاطلاق لان التهم التى عزوها اليه تهم صبيانية مختلقة ولانها اما ان تكون قد وقعت قبل معاهدة لوزان وابرام الصلح مع ايطالية او بعدهما فان كانت قبلهما كان الواجب على انور باشا القائد العام حينئذ ان يحاكمه عليها وان كانت بعدهما فلاحق للحكومة العثمانية في التعرض له بسببها لان البلاد اصبحت بعد الصلح اما عربية او ايطالية وخرجت عن السلطة العثمانية . فان حسبها الاتحاديون عربية فان عزيز بك كان اميراً مستقلا فيها ولاصلة له بحكومة الاستانة وان حسبوها ايطالية فمن الواجب تسليمه الى حكومة ايطاليا التى يحق لها محاكمته دون سواها .

والحقيقة ان الاتحاديين لم يقرروا توقيف عزيز بك لمحاكمته بل قرروا ذلك لقتله بطريقة من الطرق).

ويقول جمال باشا في مذكراته انه (لما ابرمت معاهدة الصلح مع ايطاليا وعاد انور الى تركيا للاشتراك في الحرب البلقانية سلم القيادة الى عزيز بك واوصاه بتكوين حكومة عربية) . فهذه الوصية تغنى كاتب كتاب ثورة العرب عن ابداء ملاحظاته السابق ايرادها ، ولكن جمال باشا يقول ما معناه ان عزيز بك واصل السعى عند عودته الى الاستانة من برقة للحط من مقام انور باشا عند اصدقائه العرب والاتراك القدماء معاً ولاغراء العرب ببغض الترك ومعاداتهم واخذ يدس الدسائس الى ان عيل صبر انور باشا فامر بالقاء القبض عليه وبمحاكمته امام مجلس عسكرى

بتهمة اختلاسه ثلاثين الف ليرا من اموال الحكومة سلمها اليه انور باشا لتنفق فى سبيل الدفاع دون الوطن . ونرى ان صبر انور الذى ذكره جمال على دسائس عزيز بك كاف وحده لاحلال هذه التهمة محلها من الاعتبار والثقة . وقد قال المسيو جورج ريموند مراسل (جريدة ستراسيون) لجمال باشا اثناء محادثته اياه فى المأدبة التي اقيمت بدار السفارة الافرنسية مساء اليوم الذى رفع فيه حكم الاعدام على عزيز بك الى جلالة السلطان ليحوله رأفة الى سجن مؤبد (وقد بلغني ان التهمة الموجهة لعزيز بك هى اختلاس اموال عهد اليه بها للدفاع عن الوطن . لنسلم بانه من ثوار العرب وبأن آراءه تخالف آراء انور باشا ولكنه على التحقيق ليس لصاً) . ودار الحديث بين المدعوين بعد ذلك بشأن الحكم على عزيز بك وجمال باشا يؤكد سخط الجميع على زميله انور ، ويقول انه ارسل عند عودته الى الدار خطاباً الى انور اعلمه فيه سخط الرأى العام عليه بناء على اتهامه عزيز بك ومحاولته الفتك به وان اتيان ذلك العمل مضر بمصلحته ويقول جمال انه سعى في انقاذ عزيز بك لاعتقاده بانه من اشجع ثوار العرب واكثرهم امانة . هذه اقوال جمال باشا بقضية عزيز بك علي ، ولكن العرب يقولون ان الحكومة قررت اغتياله فى السجن وقد استطلع المرحوم سليم بك الجزائرى حقيقة الامر من مصدر جدير بالثقة واطلع عليها سائر اخوانه من العرب فعلت ضجتهم وعرضوا المسألة على الصدر الاعظم

والمارشال فون سندرس وعلى سفراء الدول العظمى طالبين منهم باسم الانسانية ان يتدخلوا فى الامر ويمنعوا الاتحاديين من اقتراف هذه الجريمة الشنعاء فاقامت السفارة الافرنسية المأدبة التي اشرنا اليها آنفا ودعت اليها وزراء الدولة وجماعة من السفراء وقد المعنا الى بعض ما جاء فيها بصدد مسئلة عزيز بك. ووقفت السفارة البريطانية موقفاً ممتازاً في الدفاع عن حياة عزيز بك (لصلته بمصر) فانتهى الامر باطلاق سراحه وسفره الى مصر حالا وبقى فيها الى ان اعلنت الحرب العامة وخاضت غمارها تركيا، وقامت الثورة العربية فى الحجاز فقرر الاشتراك بها وقد تولى قيادة جيوش هذه الثورة وقتاً قصيراً ثم استقال من منصبه هذا واعتزل الثورة وذهب الى مصر ومنها الى اوروبا ولا يزال اليوم يتقلب بين عواصم هذه القارة وهو الان في اواسط العقد الخامس من عمره. اما صفاته واخلاقه فانه جواد وهاب وشجاع لا يهاب وهو على جانب عظيم من الوقار والرزانة وبعد النظر والاناة والصبر ودماثة الاخلاق ورقة الشمائل، ومع انه تلقى دروسه باللغة التركية وتقلد عدة مناصب لسانها الرسمى تركي بحت فانه كان حسن الالمام باداب اللغة العربية قديراً على الكتابة والخطابة فيها بصورة متوسطة، وله ارادة حديدية لا تتزعزع وثباته العجيب فى مبدئه السياسي القومى مما شهد به كل احد، والعارفون بخفايا اعماله يؤكدون انه من اقدر رجال السياسة على تنظيم الجمعيات

الخفية وتدبير شؤونها واعمالها، واهم عمل سياسى قام به عزيز بك انشاء (حزب العهد) الذى بدأ بتشكيله في الاستانة يوم ٢٨ تشرين اول ١٩١٣ م. وانتمى اليه اغلب ضباط العرب العسكريين وللعراقيين منهم به علاقة ممتازة، وقد انضمت اليه زمرة من الملكيين الا انها كانت اقلية صغيرة فى جانب الكتلة العسكرية الكبرى. ولهذا الحزب شعار مدون على ختمه وهو (ليس للانسان الا ما سعى) ومن تقاليده انه يجب على المنتمى اليه ان يضع يده اليمنى على المصحف والاخرى على السيف او المسدس وقت ما يحلف يمين الولاء والاخلاص للحزب اما برنامجه الذى ينطق بآرائه السياسية واغراضه فاننا لم نعثر عليه رغم كل المجهودات الكثيرة التى بذلناها للحصول على صورة منه، بيد اننا لم نقصر فى استجلاء حقيقة مبادئ الحزب وارائه من اهم اعضائه واعرفهم بخططه وغاياته على طريقة وضع الاسئلة واخذ الاجوبة عليها وقد اكدلنا معظم رجال العهد الذين لم يتعذر علينا ان نتداول معهم بهذا الموضوع ان البرنامج السياسى الذى سعوا الى تطبيقه انما يتألف من المواد الآتية :

اولا : (ان جمعية العهد سياسية سرية انشئت فى الاستانة غايتها السعي وراء الاستقلال الداخلي للبلاد العربية على ان تكون متحدة مع حكومة الاستانة اتحاد المجر مع النمسا).

ثانياً : (ترى جمعية العهد ضرورة بقاء الخلافة الاسلامية وديعة

مقدسة بايدى ملوك آل عثمان) .

ثالثاً : (تهتم هذه الجمعية بامر سلامة الاستانـة من مطامع الدول الاوربية اهتماماً خاصاً لاعتقادها ان الاستانة رأس الشرق فلا يمكن ان يعيش متى اقتطعتها احدى الدول الغربية الاستعمارية منه)

رابعاً : (على رجال العهد أن يفرغوا قصارى جهدهم فى انماء المزايا المحمودة وبث الدعوة للتمسك بالاخلاق الفاضلة لان الامة لا تحتفظ بكيانها السياسي القومي ما لم تكن مجهزة بالاخلاق المهذبة الصالحـة) .

وقد اجمل بعضهم لنا هذا البرنامج بقوله (انمـا كان يطلب حزب العهد أن يكون العرب اصحاب غرفة في البيت الذى يسمى بالدولة العثمانية) .

ونحن واثقون ان المواد الاربعة التي ذكرناها كانت خلاصة برنامج حزب العهد المكتوب على الورق ان لم تكن بنصها فبمعانيها على اننا اذا قارنا بين البرنامج المذكور وبين قيام اغلب اعضائه بالثورة العربيـة في الحجاز بغض النظر عن محاولة جماعة من ضباط الحزب اشعال نار الثورة في بغداد قبيل نشوب الحرب العامة وخيبتهم في ذلك ، رأينا ان البرنامج السالف ذكره انمـا وضع لتتهيأ به افكار العالم العربي للقيام بانقلاب حكومي يتكيف بمقتضى الظروف والعوامل التى تخلقه وتضمن توطيد اساسه واركانه ، وقد انتظمت فروع جمعيـة العهد فى الاستانة وفى طول البلاد العربية وعرضها وفى الحقيقة انها كانت ذات سيطرة على قسم كبير

من الجيش . ولولا ان الحرب اسرعت فقلبت الحالة فى البـلاد العثمانية رأساً على عقب لقرأنا في تاريخ الانقلاب العربى صفحات خطيرة لا نقرؤها به اليوم ولوقفت انكلترا في جانب العرب وقوف الالمان بجانب الاتراك

بقي علينا ان نشرح علاقة جمعية العهد بحزب اللامركزية الادارية فنقول انها كانت حسنة ثم توترت اشد التوتر وذلك وقت قبول الاستاذ الزهراوي منصبه بمجلس الاعيان وقد قبل الاستاذ المرحوم هذا المنصب بعد ان افهمه عزيز بك وجوب رفضه اياه وضرورة مواظبتـه على العمل الى ان تتحقق امانى الحزب اللامركزى التى جاهر بها بمؤتمر باريس ، ولما ذهبت نصيحة عزيز بـك سدى حكم على الزهراوى ورفقائه بانهم بسطاء سذج اوخونة مارقون وقد تكلم جمال باشا عن هذه المسألة فى مذكراته فذكر رأى عزيز بك في حل المشكلة العربية (وهو المقرر فى المادة الاولى من برنامج حزبه) وقال انه اعلن خيانة الزهراوى وعبد الكريم خليل لقبولهما اصلاحات تافهة لا تكفل سوى المنافع الذاتية لهما وتوعدهما بالجزاء العادل على خيانتهما هذه ، ولكنه حمل معارضة عزيز بك على الحسد للزهراوى وزميله المذكور نظراً الى تفوقهما عليه نفوذاً وسلطة . ولو ان جمالا وقف على منهج حزب العهد الذى يقوده عزيز بك ثم بدا له ان ينصف لقال غير الذى قاله بصدد معارضتـه ؛

وعلى كل فقد احطنا القراء خبرا بموقف جمعية العهد ازاء الحزب



﴿ طالب بك النقيب ﴾

اللامركزى وسنعود للبحث في شوؤن العهـد عند انقسامه بـلا مسوغ الى (عهد عراقى) و (عهد سورى) .

الفصل الرابع

تأسيس النهضة القوميه في العراق — نبذة من حياة طالب بك النقيب — مقتل محام حر — سفر السيد طالب الى الاستانة — تقليده وظيفه متصرف — الهجوم على بيت حاج منصور باشا — اختلاس مائة الف جنيه — استقالة السيد طالب من وظيفته — تعيينه عضواً فى مجلس شورى الدولة — فراره من الاستانة الى البصرة — حياته النيابيه — انضمامه الى الحزب اللامركزى — تأليفه جمعية البصرة الاصلاحيه — التفاف الشبيبة فى بغداد حول رايته — التجاء مجرمي العرب السياسيين اليه — صدى ندائه فى شواطئ الفرات الاوسط — مهمة فريد بك في البصرة ومعالجته بالقتل — علاقة السيد طالب بالقنصلية الانجليزيه — موقفه حيال الكويت والمحمره — اسبـاب سعة نفوذه وسيطرتـه — اضطرار الحكومة الى مجاملته ومنشور منه — سياحة جاويد باشا — القبض على زعماء الفرات الاوسط والقاؤهم في السجن — اطلاق سراحهم واشراكهم بالجهاد فى الحرب العامة — هزيمة السيد طالب الى نجـد وابعاده الى الهند :—

اذا جاز ان يسمى الشروع بتنبيه الافكار الى اعتناق مبدأ خطير يقتضى قلب نظام سياسى او اجتماعى (تأسيس نهضة) على حساب ذلك المبدأ ، فاننا نرى ان النهضة القومية في العراق اسست بعد اعلان الدستور على ايدى نفر من شباننا الاحرار الذين اكملوا دروسهم فى الاستانة وشهدوا مظاهر الشعور القومى التركى العظيم فى عاصمة السلطنة فغلى الدم فى عروقهم وجاؤا بغداد ونار الحماسة الوطنية تشتعل بين جوانحهم فبثوا الفكرة القومية فى رؤس ثلة من الشبان ومما هو جدير بالذكر ان حمدى بك الباجه جي كان في طليعة الشبان الذين حملوا الفكرة العربية من العاصمة التركية (القسطنطينية) الى وطنهم القومى وكان حمدى بك قد احرز الشهادة نهائية من المدرسة الملكية الشاهانية فى الاسبوع الذى اعلن به الدستور وبقى في الاستانة حتى تألفت [جمعية الاخاء العربي العثمانى] وانتمى اليها ثم عاد الى بغداد وقد عين بمعية الوالى فيها وعهد اليه بتدريس الاقتصاد والحقوق الدولية في مدرسة الحقوق فشرع يبث الدعوة بين زملائه وطلابه الى مبدئه القومى الجديد فراجت افكاره عند فئة كبيرة منهم ، وظل هؤلاء الشبان يتهامسون باmanيهم الوطنية اللذيذة مقتصرين على الكلام فيها ليس الا فلما اؤلف (حزب اللامركزية الادارية العثمانى) ، وانشئت (جمعية العهد) نظم للحزب اللامركزى في العراق فرعان كانا متصلين به كل الاتصال ، وان كانا يختلفان عنه بالاسم ،

فقد تأسس (النادى الوطنى العلمى) فى بغداد بمساعى رئيسه مزاحم بك الباجه جى واؤلفت (جمعية البصرة الاصلاحية) برئاسة طالب بك النقيب وهى كما اسلفنا مشاركة للحزب اللامركزى فى اغلب آرائه واعماله وبرقية السيد طالب الى رئيس (المؤتمر العربى الاول) في باريس من الادلة الصادقة على ذلك وقد مر ذكرها فى الفصل الثانى عند الكلام عن الحزب اللامركزى واعماله . وانشئت كذلك ثلاثة فروع لجمعية العهد بكل من الموصل وبغداد والبصرة وكان فرع بغداد بزعامة حمدى بك الباجه جى وفرع البصرة زعامة السيد طالب ، وحمل الاخير لواء النهضة فى العراق فطار صيته وذاعت شهرته ، وها نحن نذكرها نبذة من تاريخ حياة ذلك الرجل الذى شغل دوى ذكره مسامع الناس فى البلاد العربية زمناً غير قصير وانتحل لنفسه لقب (عميد العراق) فنقول : ان السيد طالب احد افراد الاسرة النقيبية في البصرة وهو اليوم يقطع العقد السادس من عمره على ما يظن ، وحقاً انه ممتاز بسخائه وجرأته الى درجة تستحق التجلة والاكبار وله مهارة فائقة باظهار شخصيته واعلاء منزلته باى مكان كان ، ولكن القاري سيدرك بسهولة من تتبع الحوادث التى سنرويها كيفية ظهور صفات الرجل الحميدة ومزاياه . خذ مثلاً ان محامياً جريئاً فى البصرة يدعى (عبد الله افندى الراوندوزى) كان يقبل

النظر فى الدعاوى المختلفة المرفوعة ضد آل النقيب فى البصرة ويجرأ على مرافعتهم امام المحاكم المدنية فاثار بعمله هذا غضب السيد طالب عليه حتى جرحه احد رجاله بايعاز منه جرحا بليغا ولما لم يقلع المحامى عن خطته بعد اندمال جرحه عاقبه السيد طالب بقتله علنا فى رابعة النهار بمحلة فى البصرة تسمى (سوق الدجاج) فقام الناس وقعدوا لهذه الحادثة حتى تضعضع مركز السيد طالب فى البصرة فتلافى الامر مولاه (السيد ابو الهدى) معتمد السلطان عبد الحميد الذى كان ينظر بعين الرعاية واللطف الى اسرة آل النقيب فى البصرة فدعاه الى الاستانة ولم يلبث ان عينه متصرفا للواء الحساء وقد دبر اثناء تقلده زمام هذا المنصب دسيسة تمكن بمقتضاها من الهجوم على بيت الحاج منصور باشا احد اغنياء القطيف ووجهائه المشاهير ، وحجة السيد طالب فى تهجمه ان الحاج منصور باشا يخبأ في بيته اسلحة بريطانية وعلماً بريطانياً يريد نشره لغاية في النفس ، ولكن السيد طالب لم يجد شيئاً من هذا القبيل وعاد الحاج منصور باشا فاتهمه باختلاس مائة الف جنية من بيته وطلب مرافعته امام محكمة جزائية وملأ الجو صراخاً فتصامت الحكومة عن سماع صوته ولكن يقال انها عقدت النية على عزل السيد طالب بدليل انه عجل بتقديم استقالته الى الحكومة فقبلتها . والذى نستنتجه انها ربما ارادت نقله الى وظيفة اخرى بدليل انه بعد ان غادر الحساء

ذهب تواً الى الاستانة ولم يصلها حتى عين عضواً فى القسم الملكى من ديوان شورى الدولة وظل يشغل هذا المنصب الى ان اعلن الدستور.

وقضي على نفوذ ولى نعمته ومولاه السيد ابى الهدى فلجأ الى الفرار من الاستانة الى البصرة، ولما القى عصا ترحاله فى الفيحاء رأى ان يخلق لنفسه فيها سلطة جديدة مفرغة بقالب قانونى وهى السلطة النيابية التى تمتع بها اعواماً عديدة ولكنه لم يكن ذا مركز خطير بمجلس النواب الا بعدان استفحل امر الحكومة الائتلافية. ولم يكد يعلن حزب اللامركزية الادارية خطته السياسية التى سلفت الاشارة اليها حتى انضم اليه السيد طالب رافعاً عقيرته بطلب الاصلاح ناسجاً على منوال الحزب المذكور بيد انه لم يؤلف له فرعاً ولعل ذلك ناشئ عن ترفعه بنفسه عن منزلة رئيس فرع للحزب بينما سواه من طلاب الاصلاح كعبد الحميد الزهراوي والسيد رشيد رضا ورفيق بك العظم يعتبرون رؤساء للحزب. ولذلك عمد الى تأليف (جمعية البصرة الاصلاحية) وتم تأليفها بانتماء بعض كبار البصرة وضباط الجيش اليها ومن الغريب انهم ادخلوا معهم ضابطاً تركياً اسمه احمد نطقى بك ليوهموه بأنهم لا يريدون شراً بالدولة التركية وان كل ما يرمون اليه نشر لواء الاصلاح في البلاد العربية ليكون ارتباطها بعرش آل عثمان ارسخ واقوى فى حاضره ومستقبله منه فى ماضيه. والظاهر ان غرضهم من اغواء ذلك الضابط جمع كلمة ضباط

الجيش على مؤازرتهم ومناصرتهم غير ان هذه السياسة لم تنجح فان احمد نطقى بك لم يلبث ان انضم الى فريد بك الآتي ذكره انضماماً فعلياً ولما لقي فريد حتفه وقف احمد نطقى على نعشه خطيباً يدعو الى الاخذ بثاره والانتقام من السيد طالب ولا شك انه كان ذا علاقة كبيرة بابعاد جماعة من ضباط العرب المستخدمين فى البصرة الى الاناضول اتقاء لشرهم ودفعاً للضرر الناجم عن اشتراكهم في الحركة القومية، وتدلنا هذه النادرة الغريبة فى تاريخ جمعية البصرة الاصلاحية على مبلغ المهارة السياسية التى كانت تستخدم فى سبيل اعلاء شأنها وتنفيذ خططها ومقاصدها.

ووقع خبر تأليف جمعية البصرة فى بغداد اعظم وقع فالتفت الشبيبة فيها حول راية الاصلاح التى اصبحت تخفق على رأس طالب بك النقيب ونظر اليه هؤلاء الشبان نظرهم الى زعيم كبير سيخطو بالنهضة الوطنية العربية فى العراق خطوات واسعة، فتأسس النادي الوطني العلمى فى بغداد برئاسة مزاحم بك الامين وامده فخامة العميد بتسعين جنيهاً، وصدرت جريدة النهضة وكانت لسان حال السيد طالب والشبيبة الناهضة فى بغداد ولا ادرى كم كان قدر الجنيهات التى جاد بها فخامة العميد على هذه الجريدة ومع انه لم يصدر منها اكثر من اثني عشر عدداً فقد صدرت الاوامر بتعطيلها وقرر القاء القبض على مديرها مزاحم الامين ففر الى البصرة ولاذ بكنف السيد طالب كما ان ثلة اخرى من مجرمي العرب السياسيين

لجأت اليه على مطية الفرار من الاستانة بعد ان جرت محاكمة عزيز بك علي وكان من امره ما سبق تفصيله ، فمن اولئك الفارين معالي نوري باشا السعيد وزير الدفاع في الحكومة العراقية الحاضرة وصبيح بك نجيب احد مرافقى جلالة الملك والدكتور عبدالله افندى الدملوجى طبيب عظمة سلطان نجد وقد بات جميع الملتجئين اليه على حافة الخطر عندما القى نفسه بين ذراعى صبحى بك والى البصرة وقائد القوات العسكرية فيها وأذاع منشوره الذى سننشر هنا نصه، ولم يقتصر الرجل على توطيد نفوذه ببغداد التى اشرنا الى تعلق شبانها به بل انه بادر الى بث دعاته فى كثير من انحاء القطر مزودين بالمناشير السرية والتعليمات اللازمة وبصورة فخامة العميد التى اكثر من اهدائها الى الناس ولقيت دعوة اولئك المبشرين فى شواطئ الفرات الاوسط نجاحها الاكبر حيث لبى انبل زعماء ذلك الصقع المرحوم مبدر آل فرعون وجماعة من رفقائه الشيوخ فى مقدمتهم السيد علوان الياسرى دعوة النهضة ولكنهم اثاروا الافكار ضد الحكومة بصورة ملائمة للحالة الاجتماعية السائدة عندهم فصاروا يندددون بالموظفين المحليين ويتأففون ويتضجرون من وفرة الرسوم والضرائب ويقولون انها ثقيلة باهضة ثم انهم طيروا البرقيات العديدة الى الاستانة يعربون فيها عن استيائهم الشديد من معاملة مأمورى الحكومة لهم بما يحط من كرامتهم ومن كثرة الرسوم والضرائب وطرق استيفائها منهم . وكان المرحوم

السيد عبد المطلب وهو الشاعر الكبير الذى يقول القصائد الرنانة من طراز شعر الرضي ويمثل اساليبه ويجيد نظم الشعر العامي ويحسن معاشرة شيوخ القبائل اقوى حلقة تربط اواسط الفرات بالبصرة ، وكان عشاق مجد العرب فى اواسط الفرات قد اقدموا على مناصرة السيد طالب لمجرد ادعائه خدمة العرب ولم يدر فى خلدهم ان يفتشوا عن الحقيقة المقصودة من عمله ذاك فلما ادركت الحكومة عظم اهمية موقف الرجل فى البصرة وانه اصبح ملاذاً لمجرمى العرب السياسيين وان زمرة من اكابر القبائل قد انضمت اليه وصارت تعمل على تعزيز موقفه وتأييد سياسته قررت ان تعالجه بالقتل فانتدبت للقيام بهذه المهمة فريد بك المشهور وهو من خيرة ضباطها وعينته قائداً فى البصرة وجاء هذا فتقلد وظيفته وباشر برسم الخطط لتنفيذ مشروعه ورأى ان يستخدم بعض رؤساء القبائل الحانقين على السيد طالب فى سبيل القصاص منه فدعا الشيخ سالم الخيون وحمد بك السعدون شقيق اعجمى باشا المعروف الى البصرة ومع كل من الزعيمين عدد من رجاله المسلحين ثم تحرك اعجمى باشا نحو البصرة فاحتل بالقرب منها قصر الاحدا افراد الاسرة النقيبية وشكا صاحب القصر ذلك التجاوز الى الوالى فلم تسمع شكواه ورسخ فى اذهان الجميع ان فريد بك مصمم على قتل السيد طالب فاراد الاخير ان يتغدى بخصمه قبل ان يتعشاه وبينما فريد بك عائد الى منزله بالعشار فى اواخر النهار اذ اطلق

عليه رجال السيد طالب المختبؤن ببيت مطل على الشارع رصاص بنادقهم فسقط صريعا ولفظ اخر انفاسه حالا فحمل الى الثكنة وهيء ليحمل الى قاعة ضريحه ولكن لما دنت ساعة دفنه نصب نعشه في الثكنة البحرية ووقف عليه فريق من ضباط الترك فالقوا خطبا حماسية قصيرة مفادها الحض على الاخذ بثار القتيل والانتقام من القاتل الاثيم واحمد نطقي بك عضو الجمعية الاصلاحية احد الخطباء المتحمسين حول نعش فريد بك ؛ وبالغ ضباط العرب الذين حضروا ذلك المشهد بتهدئة عواطف اخوانهم من الاتراك والتعجيل بمواراة فريد بك في قبره وهكذا ختم ذلك الدور من رواية الاصلاح على مسرح السياسة في البصرة. ولاجدال في ان الباحث عندما يدرس سياسة السيد طالب في البصرة يتساءل قائلا (وكيف كانت علاقته بالقنصلية الانكليزية) ولابد لنا من القاء نظرة على هذه النقطة الدقيقة في الموضوع فنقول ان رجلا من اكبر مستشاري السيد طالب لخص لنا بقلمه حادثتين مهمتين فحواهما ان السيد طالب ساعد حسب طلب القنصلية الانكليزية في البصرة كلا من قنصل المحمرة وقنصل بندر بو شهر الانجليزيين على التجول سراً في الاراضي الواقعة بين الفاو (والسيبليات وهي قرية تحتوي على معظم املاك الاسرة النقيبية وتبعد عن البصرة نحواً من ثلاثة اميال جنوباً)، وكانت هذه السياحة في اوائل شتاء سنة ١٩١٣ م. وقد خطط بها القنصلان

خارطة الاراضي التي تجولا فيها. وطلبت القنصلية الانجليزية في البصرة الى السيد طالب مرة اخرى ان يساعد جماعة من الضباط البريطانيين على التجول في (قرمة علي) دون علم الحكومة ايضاً فافشى احد كتمة اسرار طالب بك هذا السر الى قائد الدرك المحلي فحال القائد دون اجراء هذه السياحة، وهاتان حادثتان لم نقرءهما بسفر مطبوع ولم نعلمها من مصادر رسمية غير اننا نرجح انهما صحيحتان، وعلى كل فان بذخ السيد طالب وسرفه العظيمين كانا يدلان على اتصاله بمراجع غنية تنفق الذهب جزافاً من غير حساب. اما موقفه حيال الكويت والمحمرة فانه كان موقف ولاء وصفاء وسمو الامير خزعل ومبارك باشا آل صباح يجتمعان به في كثير من الاحيان ولكن لم تكن لهذه الاجتماعات صبغة رسمية وهنا يحسن بنا ان نبسط اسباب سعة نفوذ الرجل وسيطرته فنختصرها بما يأتي:

اولا: قوة مركزه الخطير في الاستانة على عهد الحكومة الائتلافية.

ثانياً: خوف الحكومة الاتحادية بعد فشل فريد بك وقتله من وقوع مالا تحمد عقباه من جراء التضيق عليه لان الانكليز وهم الحكام الحقيقيون في خليج البصرة واقفون بالمرصاد

ثالثاً: ان كثيراً من زعماء القبائل قد تحالفوا معه فيخشى من وقوع ثورة دموية اذا لم تتوخ الحكومة ادق الاساليب في معاقبته واعدامه وكان هذا مما لابد منه.

فلهذه الاسباب الجوهرية واسباب ثانوية اخرى بلغ السيد طالب مابلغ من علو القدر وعظم السطوة وسعة الجاه والشهرة ، وشعرت الحكومة الاتحادية بوجوب مجاملته بدلا من استعمال سياسة العنف والشدة معه فعينت صبحي بك والياً على البصرة وقائداً فيها وامرته باتباع سياسة اللين والتسامح حيال السيد طالب ريثما تسنح للحكومة فرصة ملائمة لانزال العقوبة الصارمة به وبجميع مشاركيه في اعماله ، ونفذ صبحي بك اوامر حكومته فتم الاتفاق بينه وبين فخامة العميد على الكف عن المطالبة بالاصلاح واذاع الاخير منشوراً سيعرف القارئ بعد امعان نظره فيه الثمن الذي تقاضاه فخامته لقاء تنازله عن المطالبة بالاصلاح وهذا هو المنشور بالحرف .

(اعلن مع كمال الفخر الى عموم اهالي الولاية والملحقات باننا قد اتفقنا في امر تشريك المساعي كاننا روح واحدة وجسد واحد لاجل اعلاء شأن وشوكة حكومتنا السنية التي قدرت صداقتنا رسمياً ولم يبق خلاف بيننا وبين الحكومة السنية بأي صورة كانت وقد زال ما كان من سوء التفاهم زوالا قطعياً وصرنا كلنا كلمة واحدة نعمل على سعادة دولتنا الابدية ونسعى في محافظة وحدتنا العثمانية بكل قوانا حتى لا يبقى منا فرد واحد وللبيان حررت الكفية واعلن ذلك في ٧ ربيع الاول سنة ١٣٣٢ هـ .)

نقيب زاده السيد طالب

قال فخامة العميد في منشوره انه قد اتفق مع الحكومة بامر تشريك المساعي وليته تفضل بكشف النقاب عن كيفية ذلك الاتفاق . ان الزهراوي رضى بالكف عن المطالبة بالاصلاح مقابل دخوله مجلس الاعيان ولكن فخامة العميد لم يفز على ما نعلم باكثر من برقية سياسية مفرغة بقالب اللطف والمجاملة ارسلها اليه طلعت بك وزير الداخلية يومئذ على انه لو كان ثمة شيء يستحق الذكر لبادر نقيبنا المحترم الى اعلانه .

ولنتحول عن حديثه الآن منصرفين الى تتبع سير السياسة في شواطئ الفرات الاوسط ، فأن جاويد باشا الذي عين اخيراً والياً على بغداد قام بسياحة عامة في سائر انحاء ولايته ولما وصل الشامية تحادث مع زعمائها بشأن القلاقل التي يثيرها بعضهم وجرت هناك عدة مجادلات افضت الى القاء القبض على بعض زعماء القوم وفي طليعتهم السيد علوان الياسري والمرحوم مبدر آل فرعون فارسلوا الى بغداد وظلوا معتقلين فيها الى ان اعلنت الحرب العامة ودخلتها تركية وجاء الانكليز فاحتلوا البصرة ونادى مشايخ النجف وعلماء المدن المقدسة الاخرى في العراق بالجهاد في سبيل الله وانئذ اطلقت الحكومة سراحهم ليشتركوا في الجهاد المقدس وقد ذهبوا فعلا الى ساحة القتال في الشعيبة

وقبل ختام الفصل يجدر بنا ان نذكر ماحدث للسيد طالب بعد شبوب نار الحرب فنقول : انه تمكن من اقناع حكومة البصرة بلزوم سفره الى نجد

لحمل الامير عبد العزيز على شد ازر الحكومة بقراته وفى الحقيقة انه حاول الفرار من وجه السلطة العسكرية العثمانية فجح مسعاه وذهب الى نجدوه يعمل طبعاً أى شيء، وبعد ان تم للانجليز استيلاؤهم على البصرة نقلوا ابناءه الى الهند وقد سمعناه يقص فى المحافل العامة قصصاً محزنة عما تكبد من المشاق فى منفاه وسنعود الى ذكر بقية اعماله اثناء تقلده رئاسة اللجنة الانتخابية ومنصب وزير الداخلية في الحكومة العراقية الموقتة .

(الفصل الخامس)

الدور الثانى للقضية العراقية

دور العلاقة بالحكومة الانجليزية

الحرب التركية البريطانية فى العراق — سقوط بغداد في يد القائد مود — اسباب الثورة العراقية الخمسة وعناصرها الاربعة — كيف اتحدت عناصر الثورة — التفكير بسياسة السيراى. تى. ولسن والتعويل على القيام الادبي او الحربى — ولوع رؤساء اواسط الفرات بخدمة عنصرهم العربى — رضاء الامام الشيرازي عن الحركة القومية — اجتماع الايدى العاملة — نظرة سريعة في علماء الشيعة — تأثير سقوط الحكومة العربية السورية على الثورة العراقية —

احتلت الجيوش البريطانية مدينة البصرة في غرة محرم سنة ١٣٣٣هـ. وفي ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ م. وظلت تتقدم مرة وتتأخر اخرى في غضون الحرب الدائرة رحاها في انحاء العراق ولم يسجل عليها في تاريخ الحرب بالعراق اشنع من انهزامها بقيادة القائد طوزند فى معركة الايوان او (سلمان باك) ولا افظع من تسليمها فى الكوت تحت قيادة طوزند نفسه ايضاً ، كما انه لم يكتب لها اعظم من انتصارها تحت قيادة القائد

الشهير مود عند استيلائها على بغـداد ليلة ١٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ هـ وفى ١١ آذار سنة ١٩١٧ حيث وضعت باحتلالها حاضرة الخلافة العباسية حـداً تاريخياً فاصلاً بين عهدي الانجليز والترك فى العراق، وقد ادت تلك الحادثة الى ربط القضية العراقية بالحكومة الانجليزية ربطاً عسكرياً محكماً وفصلها عن الباب العالي فصلاً حربياً نهائياً وقد اضاف القائد (مود) الى ظفره الحربى العظيم اذاعة منشوره الخلاب الذي قال فيه ان الجيوش البريطانية جاءت العراق منقذة محررة لا غازية فاتحة، فتمسك العراقيون بذلك المنشور ووضعوه بين الوثائق السياسية المهمة التى تحفظ لهم حق الاستقلال وسنثبته بنصه عند الكلام فى وعود الحلفاء. وهذه فاتحة عهد جديد رأينا ان نعتبره دوراً ثانياً للقضية العراقية التى تمخضت بها سياسة دور التجدد فى البلاد العثمانيـة فولدت على عهد سياسة الحلفاء القائلة بضرورة تحرير الشعوب المستعبدة، ولا شك فى ان ثورة العراق التى قام بها فى سبيل قضيته قد شغلت اهم صفحة فى تاريخه الجديد، وحيث انها تستغرق فصولا طويلة من هذا الكتاب فقد وطدنا العزم على تلخيص اسباب نشوبها والقيام بها مشفوعة بالاشارة الموجزة الى الاحزاب القائمة بها فى اول فصل من فصول دور القضية العراقية الثاني لتسلسل الحوادث المزمع بسطها تسلسلا جيـداً. ومما يستحق الذكر ان القائد (هولدن) الذي اطفأ نيران الثورة فى العراق، والآنسة (بيل)

الخبيرة بشؤون القطر بحثا عن اسباب هذه الثورة والما بكثير من الحقائق الراهنة في الموضوع غـير اننا نرى انهما لم يستوفيا دقائق البحث مع ما كان لهما من طول الباع وسعة الاطلاع وستظهر صحة هذا الزعم عند الافاضة فى المباحث القادمة، واذا كنا قد ادركنا حقيقة هـذا الامر فلا غرابة لان العوامل التى نبحث عنها انما عملت فى نفوسنا وبعثت اليقظة فى عزائمنا وهي بنظرنا خمسة :

اولا — (وعود الحلفاء) وفى مقدمتها مبادئ الرئيس ولسن الاربعة عشر تلك الوعود التى اطمعت العراق بتسنمه عرش الحرية السياسية.

ثانياً — (سـير الادارة العسكرية الاحتلالية) تلك الادارة التى ذكر القائد هولدن شيئاً من اغلاطها وسنعقد للبحث فى شؤونها فصلا خاصاً.

ثالثاً — (قيام الثورة العربية فى الحجاز وامتداد شررها المستطير الى كثير من انحاء العراق) ولهذه الثورة علاقة كبرى بالعراق من وجوه متعددة سنتكلم عنها فى فصل آت.

رابعاً —(تأليف الحكومة العربية السورية) وهي الحكومة التى ضمت اغلب رجال النهضة العربية العامة وتألف ضمن حدودها حزب العهد العراقى الذي عمل بكل طاقته على تحرير العراق وسنفصل اعماله الحربية والسياسية تفصيلا كافياً.

خامساً — (شبوب نيران الثورة بمصر) واننا لنتذكر شدة تأثير انباء ثورة مصر (المجردة من السلاح) في نفوسنا وافكارنا يوم قرأناها في الصحف المصرية والسورية معاً .

هذه هي الاسباب التى دعت الى اعلان الثورة العراقية التى رن صداها فى اغلب انحاء المعمور واذا كانت البواعث على القيام بها خمساً فعناصرها اربعة وهي كما يأتي :

اولا — (حزب العهد العراقي) الذي فعل مافعل باحتلاله مدينة الدير فمنطقة لواء الدير كلها تدريجاً وقام بالهجمة الثورية على تلعفر وفعل غير ذلك مما سنبسطه بسطاً تاماً .

ثانياً — (حزب حرس الاستقلال) الذي اخذ على عهدته نشر الدعوة في العراق لانشاء حكومة عربية مستقلة فيه وافرغ قصارى جهده فى توحيد كلمة الشعب وسنروي ذلك باسهاب .

ثالثاً — (العلامة الامام مرزا محمد تقي الشيرازي) الذي كان له اعظم اثر في اشعال نار الثورة العراقية ، وقد بلغ حنق السلطة العسكرية عليه اشده فالقت القبض على اكبر انجاله الميرزا محمد رضا ونفته الى هنجام وكأنها ارادت ان تخمد نار الفتنة بذلك العمل فالقت على النار حطباً .

رابعاً — (شيوخ ورؤساء قبائل الفرات الاوسط) الذين كان من امرهم ما كان في زمن السيد طالب والحزب اللامركزي ؛ وهم الذين

دارت على اعناقهم رحى وقائع الثورة . اما كيفية اتحاد هذه العناصر فهي على الصورة التالية :

فكر كبار ساسة حزبي العهد والحرس بسياسة الحكومة المحتلة التى تتوقف على اعتدالها سعادة مستقبلهم ومستقبل بلادهم فاذا بالسير . اي . ني ولسن (وهو ممثل انجلترة السياسي في العراق) يريد ان يمنح العراقيين حقهم من الاشتراك في الادارة المحلية بواسطة مجالس بلدية يكونون فيها اعضاء غير رسميين ويتعين رؤساؤها ومعاونوهم وكتمة اسرارها ومساعدوهم من قبل السلطة ، ويسن لذلك العمل قانون وتنشر خلاصة مواده فى الجريدة الرسمية ، فرأى اولئك المفكرون أنهم مضطرون الى القيام بمطالبة ادبية ترمي الى صيانة حقوقهم المهددة وان خابت فالى اشهار السلاح في وجه الاستعمار العسكري ورمى مخلصو الحزبين الى تحقيق الاماني القومية وانتهز الكثيرون هذه الفرصة فسعوا الى احراز منافعهم الذاتية مستترين وراء برقع الوطنية الجميل وعلى كل فقد سار قادة الحزبين تحت علم القومية المبارك ، وولع زعماء اواسط الفرات بخدمة عنصرهم العربى الكريم حسبما فطروا عليه من حس الجنسية الصادقة ورضى الامام الشيرازي ان يشد ازر الحركة القومية ليتقوى بها مركز الاسلام وعلى هذا امكن ان تجتمع الايدي العاملة فتقوم بعمل سياسي مشترك وبمناسبة طرائنا مساعي الامام الشيرازي يجب ان نستلفت الانظار الى اعمال بقية

زفقائه من مجتهدي الامامية لانهم جازفوا بكل مرتخص وغال فى سبيل اعلان الثورة وتعميمها فى القطر غير انه لاصحة لما قيل من ان علماء الشيعة صاروا يبثون الدعوة لانشاء حكومة دينية تأتمر باوامر الشريعة ، وتواقيع علماء (الكاظمية) التى سننشرها في عريضة بلدتهم المقدسة المحررة جواباً على الاسئلة الثلاثة من اسطع البراهين على مانقوله بهذا الشأن ولا بد لنا من القول بانه لو طال عمر الحكومة العربية فى الشام لكانت وقائع ونتائج الثورة العراقية غير التى كانت



الفصل السادس

وعود الحلفاء — الثقة باميركا — خطاب القائد مود ـ تصريحات الكولونل ولسن باسم القائد العام ـ المنشور الفرنسوي البريطاني في ٨ نوفمبر سنة ١٩١٧ م ـ .

ان اكبر الاسباب التى دعت الى نشوب الثورة بنظرنا هو تصريح اقطاب سياسة الحلفاء واعاظم قوادهم بوعود سياسية رسمية مفادها الاعتراف باستقلال العرب وفي جملتهم العراقيون واذا اضفنا الى هذه الوعود اعلان مبادئ الرئيس ولسن الذي كان وقتئذ رسول الحرية الاكبر تحقق لدينا ان العرب شعروا جميعاً بان ساعة انشاء الامبراطورية العربية العظيمة قد دنت ، ولا يريد العراقيون ان يتنازلوا عن نصيبهم من تلك الحياة السعيدة الحرة المقبلة بيد أن الادارة العسكرية في بلادهم لم تكن لتتفق مع امانيهم البعيدة العالية فاعتقدوا بانه ليس بينهم وبين تحقيق امانيهم السياسية المضمون نجاحها بوعود وعهود اعظم ساسة العالم الااماطة اللثام

عن حقيقة الاحوال السائدة عندهم فيجب والحالة هذه ان يبرهنوا للملأ على رغبتهم الشديدة فى الاستقلال مهما كلفهم الامر ، ثم لاخوف عليهم ما دامت امبركا نصيرة الانسانية وقائد لواء الحرية بين البشر واقفة للمعتدين بالمرصاد ، واختمرت هذه الفكرة فى رؤس العراقيين خصوصاً فى الداخل فكان لها الأثر الاول في جميع ما قاموا به من الاعمال الوطنية ، وقد فضلنا ان نقتصر على ذكر خطاب القائد مود ، وتصريحات وجهها حاكم العراق الملكي العام ولسن الى علماء النجف واشرافها باسم القائد العام وكان لنشرها في الجريدة الرسمية اجمل وقع فى نفوس عامة العراقيين ، وعلى وثيقة ٨ نوفمبر الفرنسوية البريطانية . وانما خصصنا هذه الوثائق الثلاث بالذكر بناء على انتشارها في العراق ووقوف ابنائه عليها وقوة تأثيرها في افكارهم وعواطفهم ، ونحن غير ملومين فى اعراضنا عن سرد مبادئ الرئيس ولسن مع ما كان لها من التأثير البليغ فى نفوس كل ابناء الشرق لعدم تعلقها بمصير العراقيين او العرب كلهم تعلقاً خاصاً ، كما اننا معذورون فى سكوتنا عن بقية الوعود والعهود المقطوعة للعرب باستقلالهم لان العراقيين لايعلمون منها شيئاً ، وهذا هو خطاب قائد الجيوش البريطانية العام (فاتح بغداد مود)

—o☆o—



﴿ الفريق السر ستانلي مود ﴾

خطاب القائد مود

يا اهالي ولاية بغداد: الغرض من معاركنا الحربية دحر العدو واخراجه من هذه الاصقاع فاتماماً لهذه المهمة وجهت الي السلطة العليا المطلقة على جميع الاطراف التى تحارب فيها جنودنا الا أن جيوشنا لم تدخل مدنكم واراضيكم بمنزلة قاهرين اواعداء بل بمنزلة محررين. لقد خضع مواطنوكم منذ ايام (هلاكو) لمظالم الغرباء فتخربت قصوركم وتجردت حدائقكم وأنت اشخاصكم واسلافكم من جور الاسترقاق. لقد سيق ابناؤكم الى حرب لم تنشدوها وجردكم القوم الظلمة من ثروتكم وبددوها في اصقاع شاسعة.

تكلم الاتراك منذ ايام مدحت باشا عن الاصلاح ومع ذلك افليس دثور اليوم وقفوره برهاناً على بطلان هذه المواعيد؟ انها ليست امنية جلالة ملكى المعظم فقط وامنية شعوبه بل انها ايضاً امنية الامم العظمى المتحالف معها جلالته ان تفلحوا كما في السابق وقد كانت اراضيكم مخصبة وكان العالم يتغذى بالبان آداب جدودكم وعلومهم وحرفهم ووقت ما كانت بغداد احدى غرائب الدنيا.

لقد ارتبط قومكم بايالات جلالة ملكى المعظم بعروة المصالح الوثقى

فقد تعاطى تجار بغداد وتجار بريطانية العظمى بعضهم مع بعض مدة مائة سنة متبادلين المنفعة والصداقة . اما الالمانيون والاتراك الذين نهبوكم انتم وذويكم فانهم اتخذوا بغداد مدة عشرين سنة مركز قوة يهجمون منه على نفوذ البريطانيين وحلفائهم في بلاد ايران والامصار العربية فعلى ذلك لم تتمالك الحكومة البريطانية من البقاء ضاربة الصفح عما يحدث في وطنكم حاضراً او مستقبلا اذ انه قياماً بواجب مصلحة الشعوب البريطانية وشعوب حلفائها لا تستطيع الحكومة البريطانية المجازفة فى وقوع ما عمله الاتراك والجرمان ببغداد اثناء الحرب مرة ثانية . ولكنكم يا اهالي بغداد يا من حرفكم التجارية وتأمينكم من الظلم والغزو امر يستوجب ادق اهتمام الحكومة البريطانية به (ابد الدهر) لا يجب عليكم ان تظنوا بأن رغبة الحكومة البريطانية هي تكليفكم نظامات اجنبية فامنية الحكومة البريطانية هى ان تحقق ما تطمح اليه نفوس فلاسفتكم وكتابكم مرة اخرى .

ولسوف يسعد اهالي بغداد حالة ويتمتعون بالغنى المالي والمادى بفضل نظامات توافق قوانينهم المقدسة واطماحهم القومية الفكرية .

لقد طرد العرب من الحجاز الاتراك والجرمان الذين بغوا عليهم وقد نادوا بعظمة الشريف حسين ملكا عليهم وعظمته يحكم بالاستقلال والحرية وهو متحالف مع الامم التى تحارب دولتى تركيا وجرمانيا وهذه

هى حقيقة حال اشراف العرب وامراء نجد والكويت وعسير .

كثيرون هم اشراف العرب الذين راحوا ضحية فى سبيل الحرية على ايدى اولئك الحكام الغرباء (الاتراك) الذين ظلموهم .

ان التصميم لهو تصميم بريطانيا العظمى وتصميم الدول العظمى المتحالفة معها على ان لا يذهب ما قاساه هؤلاء الاعراب الشرفاء هباء منثوراً .

ان المأمول لهو مأمول بريطانيا العظمى والامنية امنيتها بل هما مأمول وامنية الامم المتحالفة معها ان تسمو الامة العربية مرة اخرى عظمة وصيتاً وان تسعى كتلة واحدة وراء هذه الغاية بالاتحاد والوئام .

يا اهالي بغداد تذكروا بانكم تألمتم مدة ستة وعشرين جيلاً اذ حكم الظلمة الغرباء الذين سعوا دائماً ابداً الى الايقاع بين البيت والبيت كي يستفيدوا من انشقاقكم فهذه السياسة مكروهة عند بريطانية وحلفائها اذ انه حيث العداوة وسوء الحكم لا يستقيم سلام ولا فلاح . فبناء عليه انى مأمور بدعوتكم بواسطة اشرافكم والمتقدمين فيكم سناً وممثليكم الى الاشتراك فى ادارة مصالحكم الملكية لمعاضدة ممثلى بريطانيا السياسيين المرافقين للجيش كي تناضلوا مع ذوى قرباكم شمالا وشرقاً وجنوباً وغرباً فى تحقيق اطماحكم القومية .

صدر من مركز رئاسة الجيش البريطاني ببغداد فى ٢٤ جمادي الاولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩ اذار سنة ١٩١٧ الفريق السير . ف . س . مود . كى . سى . بى . سى . ايم . جى . دى . اى . راد . قائد الجيوش البريطانية في العراق .

﴿ تصريحات الكولونيل ولسن باسم قائد العراق العام مارشل ﴾

تنقل هنا عن جريدة العرب الرسمية ما ذكرته بعددها الصادر ١ محرم سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٧ تشرين الاول سنة ١٩١٨ ونتوخى ايراد ماذكرته بالحرف قلت :

في ٣ من تشرين الاول ابرق الحاكم السياسي فى النجف الى الحاكم العام في بغداد يقول : (زارنى علماء النجف واعيانها وتجارها والقنصل الايرانى فيها وطلبوا الي ان انوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم في انتصار جيوش الحلفاء فى بلغاريا وفلسطين وسوريا) .

فرد عليه الحاكم الملكى مبرقاً في ٤ من تشرين الاول يقول :

• (الرجاء ان تبلغوا علماء النجف واعيانها وتجارها والقنصل الايراني فيها شكر القائد العام على تبريكاتهم والقائد العام يود منكم ان تذكروهم بما هو معروف عند كل احد ان بريطانيا العظمى تحارب المانيا لاجل صيانة العهود التى لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التى تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود والنتيجة الحاضرة للفوز الذى احرزته جنود الحلفاء فى الشرق الادنى هى تحرير الشعوب التى قاست

العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها ، وقد اذعنت بلغاريا للصلح بعد ان كسرت فاجليت جيوشها عن صربيا والبانيا والجبل الاسود وعلى حسب ما تقتضيه حقوق الشعوب فان المناطق التى يسكنها اليونان تعطى الى اليونان والمناطق التى يسكنها الصربيون تعاد الى صربيا . وان عين الاهتمام الذى يعمل به الحلفاء فى تأمين حقوق الشعوب هو الذى يتخذونه منهاجاً فى سياستهم نحو العرب ، وكما ان الصربيين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب ايضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربى) .

واذا كان الكولونل ولسن يصرح باسم القائد العام لاهم طبقات النجف بأن المناطق اليونانية والمناطق الصربية المنقذة من جور البلغار ستعاد الى اليونان والصرب عملا بقاعدة (تحرير الشعوب) وان دول الحلفاء لا تفرق فى سياستها بين الشعوب الاوربية المغلوبة على امرها وشعوب الشرق الادنى الرازحة تحت نير الاستبداد والاضطهاد ، وان العرب قد حاربوا مع الحلفاء في سبيل انقاذ وطنهم كما فعل الصربيون ذلك ، اى ان مساعدة الحلفاء للعرب على تمتعهم بالاستقلال الناجز امر يستند الى قاعدة تبادل المنفعة فهل يمكننا ان نشك بأن الجمهور العراقى قد بدأ يستفيق من سباته العميق وانه صار يحلم بانشاء مستقبل سياسي زاهر ، وهذه صورة المنشور الفرنسي البريطانى الذى اذيع في ٨ نوفمبر من سنة ١٩١٨ الموافق ٣ صفر ١٣٣٧ هـ وقد اعلن بكل من لندن وباريس

ونيويورك والقاهرة وهو اهم واوضح صك سياسي تاريخي رقصت له قلوب العراقيين والسوريين فرحاً واعتقدوا بانهم مستقلون كل الاستقلال لا محالة . واليك ترجمته (١)

ان الغاية التي ترمي اليها كل من فرنسة وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرانسة وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سوريا والعراق وقد حررهما الحلفاء فعلا وفى الاقطار التى يسعى الحلفاء فى تحريرها والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً . وان فرانسة وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الاقطار بل لاهم لهما الا ان تضمنا بمساعدتها ومعاونتها الفعلية سير امور هذه الحكومات والادارات التى يختارها السكان الوطنيون سيراً معتدلا وان تضمنا سير العدل الشامل الخالى من شوائب المحاباة وان تساعدا التقدم

(١) العرب عدد ١٤٠ وفي ١٠ صفر سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ١٥ تشرين الثاني ٩١٨ م

الاقتصادى بانهاض همم الاهلين وتشجيع مشاريعهم وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب وان تضعا حداً للتفريق الذى طالما توخاه الاتراك فى سياستهم. هذه هى الخطة التى ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان فى الاقطار المحررة)

هذه هى الوثائق الثلاث التى عرفها العراقيون وتمسكوا بها كثيراً وتمتاز الاخيرة بعظم اهتمام السوريين والعراقيين بها لانها جاءت بعد كسر المانيا وتركية كسراً نهائياً فحملت اكثر رجال السياسة الوطنية فى سورية والعراق على توطيد ثقتهم التامه بنجاح امانيهم القومية ولكن ما العمل (وعهد جمعية الامم) يحول بينهم وبين ما يريدون .



الفصل السابع

نظرة فى الادارة العسكرية الاحتلالية — اغلاط هذه الادارة بنظر القائد هولدن — اغلاطها الكبرى الثلاث — عزم السلطة على انشاء مجالس بلدية — منع صدور الجرائد السياسية — القاء الحكومة نفسها فى احضان زمرة من الاغنياء والاشراف — نفي جماعة من الوطنيين — استفتاء سبعة رجال فقط — الافتئات على الحرية الفكرية — واجبات الكولونل ولسن السياسية والادارية —

بسطنا في ما سلف بعض وعود الحلفاء السياسية المقطوعة للعرب باستقلالهم تلك الوعود التى غلب على ظننا انها اهم البواعث على نشوب ثورة دموية في العراق، واذا كانت تلك الوعود حجر الزاوية في بناء الثورة العراقيه فان الادارة العسكريه الاحتلاليه هى التى قضت برفع البناء واقامة الصرح على الاساس الذى تقدم ذكره وقبل ان نشرع نحن بشرح اغلاطها المهمة جداً والتي ساءت عاقبتها كثيراً نود ان نذكر ما أورده القائد هولدن في عرض كلامه عن الحالة فى العراق على عهد الادارة العسكريه الاحتلاليه قال ما خلاصته ترجمته .

وعند عقد الهدنه انفسح المجال لاستخدام بعض ضباط الجيش فى الشؤون السياسيه ولم يتيسر قبل ذلك فصلهم عن الجيش نظراً الى الحاجه

الماسه لاستخدامهم في زمن الحرب في الشؤون الحربيه . وكان هؤلاء الضباط بلاخبرة في الادارة لذلك تعينوا على أثر التحاقهم بالادارة المدنيه مساعدين للحكام السياسيين فى الشطرة وقلعة سكر والديوانية وعفج ومعظم موظفي الادارة المدنية الآخرين كانوا من موظفي حكومة الهند المتعودين على ادارة مركزية راقيه مستقرة وكان بعضهم اولى مهارة فائقة فى معالجة الشؤون الاداريه الا انهم كانوا متمسكين بالقوانين والنظامات الشديدة وكان بين الموظفين المدنيين اربعة موظفين من حكومة السودان حيث الادارة اكثر مرونه منها في الهند وكان باقى الموظفين من ضباط الجيش المعروف بالتيريتوريال (جيش المقاطعات) الذين جرى توظيفهم على اثر تسريحهم من الجندية . وكان جميع هؤلاء الموظفين بلاسابق خبرة في الادارة لذلك قرر تعيينهم مساعدين للحكام العسكريين وقد عين بعضهم حكاماً عسكريين

ومن هذا نرى ان معظم الموظفين في الادارة المدنية كانوا لا يعرفون الشعب الذى قدر لهم ان يحكموه معرفة حقيقية وكان الاختبار يعلمهم يوماً فيوماً .

ويظهر مما تقدم ان الادارة فى مقر الحكومة كانت مبنية على سابق اختبار فى الهند فجاء الحكم شديد الوطأة لم يتعود السكان عليه كما انهم لم يكونوا مستعدين لقبوله . وقال اثناء كلامه في تقسيم سكان القطر

ويقسم سكان المدن الى ثلاث طبقات فرعية وهي.

(١) اصحاب العقار من المسلمين والنصارى واليهود الذين صادرت الحكومة بيوتهم اثناء الحرب واتخذتها مساكن ولما ارتفعت اجور المنازل كانت الاجور التي يتقاضونها عن بيوتهم واملاكهم زهيدة بالنسبة الى اجور البيوت التي لم تصادرها الحكومة العسكرية لذلك كانوا ناقمين على الحكومة وكذلك في امر الاراضي فأن الحكومة كانت تعضد شيوخ القبائل عليهم حتى ان بعض الشيوخ كانوا يدعون ان صاحب الارض حصل على مستنده من الحكومة التركية بالرشوة فكان الحكام يسمعون قولهم حتى أن شيخاً ادعى كذباً بمثل هذه الدعوى ولان الحاكم لم يجب طلبه فقال الشيخ صدقت انني كاذب في دعواي ولكنني لما رأيت غيري يدعون دعواي وينجحون حذوت انا حذوهم لعلي انجح ومن يرفض ملكا يأتيه مجاناً ؟.

(ب) الافندية وهم موظفو الحكومة السابقة وضباط الجيش. اجل ان الحكومة استخدمت الكثيرين منهم ولكن معظمهم باتوا بلا عمل وكانوا يبيعون املاكهم او يرهنونها وينفقون في سبيل المعيشة. اما رواتب التقاعد التي كانت تعطى لهم فلم تكن متناسبة مع ارتفاع اسعار الحاجيات.

(ج) التجار والصناع والبياعون من سكان المدن الاعتياديين وهؤلاء

كانوا يتذمرون من اشغال الحكومة بيوتهم وهم يرون الاجور ترتفع وكذلك يتذمرون من ضريبة المسقفات وكانت عشرة بالمائة. واردف قائلا هذه هي العناصر التي وكل الينا حينئذ امر ادارتها فاردنا ان نطبق عليها النظام الهندي وهي شعب لم يغير شيء من عاداته من مدة طويلة فاذا نظر المرء في مهمة السرار توند ولسن وكيل الحاكم الملكي العام ورأى ان النتائج لم تأت طبق المرام فذلك لان الحكومة ارادت ان تطبق على العراقيين نظاماً كاملا هم غير مستعدين له. يقول المثل العراقي ان للخروج من المنزل طريقين هما النزول على السلم والقفز من على السطح وهو اقرب الطرقين وقد فعلنا ذلك ولكننا لم ننجح.

عربنا هذه النبذة عن كتاب هولدن ولخصناها في مقدمة الفصل ليطلع بها القراء على كثير من احوال العراق يوم كان في قبضة الادارة العسكرية البحته مسطورة بقلم رجل بريطاني كبير كالقائد هولدن الذي كان متقلدا اهم منصب في العراق، ويظهر من فحوى كلامه انه كان ساخطاً اشد السخط على الادارة الملكية ولذلك فانه فوق اليها سهام نقده وتنديده، ولكنه غفل عن ايراد اهم الاغلاط التي اثارت سخط الشعب على الحكومة ووقعت في نفوس المفكرين من ابنائه اسوأ وقع وهي كما يأتي.

(١) عزم السلطة على انشاء مجالس بلدية يتمرن بواسطتها الاهلون

على الادارة الحديثة مع انها لا تملك اى شيء من النفوذ والسلطة ويدور ذلك بخلد الحكومة فتضع له قانوناً وتعلن مجمل مواده في الجريدة الرسمية وتباشر بتطبيقه با كثر الالوية وكل ذلك يكون فى العراق العربى وقت ما كانت الحكومة العربية تتألف في سورية وتتقوى في الحجاز فكان يستنبط من وضع هذه الخطة ان السياسة البريطانية ترمي الى القضاء المبرم على حياة الامة العراقية بقتلها قتلا سياسياً واداريا ، ولا حاجة الى وصف أثر ذلك الاستنباط وما يترتب عليه من النتائج السيئة .

(ب) خنق الحرية الفكرية ومنع اصدار اى جريدة سياسية غير الجرائد الرسمية وهى جريدة الموصل التى كانت تصدر في الموصل والعرب التى كانت تنشأ فى بغداد والاوقات البصرية في البصرة ، وأدت مصادرة حرية الصحف فى البلاد الى رغبة لاحدها في قراءة الجرائد السورية الحرة وصحف مصر ، وكلها شديدة اللهجة ضد سياسة اوربا ومفعمة بانباء التطورات السياسية الخطيرة في القطرين وكانت تلك الصحف تصل العراق بطرق خاصة فخسرت الحكومة بعملها ذاك اكثر مما توهمته ربحاً.

(ج) القاء الحكومة نفسها فى احضان زمرة من الاغنياء والاشراف عرفوا بالتزلف الى القوات المسيطرة ، وقد اقنع اولئك النفعيون ممثلي السلطة بان الجمهور في قبضتهم ورهن اشارتهم وانهم يديرون مقاصده وافكاره حسب ما يشاؤن وهم يفتخرون بتطبيق رغائب الحكومة مهما

كان نوعها فلقيت هذه الوساوس صدوراً رحبة فى دوائر السلطة المحتلة لانها تقتضى تخفيف عبء النفقات عن كاهل دافع الضرائب البريطاني فلا حاجة الى حامية كبيرة في بلاد يضعها اشرف ابنائها فى قبضة الحكومة المحتلة عن طيبة خاطر ، وغاب عن بال السلطة ان الرأي العام غير مرتاح لتقرب اولئك المتزلفين منها وان له مقاصد ومآرب غير مقاصدهم ومآربهم وانه بقول اوضح بات ينشد الاستقلال ويحلم بالحرية ولا يريد ان يحترم أو ان يتبع الا الذين هم يناضلون عن حقه ويسعون جهدهم وراء تحقيق امانيه ، وان لم يكونوا من ابناء الاسر العريقة فى الشهرة والغنى ، وليت المتزلفين وقفوا عند حد فى حيلهم ودسائسهم فان بعضهم لم يقتصروا على اكتساب عطف السلطة عليهم وقبولها مراسم العبودية منهم بل انهم عمدوا الى الوشاية والسعاية بالناس فاشاروا بنفي هذا وحبس ذاك ومن البلية ان اقوالهم الكاذبة كانت تلقى اذاناً صاغية . فقد قالت الانسة بيل بعد بسطها حوادث الاستفتاء بواسطة الاسئلة الثلاثة : (وبناء على طلب بعض ذوي المكانة من العراقيين نفينا سبعة رجال من المهيجين الى الاستانة عن طريق الهند فمصر واعتقلنا الباقين) وشهدت انا فى الحلة سلسلة حوادث من هذا النوع احسبها غريبة جداً وملخصها ان الحاكم السياسي في لواء الحلة احب ان يستشير السيد محمد علي القزويني بشأن استطلاع رأي الاهلين في الاجابة على الاسئلة الثلاثة

فقال للحاكم مشيره بانه يرى وجوب توجيه الاسئلة الى سبعة رجال فقط من مجموع ابناء الحاضرة على ان يختارهم هو وبرأسهم واكد للحاكم بأن هذه احسن طريقة يمكن سلوكها بصدد الاستفتاء فوافق الحاكم على هذا الرأى ولكن صدر ذلك الوجيـه ضاق عن سره فافشاه ولما تحقق الوطنيون صحة خبر هذه الدسيسة عقدوا فى بيت احدهم مجلساً كبيراً تباحثوا فيه بما يجب ان يتخذ من التدابير لاحباط الدسيسة الآنف ذكرها وقر في الاخير قرار المجتمعين على ارسال خطاب الى الحاكم السياسي يعلمونه فيه بانه قد اتصل بهم من مصادر مهمة ان سعادته عازم على استفتاء سبعة رجال فقط من ابناء المدينة كلهـا ويطلبون فيها عطف الحكومة على حقوقهم القانونية المكتسبة . فسجلت هذه العريضة ووقعها جمع كبير من ارباب الثراء والجاه بينهم رئيس البلدية الحاضر ، وقدمهـا الاخير الى الحاكم السياسي فرفض ان يتسلمها منه وطلب اليه ان يقابل السيد محمد علي القزوينى فابى هذا اجابة طلب الحاكم ، ونفذ في النهاية رأى الوجيه الناصح الامين للسلطة فاجتمع سبعة رجال ورأسهم حضرته وقرروا طلب تعيين السربرسي كوكس ملكاً على العراق ، على ان تبسط الحكومة البريطانية ظل حمايتها عليـه ، فلهج الصغير والكبير بذم هذه الفعلة السيئة وآنئذ رأى الدساسون ان يبتكروا طريقة جديدة لهضم الحقوق والافتئات على الحرية الفكرية ، فجاؤا بصورة من العريضة الاولى الملطخة بتواقيعهم ووضعوها

فى ديوان رئاسة البلدية واوعزوا الى رئيس البلدية (وكان غير منتخب بل كان معيناً من قبل السلطة) ان ينتدب العـامة رجلا رجلا ويأمرهم بالتوقيع فى هذه العريضة فنفذت هذه الخطة ايضاً ، ونصيب كل من الحاكم السياسي ومشيره الوجيه من تبعة هذه الاعمال معروف ، فهذه اهم اغلاط الحكومة العسكرية الاحتلالية وهناك اغلاط اخرى غضضنـا عنها النظر لانها من الدرجة الثانية فى الاهمية على ان ولسـن لو حول نظره عن مسألة انشاء المجالس البلدية وسمح بعد ذلك باصدار الجرائد السياسية التى تعبر عن آراء الشعب واغراضه فتمكنـه من الوقـوف على الحـالة الروحيـة المخيمة في القطر لما رأى نفسه مضطراً الى اتخاذ كثير من التدابير الشديدة والاجراآت الصارمة . ويحسن بنا ان نذكر رأى القـائد هولدن فى المسأله ذاتها فقد قال بعد الذي اسلفنا نقله عنه من وصف حاله العراق وصفاً دقيقاً : فلو اتفقنا مع الحلفـاء على انشاء حكومة وطنية مثل الحكومه القائمه فى الوقت الحاضر لماانفسح المجال للعراقين ولاسيما لطبقة الافنديه لطبخ الدسائس التى انتهت بثورة سنه ١٩٢٠ م

الفصل الثامن

علاقة العراقيين بالاسرة الشريفيه — انضمام الضباط العراقيين الى لواء الثورة في الحجاز — اثر منشور جلالة الملك حسين — توزيع كتاب ثورة العرب — كثرة انتشار جرائد القبلة والمقطم والكوكب فى العراق — تأثير الثورة فى الحجاز على الرأى العام في العراق — انتقال مركز النهضة الى سورية — تأليف الحكومة العربية السورية — استيلاء العراقيين على اهم المناصب فيها وصول الصحف السورية وبعض الضباط العراقيين الى بغداد — سفر سمو الامير امس وجلالة الملك المعظم اليوم فيصل الى اوربا — ارسال صكوك التوكيل من العراقيين اليه سراً — علاقة الانقلاب المصرى بالمسألة العراقية — لمحة في العوامل الخمسة — الغليان السياسي الهائل فى العراق — آراء الانسة بيل في اسباب تطور الموقف في العراق — اقوال القائد هولدن في الموضوع ذاته — .

لآل الشريف في مكة مقام عال بنظر المسلمين عامة والعرب خاصة والعراقيين بالاخص ، ويجد القارئ فى كثير من الحوادث المهمة المسطورة بهذا الكتاب ادلة صادقة على قوة الرابطة المتينة التى تربط العراقيين بالاسرة الشريفيه فى مكه منذ زمن قديم ولسنا الآن بصدد ايراد البراهين الكافيه على صحه هذا القول ولكننا نريد ان نشرح علاقات

كل من الحجاز وسوريه ومصر بالحركه الوطنيه العراقيه والحجاز فى مقدمه الاقطار الثلاثه فى تأثيره على سير الحاله السياسيه فى العراق، ولذلك فاننا نقول انه لم يكد الشريف حسين يعلن ثورته بتاريخ ٩ شعبان من سنة ١٣٣٤ هـ الموافق ٢٥ يونيو من سنة ١٩١٧ م حتى تهافت الضباط العراقيون من المعسكرات التركية رغم مشانق الاتراك ورصاص بنادقهم ومن معاقل الاسر فى الهند وغيرها على الانضمام الى لواء الثورة في الحجاز فاخذوا على عهدتهم تنظيم جيوشها وتوسيع نطاقها حتى امتد نفوذها المستند الى مجازفتهم ومخاطرتهم من مكة الى شواطئ الفرات الاعلى ، فقائد جيش الثورة العام مثلا فخامة جعفر باشا العسكرى رئيس الحكومة العراقية الحالي ، ومن ضباطه معالي نورى باشا السعيد وزير الدفاع في حكومته ومعالي علي جودت بك وزير الداخلية فى وزارته ايضاً ومنهم المرحوم محمد حلمي باشا الذى ذهب فريسة جموع الاخوان في الحجاز ، وهناك جمع كبير من الضباط العراقيين يديرون شؤون جيش الثورة باسرها على التقريب وكثير من هؤلاء يشتغلون اليوم بمهام وزارة اندفاع في العراق وفى فروع الوزارات الاخرى ولا بد من ان تكون صلتهم في غضون هذه الثورة باقربائهم واصدقائهم في بغداد باعثة على انتعاش الحس الوطنى فى نفوس طائفة كبيرة من الناس ، اضف الي ذلك ان الطيارات الانكليزية تولت توزيع كميات كبيرة من منشور جلالة الملك

حسين الذى ضمنه اسباب قيامه فى وجه الحكومة الاتحادية وكان لقراءة ذلك المنشور الخطير اثر بليغ في اعماق نفوس قرائه من العراقيين واتذكر انى قرأت هذا المنشور كما قرأه سواى من متتبعي سير حوادث التاريخ فى المنطقة التركية بالعراق يوم كان الاتراك ثملين بخمرة الانتصار في الكوت . ثم احتلت الجيوش البريطانية مدينة بغداد فافرغت الحكومة الملكية وسعها بتحبيذ الحركة العربية ونشر الدعوة لمؤازرة جلالة الملك حسين وكان من وسائط بث الدعوة كتاب (ثورة العرب) الذى حملت سلطة معها كميات وافرة منه فوزعتها على شيوخ القبائل ووجهاء الحواضر وعلى الشبان المتهذبين ، وفي هذا الكتاب ما فيه من تصوير حالة العرب السياسية ووصف ما اصابهم من المصائب والنكبات على ايدى الاتراك في سبيل استقلالهم وحريتهم اللذين باتا بذمة الحلفاء لا سيما دولة بريطانيا العظمى . وتعضد (كتاب ثورة العرب) في التأثير على الافكار جريدة (القبلة) التى كانت ولا تزال تصدر فى مكة المكرمة وجريدتا (المقطم والكوكب) ويرجح ان الاخيرة انشئت لمجرد نشر الدعوة العربية فى مصر وفى الاقطار العربية الاخرى ، وكانت هذه الجرائد والقبلة في مقدمتهن تحمل على الحكومة الاتحادية حملات شعواء وتكتب المقالات المسهبة عن الحركة العربية ووجوب مؤازرتها ومعاضدتها وتعلق الآمال الكبيرة على نجاحها ، وكانت تنتشر هذه الجرائد بكثرة في

العراق وتفعل فعلها فى نفوس القراء ، فمن تطوع الضباط العراقيين فى جيش الثورة ، وسعة نطاق الدعوة التي نشرها الانجليز للعرب في العراق مع عظم مكانة الاسرة الشريفية بنظر مفكري العراق وزعمائه تسنى للثورة العربية الناشبة في الحجاز ان تكون ذات علاقة كبيرة بتطور الحالة السياسية فى العراق وانها حقاً لمن العوامل القوية فى اثارة الشعور القومي فيه ولفت نظر الجمهور العراقى الى العالم السياسي والتفكير بما يجرى فيه بعد ان خلت هذه البلاد المنكودة الطالع من كل نزعة وطنية ونسي الجمهور بها علاقته بالامور العامة مدة دامت نحو عشرة قرون تقريباً . ثم انقضى عهد الثورة بانقضاء زمن الحرب فانتقل مركز النهضة الى سورية التى دخلها العرب ظافرين بتاريخ ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٣٦ هـ الموافق ٢٢ تشرين الاول سنة ١٩١٨ م والفوا الحكومة العربية فيها فتقلد العراقيون ازمة المناصب العليا فى الحكومة ، فياسين باشا الهاشمى رئيس ديوان الشورى الحربى وجعفر باشا العسكرى حاكم حلب العسكري ومولود باشا مخلص قائد فرقة حلب وغير هؤلاء من العراقيين في غير هذه المناصب وما لبث حزب العهد العراقى ان انتظم عقده فنزل الى ميدان السياسة واغلب اعضائه هم اغلب اعضاء الحكومة وتسربت اخبار النهضة العربية القائمة في سورية الى العراق وجاءت الصحف السورية وهى تتدفق حماسة وغيرة وتوافد بعض الضباط العراقيين الى وطنهم وبينهم مندوبو

جمعية العهد الذين قاموا بمهمة تنظيم فرعها في بغداد فوقف متنسمو اخبار النهضة على الحالة فى سورية واعتقدوا انها اصبحت تدار بواسطة حكومة وطنية قوية ينتمي معظم رجالها الي حزب سياسي وطني انشئ لمجرد تحرير العراق وانقاذه ، وشاع في العراق ان اقطاب النهضة وعلى رأسهم جلالة الملك حسين وانجاله قد وطدوا العزم على انشاء الامبراطورية العربية الكبرى وانهم سيستأنفون جهادهم دون القضية العربية بالمعترك السياسي العام الذى تدور رحاه فى باريس بكل ما اوتوا من حنكة وقوة واقتدار ومهارة وان الرئيس ولسن وهو محرر الانسانية المستعبدة اكبر مناصر لهم على تحقيق مطالبهم العادلة وذهب سمو الامير امس وجلالة الملك المعظم اليوم فيصل الى اوربا ليمثل العرب في مؤتمر فرساي فما كان من دعاة الاستقلال في العراق الا ان بادروا بارسال صكوك التوكيل اليه سراً وهكذا كان العراق يرتبط بسوريه ويطلع ابناؤه على الاحوال السياسية فيها . وننتقل الان الى ذكر علاقة الانقلاب المصرى بالمسألة العراقيه .

فقد شبت نيران الثورة بهذا القطر فى جمادى الاخرى سنه ١٣٣٧ الموافق اذار سنة ١٩١٩ ووصلت جرائده طافحة باخبار قطع السكك الحديدية واطلاق العيارات النارية على الجنود البريطانيين وتذكر تلك الصحف كيف يهجم المصريون على الرشاشات والمدافع الكبيرة المنصوبة

فى الميادين والشوارع العمومية وتذكر غير ذلك من انباء الانقلاب والاضطراب فى مصر فانطبعت على السنتنا آنئذ هذه الكلمة وهى (ان ابناء مصر العزل يهاجمون المدافع بقلوب من الفولاذ) وقلما خلا مجمع من اطراء سعد باشا زغلول وتقدير حميته ووطنيته ، واصبح امر جلالة الملك حسين وانجاله فى سوريه وشبه الجزيرة ، وشأن سعد باشا زغلول والامة المصرية حديث الخاص والعام فى العراق . فوعود الحلفاء والادارة العسكرية الاحتلالية وثورة العرب فى الحجاز وتأليف الحكومة العربية فى سوريا وقيام مصر برئاسه سعد باشا زغلول ، خمسة عوامل نشأت عن الحرب العامة وعملت كلها في تكييف نهضة العراق على انها كانت من درجات متفاوتة في قوة الارتباط بالحالة العامة فى العراق وشدة التأثير عليها غير انها تألفت فكونت بتأثيرها المشترك غلياناً سياسياً هائلا بهذا القطر ونظرت الحكومة العسكرية الاحتلالية الى العراق فاذا هو يغلى كأنه المرجل فلم يكن منها الا ان احكمت الغطاء فوقه ولكن الغليان كان حاداً فاقتلع الغطاء واخذت انفاسه الجهنمية تتصاعد فى الفضاء . اى ان ولسن شعر بهياج الخواطر وتأثر العواطف فبدلا من ان يستعمل الروية والحكمة باتباع سياسة معتدلة تكفل منافع العراقيين والبريطانيين وتقتضي ايجاد الصداقة الحقيقية المتبادلة قرر ان يعالج الامر بكل ما اوتي من الصرامة والشدة فضرب على ايدى الاحرار ونفى وسجن فريقاً منهم

فادى ذلك الضغط الى انفجار بركان ثورة عامة فى العراق

والآن نوجه الانظار الى آراء كل من الانسة بيل والقائد هولدن فى الاسباب الداعية الى اعلان الثورة مباشرة او بالواسطة فقد اعتبرت الانسة وعود الحلفاء وقيام الحكومة العربية في سورية وتوظيف عدد كبير من العراقيين فيها قطبى كرة الانقلاب فى العراق، واليك بعض ما قالته بكل من وعود الحلفاء والحكومة العربية السورية والعراقيين المستخدمين بها قالت : وطرأت على العراقيين فكرة جديدة بعد اطلاعهم على مبادئ ولسن الاربعة عشر التى اذاعتها برقيات رويتر فى ١١ اكتوبر سنة ١٩١٩ م فى العراق ثم اطلاعهم على المنشور الذى اذاعته الحكومتان الانكليزية والفرنسوية في اليوم الثامن من شهر نوفمبر بشأن مستقبل سورية والعراق وقالت بعد ايراد خلاصة المنشور وابداء بعض الملاحظات فيه : وكان العراقيون يذعنون لكل قرار عسكرى لو لم ينشر هذا المنشور الذى فتح باباً واسعاً لمشاكل والغاز ليس في الاستطاعة فهمها . وقالت عن الحكومة العربية في سورية والجالية العراقية هناك ما خلاصته : وفى اكتوبر من عام ١٩١٨ م تألفت حكومة عربية مستقلة من حلب الى دمشق وكانت تحت اشراف الجنود البريطانية وكان يرأس هذه الحكومة الامير فيصل و اكثر رجال هذه الحكومة هم العراقيون الذين كانوا يعتقدون انهم انما حاربوا فى سورية ليحرروا وطنهم وكانوا

قد الفوا قبل حرب معان جمعية دعوها (العهد العراقي) وكانت غاية هذه الجمعية استقلال العراق واتحاده بسورية المستقلة تحت رئاسة الاسرة الشريفية المالكة وكان يديرها ياسين باشا البغدادى الذى اسر عند سقوط الشام ثم التحق بالجيش العربى بصفة اركان حرب واخذ على عهدته بث الدعوة الوطنية وايجاد حركة سريعة في العراق ولم تتحقق مقدار مساعدة فيصل لها . وقد احدث زعماء تلك الحركة ارتباكاً فى مسائله اكثر مما ساعدوه . على ان الانسة ذكرت فى اثناء بحثها سبباً اضافياً آخراً وهو رجوع طائفة كبيرة من الموظفين البغداديين الذين كانوا قد انسحبوا مع الاتراك من بغداد فخلقت الحكومة التركية لبعضهم وظائف اسمية فى الموصل ولما عادوا الى بغداد بعد الهدنة اوجدوا فكرة العداء للحكومة الانكليزية ، اما القائد هولدن فانه وجه عند بحثه عن اسباب الثورة جل عنايته شطر ادارة الاحتلال فنقدها نقدات مرة اتينا على بعضها في مقدمة الفصل السابع وقد بحث كثيرا في اعمال الحكومة الملكية واطنب بوصف علاقة رجال القبائل بموظفى الحكومة ووضع تبعة الانتقاض على عواتق الاخرين ، ونرى ان نقتصر على الخلاصة السابق ايرادها من اقواله بهذا الشأن ، وهناك امر اخر اعاره القائد ما يستحق من الاهتمام والعناية وهو قيام الحكومة العربية فى سورية وتقلد العراقيين ازمة مناصب سامية فيها فقد قال بعد ان ذكر احراز

العراقيين وظائف عالية في الحكومة السورية : وكان العراقيون في سورية يهتمون بما يجرى في بلادهم فسولت لهم انفسهم ان يجعلوا حكومة العراق مثل حكومة سورية وان الوقت قد حان للعمل فشرعوا يبثون الدعوة لاستقلال العراق واذا لم يتيسر لهم ذلك فانهم يسعون الى ايجاد حالة تكفل لهم احراز المناصب العالية في بلادهم على الاقل ، لان السوريين كانوا يصرخون بان سورية للسوريين وقال في مكان آخر : ومن نيسان او ايار سنة ١٩١٩ اخذت الدعوة تتسرب من سورية الى العراق فسممت افكار العراقيين لاسيما سكان شواطئ الفرات الادنى ،ونظر القائد هولدن الى احتلال دير الزور نظره الى اهم عامل فى نشوب الثورة بالعراق فقد قال فى عرض كلامه عن احتلال هذه المدينة : واجرأ على القول باننا لو اعدنا احتلال دير الزور لما وقعت الثورة العراقية ويعتقد هذا القائد بان حماسة العراقيين كانت تتزايد بنسبة تناقص القوات البريطانية فى العراق بعد عقد الهدنة ويرى ان الخطب الوطنية التى كانت تلقى فى حفلات المولد النبوى من اسباب وقوع الثورة ايضاً . وقد ظهر من مجموع هذه الاقوال كما تعتقد الانسة بيل والقائد هولدن وما نعتقد نحن بانه كان باعثاً على اشتعال نيران الثورة العراقية .

(الفصل التاسع)

دور الاستفتاء — الاسئلة الثلاثة وتضارب الآراء في الجواب عليها — سفر الكولونل ولسن الى النجف — كلمات قصيرة وملاحظات بشأن الاستفتاء في النجف — اخراج زعماء القبائل الى منازلهم — عودتهم الى الكوفة واجوبتهم على الاسئلة — التصويت فى النجف — وثيقة الكاظمية — وثيقة بغداد — مساعى ثلاثة من الوطنيين — التوقيع بعرائض جديدة — — خاتمة دور الاستفتاء — الفترة الصامتة — تأليف حزب سياسى سرى — سفر الاستاذ الشبيبى الى مكة ومنها الى سورية — .

جاء الآن دور الاستفتاء وحقاً انه دور عجائب وغرائب واشاعات واراجيف . فمن المضحكات الصبيانية التي اشيعت باول ذلك الدور ان الحكومة انما تريد أن تسبر غور الناس بطريقة الاستفتاء لتعلم من هم اصدقاؤها ومن هم اعداؤها فتثيب هؤلاء وتعاقب اولئك بما تقتضيه مصلحتها . وهذه هى الاسئلة الثلاثة التى اصدر الكولونل ولسن امره بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ٣٠ تشرين ثاني سنة ١٩١٨م الى جميع حكام الالوية السياسيين بالقائها على الاهلين واخذ رأيهم فيها :

اولا — (هل ترغبون بحكومة عربية مستقلة تحت الوصاية الانجليزية

يمتد نفوذها من اعالى شمالي الموصل الى خليج العجم ؟)

ثانياً – (هل ترغبون ان يرأس هذه الحكومة امير عربي ؟)

ثالثاً – (من يكون ذلك الامير الذى تختارونه ؟)

قالت الآنسة بيل بعد ايرادها نص الاسئلة الثلاثة (ولما باشرنا بالعمل ادركتنا الخيبة في الحصول على ما نرومه من الاجوبة) وعللت تلك الخيبة بعدم اتفاق الاهلين على رأى ، ونحن لا ننكر ان الاختلافات ظهرت في بعض الانحاء الا انها لم تكن كبيرة الى درجة يؤبه بها فقد اعرب بعضهم عن رغبته بأنشاء حكومة جمهورية ، ورشح احدهم عبد الهادى باشا الفاروقى لعرش الامارة فى العراق واظهر آخر ميله الى تقليد احد افراد الاسرة الخديوية بمصر منصب الامارة في العراق وقد اختير السر برسي كوكس لذلك المنصب فى مقاطعات منها (الحلة) التى ذكرنا فيما سبق كيفية منح اهلها حق الافصاح عن رغائبهم ، ولكن الجمهور في بغداد والكاظمية والنجف وكربلا وبقيه اصقاع القطر وعلى رأسه طبقة المفكرين وعلماء الدين كان راغباً كل الرغبة بانشاء حكومة عربية مستقلة يرأسها احد انجال جلالة الملك حسين كملك على العراق ، وقد اهتم الحاكم الملكي العام بأمر النجف اهتماماً خاصاً فسافر اليها بعد صدور امره بالقاء الاسئلة الثلاثة على الاهلين ببضعة ايام وعقد بها في دار الحكومة مجلساً كبيراً ضم لفيفاً من علماء النجف يصحبهم سائر وجهائها واعيانها واغلب رؤساء

قبائل الشامية . وبعد انعقاد هذا المجلس تكلم الكولونل ولسن مفصحاً عن رغبته الى العلماء والاشراف وشيوخ القبائل المجتمعين حوله فى ان يعربوا عن رغائبهم وامانيهم المتعلقة بمصير بلادهم السياسي فنهض احد اغنياء النجف وقال انه يتكلم باسان النجف والشامية معاً وانه يطلب دوام الحكم الانكليزى في العراق بدون قيد ولا شرط فاجابه السيد علوان الياسرى بقوله عفواً يا حضرة الوجيه فانك لا تتكلم بلسان رجل واحد منا وكما في الامر انك تستطيع الاعراب عن رأيك فقط فقال ولسن (اذاً فماذا تختارون) فاجابه السيد علوان بانه يطلب امهالهم الى وقت اخر ليتمكنوا من امعان النظر فى هذا الامر الخطير الشأن ووافق المجلس على طلبه فلبى الحاكم الملكى ذلك الطلب وسأل احد كبار النجفيين ولسن بقوله ، هل اقتضت رغبة الحكومة الانجليزية المحضة اتباع هذه السياسة ام انها مدفوعة الى اتباعها بعوامل اخرى فاجابه ولسن بصمت مطبق . وانعقد صباح اليوم التالى مجلس مهم فى دار الشيخ جواد الجواهرى فتبودلت به الآراء وانتهت المداولة بموافقة الجميع على خطاب مختصر القاه الشيخ عبد الواحد آل الحاج سكر وهذه خلاصته .

لسنا اليوم ايها السادة اكفاء للجمهورية ولسنا فرساً او تركا او انجليز فنختار اميراً فارسياً او تركياً او انجليزياً وانما نحن عرب فيجب ان نختار اميراً عربياً ، وحيث ان البيت الشريفى فى مكة اكبر

بيت في العالم العربي فاننا نرغب ان تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها احد انجال جلالة الملك حسين ، وكان لهذه الكلمات اكبر وقع على النفوس ثم تفرق المجتمعون بعد ان عين الزمان والمكان لاجتماع آخر ، وهكذا تكررت اجتماعات القوم فادت الى وضع عريضة مطولة اجاب الموقعون فيها على الاسئلة الثلاثة بما يريدون وذكروا اموراً لم يسألوا عنها فابدوا رأيهم فيها وقدموها الى الحكومة فاعادتها اليهم واحست بتفاقم الامر فاخرجت شيوخ قبائل الشامية الى منازلهم بحجج تافهة ثم دعتهم بعد اسبوع الى الكوفة فكلفتهم بالاجابة على الاسئلة الثلاثة فقط فطلبوا انشاء حكومة عربية تحكم العراق بحدوده الطبيعية يرأسها ملك عربي هو احد انجال جلالة الملك حسين ، وسألت الحكومة رأى النجفيين على هذا النمط فقدموا عين الاجوبة ، اما الكاظمية فقد انعقد فيها مجلس كبير بتاريخ ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ الموافق ٨ كانون الثاني ١٩١٩ م حضره العلماء والوجهاء وسائر ممثلي الطبقات فقرروا وضع هذه العريضة :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

بناء على الحرية التي منحتنا اياها الدول العظمى وفي مقدمتهن الدولتان الفخيمتان انكلترا وفرنسا وحيث اننا ممثلو جمهور كبير من الامة العربية العراقية المسلمة فاننا نطلب ان تكون للعراق الممتدة اراضيه

من شمالي الموصل الى خليج فارس حكومة عربية اسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون مقيداً بمجلس تشريعي وطني والله ولي التوفيق .

حرر يوم الاربعاء في ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ

محمد مهدي صدر الدين — الاقل ابراهيم السلماسي

الاقل احمد ال المرحوم السيد حيدر — الاقل محسن ال المرحوم السيد حيدر

السيد حسن صدر الدين — عبد الحسين ال الشيخ ياسين

وقد ضربنا صفحاً عن ايراد بقية التواقيع لانها كثيرة وهذه بينة كتابية على رغبة علماء الشيعة بحكومة عربية نيابية .

ثم ان السلطة عهدت الى كل من القاضيين الامامي والحنفي ببغداد في ان ينتدب كل منهما خمسة وعشرين رجلا من ابناء طائفته للاشتراك في اجتماع تعقده الحكومة لاستطلاع رأى اهالي بغداد في مستقبل وطنهم السياسي فصدع القاضيان بالامر ولكن استقال بعض المدعوين من اجابة الدعوة فاعتاض القاضيان عن المستقيلين برجال آخرين ، ودعت السلطة عشرين من اليهود وعشرة من المسيحين فالتأم ذلك المجلس التاريخي وقرر قرار اكثريته العظمى على وضع الوثيقة التالية والتوقيع فيها وهذا نصها .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لما علم ان الغايه التي ترمى اليها كل من دولتي بريطانيا العظمى وفرانسه في الشرق هي تحرير الشعوب وانشاء حكومات وادارات وطنيه وتأسيسها تأسيساً فعلياً بكل من سوريه والعراق حسبما يختاره السكان الوطنيون فانا ممثلو الاسلام من الشيعه والسنه من سكان مدينه بغداد وضواحيها بما اننا امه عربيه واسلاميه قد اخترنا ان تكون لبلاد العراق الممتدة من شمالى الموصل الى خليج العجم دوله واحدة عربية يرأسها ملك عربى مسلم هو احد انجال سيدنا الشريف حسين مقيداً بمجلس تشريعى وطنى مقره عاصمة العراق بغداد .

حرر يوم الاربعاء ١٩ ربيع الاخر سنه ١٣٣٧ هـ الموافق ٢٢ كانون الثاني سنه ١٩١٩

وبعد ان ذيلت هذه الوثيقه بتواقيع القوم حملها كل من جعفر جلبى ابو التمن، وعبدالرحمن باشا الحيدرى الى حاكم بغداد العسكرى والسياسي الكولونل بلفور فسألهما قبل النظر بها (من اخترتم) فاجابه عبد الرحمن باشا (اخترنا حليفكم) ، ومما يحسن ذكره ان كلا من جعفر جلبى ابو التمن وحمدى بك الباجه جى وعلي افندى آل البرزكان سعى سعياً حثيثاً لجمع كلمة البغداديين بذلك التصويت رغم الاشاعات الباطله التى كانت تتلاعب بالافكار وقتئذ، وانشئت فى بغداد عريضه جديدة امضاها بعض المتقلبين

وكذلك وضعت في الكاظمية عريضه اخرى وقعها بعض العمال والفلاحين باشارة من احد الوجهاء ومع ان جميع الاهلين لم يتفقوا كل الاتفاق فى الظاهر على رأى مشترك بذلك التصويت فانهم لم يختلفوا ابداً بطلب ابقاء الموصل جزءاً من العراق وختم دور الاستفتاء بنفى واعتقال زمرة من الاحرار فخفت كل صوت وسكت كل لسان ومرت بالبلاد فترة صامتة جرى فى غضونها تأليف حزب (حرس الاستقلال) السرى وسفر الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبى الى مكة مزوداً بوثائق سياسية وقعها من العلماء الامام المرحوم ميرزا محمد تقى الشيرازى والعلامة المغفورله شيخ الشريعة الاصبهانى ، ومن رؤساء القبائل الشيخ عبد الواحد آل الحاج سكر والسيد علوان الياسرى والسيد نور آل السيد عزيز ، وتنطق هذه الوثائق بتوكيل الاستاذ الشبيبى وانابته عن العلماء ورؤساء القبائل فى عرض مطاليبهم على جلالة الملك حسين ، وتعرب عن الاستياء الشديد من جور السلطة العسكرية وشدة ضغطها على الافكار ويطلب موقعو هذه الوثائق فيها الى اجلالة الملك ان يكشف النقاب عن حقيقة حالهم فى اوربا ولدى مؤتمر السلام ليعطف هذا على امانيهم ومطاليبهم ، وقد جاءت هذه الحادثة كاحد البراهين على ما اسلفناه من اعتقاد العراقيين بانه ليس بينهم وبين انجاز وعود الحلفاء لهم باعطائهم الاستقلال الاوقوف الرئيس ولسن وغيره من ممثلي الدول فى مؤتمر السلام على سوء الحالة في العراق وحقيقة

رغائب ابنائه ، وقد سافر الاستاذ الشبيبي باواخر رمضان من سنة ١٣٣٧ هـ حاملا عرائض منيبيه وراكباً متون الاخطار فى طريق نجد المملوء بحروب الاخوان المغيرين على كل مخالف لهم هناك ، وكتبت السلامة للاستاذ فوصل مكة المكرمة وقدم معاريضه الى جلالة الملك فاكرم صاحب الجلالة وفادته وبعدان قضى برهة قصيرة في مكة سافر منها الى سوريا مقر النهضة العامه حينئذ وانضم فيها الى الجالية العراقيه العاملة ولم يعد الى العراق الا بعد سقوط الحكومة العربيه السوريه .

الفصل العاشر

التدريب على الحكم الذاتي بواسطة انشاء مجلس بلدى — كلمة لجريدة العرب بشأن ذلك المشروع ـ بعض مواد قانون المجلس البلدى ـ انتقاد القانون واخفاق المشروع فى بغداد ـ خطبة للكولونل ولسن ـ انشاء المجالس البلدية فى اكثر الالوية ـ استقالة اعضاء مجلس بلدية الشامية والنجف بعد جلسة واحدة ـ شركاء الكولونل ولسن بتبعة الخطأ ـ

اذيع منشور ٨ نوفمبر وغيره من التصريحات السياسية الخطيرة المتعلقة بمستقبل العراق وانتشرت مبادىء الرئيس ولسن فعرفها جمهور الشعب ولهذه الاسباب لم تجد حكومة الاحتلال بداً من اتخاذ التدابير لخلق شيء تسميه بعرفها تدريباً على الحكم الذاتي وآنئذ خطر لها خاطر عجيب وهو انشاء مجالس بلدية يتم تمرين العراقيين بواسطتها على الادارة الحديثة او انها تكون على الاقل عربون الاستقلال للعراق فسن قانون ذلك العمل وصودق عليه واعلنت خلاصته فى الجريدة الرسمية وسيرى القراء ما تم من شؤون ذلك المشروع فيما نقصه من المعلومات المختصة به ولنبدأ بايراد المقال الافتتاحى الذى نشرته جريدة العرب (١) بهذا الشأن قالت:

---

(١) عدد (١٤١) بتاريخ ١١ صفر سنة ١٣٣٧ الموافق ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٨

انشاء مجلس بلدى (١)

اذيع على اهالي العراق من وقت الى آخر ان سياسة الحكومة البريطانية ترمى دائما الى تنشيط روح الوطنية والاستقلال في جميع البلاد التى يمتد اليها النفوذ البريطانى والنفع الذى يعود على اهالى البلاد من انعاش هذا الروح هو عظيم جداً لكنه لا يمكن الذين لم يحصلوا على اختبار عملي فى الامور احراز كل ذلك مرة واحدة بل انهم يرقون اليه تدريجاً ولا ريب ان الطريق المثلى التى يخطو بها الاهالي اول خطوة تكون باشتراكهم فعلاً في ادارة امورهم المحلية الخاصة ومنها يرتقون مع الزمان الى امور اوسع نطاقاً . وطبقاً لهذه الخطة قرر ان ينشأ فى بغداد من اول شهر كانون الثانى سنة ١٩١٩ المقبل مجلس بلدى للنظر فى امور البلدية ويتألف هذا المجلس من رئيس ونائبين ثانيين ومن كاتم اسرار ومعاون كاتم اسرار وكل من هؤلاء يكون موظفاً من لدن الحكومة ويكون ايضاً فى المجلس عشرة اعضاء غير رسميين يعينهم الرئيس وستة اعضاء غير رسميين اخرون ينتخبون على طريقة تشرح فيما بعد ويرتأى ان هذا المجلس عند تأليفه ينظر فى امور رسوم البلدية وواردات بغداد تحت رعاية ونظارة الادارة الملكية ولذلك يزود بسلطة مالية تامة يمكنه معها ان يصادق على

(١) تنبيه — اعلن منشور ٨ نوفمبر ببغداد فى ١٥ منه وكتبت جريدة العرب هذا الفصل فى ١٦ منه فتأمل .

صرف مبلغ نهايته (٥٠٠٠) روبية في السنة ويمكنه ايضاً التصديق على مبلغ قدره (١٥٠) روبيـة في الشهر لكل امر واحد وتكون هذه السلطة على كل حال تابعه لما خصص من الميزانية لهذا الصرف ، وعلى المجلس الذى اعطي هذا المقدار من السلطة المالية ان يعتني في الامور الآتية :

التنظيف والصحة العامة والمستشفيات واسعاف الفقراء والطرق والمتنزهات والاسواق والحرف وتخطيط الدور والابنية والتجارة النهرية والامور الاخرى الراجعة الى ادارة البلدية ، وقد وضعت قوانين العمل وصدوق عليها وعين فيها عدد الجلسات التى يعقدها المجلس في كل شهر والطريقة التي يتبعها فى المناقشات . ويكتب محضر المجلس في اللغتين الانكليزية والعربية وتنشر من وقت الى اخر المعاملات ليطلع عليها العموم وينشأ مثل هذا المجلس في جميع المدن الكبيرة فى العراق ويكون عرضة للتغيرات حسبما تقتضيه الحالة المحلية وهذا العمل المذكور يكون عربوناً يدل على نوايا الحكومة البريطانية الحسنة نحو اهالي العراق الذين يؤمل منهم ان ينتهزوا الفرص السانحة لهم ويبادروا بروح الاخلاص لخدمة الغرض المشترك .

انتهى بنصه واحسن ما فيه ان المشروع عرضة للتغيرات حسبما تقتضيه الحالة وقد اقتضت ابطاله . اما قانون العمل الذي وضع وصودق عليه

فقد وصلت الينا صورته التى قدمت لكل عضو من اعضاء المجلس البلدى ببغداد نسخة منها ونحن نذكر هنا اهم مواد ذلك القانون وهاهي :

(١) اعتباراً من اول كانون الثاني ١٩١٩ تقلد السلطة لمجلس البلدية لادارة مصالح بلدية بغداد .

٢ — ان المجلس يتشكل من رئيس ومعاونين وكاتم اسرار ومعاون كاتم اسرار وعشرة اعضاء غير رسميين اما الرئيس ومعاوناه وكاتم الاسرار ومعاونه فيكونون من موظفي الحكومة ويعينون رسمياً واما العشرة اعضاء فيختارهم الرئيس من نخبة ممثلي الاهالي ويلتمس منهم ان يفوا بوظيفة العضوية ،

(٤) يجب على مجلس البلدية ان يدير الاشغال الآتية ويكون مسئولا عنها ولا يلزم ان يقوم بالاشغال المذكورة جميعها دفعة واحدة بل تدريجاً حسب الاصول وعند سنوح الفرص

(١) مراقبة رسوم البلدية في بغداد . ان المجلس مفوض أن يصادق على مصروف يبلغ قدره (٥٠٠٠) روبية في كل سنة مرة ويصادق على المصارف المتواترة لحد (١٥٠) روبية لكل شهر وذلك ضمن اصل الميزانية المشترط تحديدها ولا يسوغ للمجلس ان يغير شيئاً من الرسوم الموضوعة بدون مصادقة الحكومة المحلية .

(ب) مصلحة الصحة العامة والاحصائيات الجوهرية ، المستشفيات والصيدليات العمومية ، المسالخ والمقابر ، اماكن الصدقات ، دور العجزه ، اسعاف الفقراء .

(ج) ادارة جميع املاك البلدية وطرقها وحدائقها وجسورها .

(د) تسوية الطرقات وتنظيم البلدة وقوانين البناء .

(هـ) قوانين التجارة ، مراقبة الاسواق قوانين الضبط للاوزان والمقاييس

(و) مصالح الميناء ، الحركات النهرية التي تجرى داخل منطقة البلدية وما عدا هذه المواضيع فعلى المجلس السعى لتعميم المعارف والطب وسائر المسائل الاجتماعية وتدقيق النظر لانشاء المارستان واصلاح السجون والبوليس والمنتزهات العمومية .

[٥] كل من اعضاء المجلس الغير الرسميين اذا لم يحضر فى المجلس ثلاث مرات متوالية بدون اذن من الرئيس يفقد منصبه فى المجلس.

[١٨] يجوز للرئيس ان يسقط من لائحة الاقتراحات اى اقتراح شاء لاسباب يسجلها نفسه ويجوز له ايضاً ان يؤجل تنفيذاى قرار اعطى باكثرية الآراء ويعلقه على مراجعة الحكومة المحلية .

[١٩] ان الرئيس مفوض في صرف اى مبلغ لا يتجاوز خمسمائة روبية لكل مسألة نيابة عن المجلس ....

[٢١] ان سير اعمال المجلس يكون باللغتين الانكليزية والعربية وتسجل القرارات باللغتين المذكورتين

[٢٦] ان مدة العضو في المجلس سنة واحدة ويمكن تعيينه مرة ثانية.

[٢٧] عطفاً على المادة الثامنة عشرة يسوغ للحكومة ان تنفذ اى اقتراح للمجلس او تتصرف به

[٢٨] باشارة من الرئيس يسوغ للحكومة المحلية ان تعطل اى عضو من الاعضاء.

فمن نص مواد هذا القانون تتبين اهمية المجلس وسعة نطاق وظائفه التي يتدرج اليها شيئاً فشيئاً وذلك طبقاً لقواعد التقدم التدريجي وتظهر عناية الحكومة بمقرراته وآرائه وتتضح شدة رسوخ قدم العضو فيه . وقد انتقد جعفر جلبي ابو التمن بعض نصوص هذا القانون عند عرضه على المجلس البلدى لابداء رأيه فيه وكان المنتقد عضواً فى المجلس فاعرب عن عدم موافقته على العمل بذلك القانون ونجح فى مخالفته وقد دارت بينه وبين الكولونل بلفور مجادلة عنيفة بهذا الصدد ادت الى عدم تنفيذ ذلك المشروع في بغداد مع انه نفذ في اغلب الوية العراق وغير خفي ان الجريدة الرسمية اعلنت بان رئيس المجلس ومعاونيه وكاتم الاسرار ومعاونه يكونون

من موظفى الحكومة وبذلك يصرح القانون المثبتة جل مواده هنا ، الا ان القانون والجريدة الرسمية لم يعينا جنسية اولئك الموظفين ولكن الكولونل ولسن حل هذه العقدة بخطابه الذى القاه ليلة الاحتفال بمولد جلالة الملك جورج الخامس بسنة ١٩١٩ م فقد قال في عرض كلامه عن المجالس المزمع انشاؤها ، ان الحكام السياسيين فى الالوية يرأسون هذه المجالس وان كتابها يكونون من الوطنيين ليدخل الاهلون فى طور جديد من الحكم . والى القراء ترجمة ذلك الخطاب عن كتاب الآنسة بيل قال الخطيب :

قد اعلنت الحكومة الانكليزية خطتها وهى تشكيل حكومة وطنية في العراق تكفل مصلحة العراقيين وتعمل على انماء الاقتصاد ونشر العدل واجراء المساواة وتعميم المعارف واظنكم تودون الوقوف على اشتراك الاهلين فى ادارة البلاد فان العراق ينقسم الى الوية وهى البصرة والعمارة والمنتفك وكوت الامارة والفرات وبغداد والموصل وسيؤلف في كل من هذه الالوية مجلس يرشد الحكومة فى المشاريع البلدية كالزراعة والري والمعارف والطرق وما اشبه ذلك ويرأسه الحاكم السياسي للواء ويكون كاتب ذلك المجلس من الوطنيين ليدخل الاهلون في طور جديد من الحكم ويعين من الوطنيين رجال ذوو خبرة واطلاع ليكونوا مستشارين لرؤساء الدوائر المختلفة كالعدلية والمعارف وليكونوا ائتلاف الشعب بالحكومة

هذه هي الخطوات الاولى التي نروم القيام بها ويجب ان تعتقدوا بصدق نوايانا وشريف غايتنا وانا احب ان اذكر الذين يريدون ان تكون ادارة البلاد الوطنية اوسع من هذا . ان البلاد تحتاج اناساً ذوي خبرة ومساعدة اجنبية وتحتاج زمناً طويلاً لتدريب الوطنيين على اصول الادارة الحديثة والمشهور لدى الشعوب المستقلة ان الحصول على الحكم الاستقلالي منوط بتربية الشعب على الاستقلال الاداري .

ان الامور الخاصة بالبلدية في العمارة والبصرة وبغداد ستكون تحت نظارة الحكومة اذ يعين مجلس لادارة شؤونها . وقد تألف المجلس البلدي في البصرة من مدير انكليزي ومعاون عربي ومهندسين انكليز وعرب وعشرين عضواً احدهم انكليزي ينوب عن غرفة التجارة والآخر عن التجار الهنود والثمانية عشر عضواً الاخرون كانوا منتخبين من قبل حاكم اللواء السياسي وتألفت المجالس البلدية في الوية اخرى ورأسها الحكام السياسيون وسميت مرة مجالس الاشراف وتارة بالمجالس البلدية وطوراً بالجمعيات الاستشارية وقد أؤلف مجلس بلدية الشامية والنجف من اثنين وعشرين عضواً بينهم الحاج محسن جلبي الشلاش وجماعة من اعيان النجف والسيد علوان الياسري والسيد محسن ابو طبيخ والسيد نور وغيرهم من رؤساء الشامية فعقد هؤلاء الاعضاء جلسة واحدة تلقوا بها الاسئلة السبعة عشر التي قضت

سياسة الحكومة بتوجهها الى هذه المجالس وتتعلق تلك الاسئلة بمراقبة الصحة العمومية والمعارف والري والزراعة المحلية والرسوم والضرائب الى آخر ماهو مذكور في المادة الرابعة من قانون المجلس البلدي ، فما كان جوابهم عليها الا الاستقالة من عضوية ذلك المجلس وقالوا في تلك الاستقالة ما معناه ، ان مصير البلاد لم يقرر بعد فلا يسعهم والحالة هذه قبول عضوية المجلس البلدي او الشورى كما لا يمكنهم الافصاح عن ميولهم وآرائهم بانشاء مشاريع لا ينبغي ان تقوم بها حكومة سوى حكومة البلاد الشرعية الثابتة. وروت الآنسة بيل خبر هذه الاستقالة فقالت انها ذات علاقة بحوادث سوريا مباشرة ثم ان ولسن سعى مرة اخرى لتأليف جمعية شورية في بغداد وكان ذلك على أثر تفويض المندوبين الخمسة عشر فخبطت مساعيه وستفصل الحادثة بعض التفصيل عند الكلام في اعمال اولئك المندوبين لعلاقتها التامة بذلك الموضوع وعلى كل فقد وضع مشروع ولسن العجيب مدة من الزمن موضع الاهتمام والعناية فاعلن في جريدة العرب الرسمية وسن لتنفيذه قانون خاص وبوشر بتطبيق القانون في اغلب انحاء العراق ولكن لم يدر واضعوه ومنضمو بنود قانونه بانه صار بعد زمن قليل بين الوسائل المهمة التي استخدمها دعاة الثورة فعلا في ايقاظ حمية الجمهور واشعال نار الحماسة في صدور الناس ، فقد القيت الخطب العديدة التي كان يبحث بها عن اهوال المستقبل المظلم التي تتعرض له البلاد طبقاً لذلك المشروع

ونحن وان كنا نضع تبعة هذا العمل المستنكر على عاتق الكولونل ولسن الا ان له شركاء فى الامر لاينبغي لنا ان نغض عنهم النظر اولئك هم الدجالون من ابناء هذه البلاد الذين اظهروا له موافقتهم على اتباع تلك السياسة الخرقاء غير مبالين بالنتائج السيئة التى لاتتفق بوجه من الوجوه مع مصالح ومنافع كل من الامتين العراقية والبريطانية .





الفصل الحادي عشر

العودة الى البحث فى شؤون العهد — انقسامه الى عهد عراقي وعهد سوري — برنامج حزب العهد العراقي. الفصل الاول الغاية السياسية — الفصل الثاني التشكيلات. الفصل الثالث فى شرائط القبول. الفصل الرابع في المالية. الفصل الخامس في المكافأة والعقوبات. الفصل السادس في حقوق المركز العام ـ تذييل فقرة (ب) من المادة الاولى من برنامج الحزب ـ رواية مستغربة ـ ترجمة ياسين باشا الهاشمي ـ

لقد وعدنا القراء فيما سلف بالعودة الى البحث في شؤون العهد عند انقسامه الى عهدين احدهما سوري والآخر عراقي وها نحن الآن نبر بالوعد فنقول : ان موقف العرب فى سورية بعد عقد الهدنة قضى بتأليف عدة احزاب سياسية يعمل بعضها على الاخذ بناصر القضية العربية العامة ويعمل القسم الآخر على تعزيز جانب المسألة السورية او المسألة العراقية بصورة خاصة ، وبين هذه الاحزاب حزب العهد العراقي وحزب العهد السوري ومن تسمية كل من الحزبين تعرف مبادؤه وتتضح مقاصده واغراضه واكثر رجال ذينك الحزبين اعضاء جمعية العهد التى تأسست على يد عزيز بك علي في الاستانة وهي جمعية سياسية انشئت للدفاع دون القضية العربية فالشطرت بتقتضى سياسة اعضائها الجديدة الى شطرين يسعى احدهما لتحرير

سورية والآخر لانقاذ العراق وربما كانت الحالة تقتضي ذلك ، ولكن لو ترك العهد جانباً وانشئ الحزبان المشار اليهما على ان يسمى احدهما حزب الاستقلال السوري والآخر حزب تحرير العراق مثلا لابقى اولئك الرجال المتحزبون على حياة جمعية عربية قديمة تجمعهم على مبدأ سياسي واحد كان يعتنقه كل رجل منهم وهو (استقلال العالم العربي) ولخففوا من شرور الفكرة المسمومة القائلة بوجوب تقسيم المسألة العربية الكبرى الى مسائل صغيرة منها المسألة السورية والمسألة العراقية وغير هاتين . وعلى كل فقد تألف حزب العهد العراقي وحزب العهد السوري وهاك برنامج الاول

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ برنامج جمعية العهد العراقي ﴾

(سنة ١٣٣٧ هـ ١٩١٩م)

نظراً لتبدل الظروف والاحوال اقيمت المواد الآتية بمقام البرنامج القديم لجمعية العهد المحررة سنة ١٣٢٩ هـ ش .

﴿ الفصل الاول ﴾

(الغاية)

المادة الاولى ـ ان غاية الجمعية الاساسية هي كما يأتي :

(ا) ـ : استقلال العراق استقلالا تاماً ضمن الوحدة العربية وداخل حدوده الطبيعية وهي :

(يقسم العراق الى ثلاثة مناطق : الادنى ، والاوسط ، والاعلى . ويمتد من حدود الفرات الواقعة شمالي دير الزور وضفة دجلة الممتدة من قرب ديار بكر الى خليج البصرة ويشمل ضفتي دجلة والفرات من الشمال واليمين المحدودة بالموانع الطبيعية) .

(ب) — ان يكون للعراق الخيار في انتخاب من يشاء من الامم الراقية للمعاونة في الشؤون الفنية والاقتصادية اذا اقتضت الحاجة على ان لاتمس تلك المعاونة بالاستقلال التام .

(ج) — انهاض الشعب العراقي ليباري ارقى الامم الغربية .

(د) — السعي لخير الامة العربية عامة .

﴿ الفصل الثاني ﴾

(التشكيلات)

المادة الثانية — تتشكل جمعية العهد من مركز عام وشعب وفروع .

(المركز العام)

المادة الثالثة — : ينتخب اعضاء المركز العام من قبل المجلس العام بالرأي الخفي لمدة سنة واحدة ويكون عددهم سبعة

المادة الرابعة — : المجلس العام يتشكل من المركز العام ومن المندبين المنتخبين من قبل جميع الشعب .

(ا) يمثل كل شعبة مندوبان في المجلس العام .

(ب) يجتمع المجلس العام مرة واحدة في السنة وذلك باول تشرين ثاني.

(ج) يجوز اجتماعه بصورة اضطراريه اذا حصل طلب من اكثر الشعب.

(د) ينتخب المجلس العام عند انعقاده رئيساً لادارة الجلسات وكاتباً لضبط المقررات ويرأس المجلس لبينما ينتخب هذا الرئيس اسن الاعضاء.

(هـ) ان وظائف المجلس العام هي انتخاب اعضاء المركز العام وتصديق الميزانية وتدقيق الاعمال التى قام بها المركز العام مع النظر في اقتراحات المندوبين.

المادة الخامسة: المركز العام هو مكلف بتدوير امور الجمعية كلها وتنظيم حركات الشعب واجراء كل ما يراه موصلا لغايات الجمعية وهدفها الاساسي وله الحق بتمثيل الجمعية فى كل الشؤون.

المادة السادسة: يجوز للمركز العام تشريك من يرى الكفاءة فيه والاستفادة منه من اعضاء العهد في جلساته.

المادة السابعة: لا رئاسة للمركز العام والشعب والفروع بل ينتخب من بداية كل جلسة رئيس لمرة واحدة لادارة المذاكرات.

المادة الثامنة: للمركز العام سجل عمومي يسجل به اسماء جميع اعضاء العهد في المركز العام والشعب والفروع ويتضمن هذا السجل هويات الاعضاء واعمالهم واحوالهم واخلاقهم وتاريخ دخولهم وغير ذلك من الشروح التي تقتضيها الحال ولكل عضو رقم

خاص في السجل.

المادة التاسعة: عند انتقال العضو من محل الى محل آخر ترسل بطاقة بيمينه مع هويته المفصلة نقلا عن السجل الى المحل الذى ينتقل اليه

المادة العاشرة: للمركز العام معتمد وكاتب ومحاسب ينتخبهم من اعضائه.

المادة الحادية عشرة: المعتمد هو واسطة جميع المخابرات وهو الذى يبلغ مقررات الجمعية للداخل والخارج ويمضى جميع المحررات بعد ختمها بختم الجمعية ويراقب الامور التحريرية والمالية ويحفظ الختم ويكون معروفاً لدى الاعضاء فى المواقع التى لا يرى فيها محذوراً بذلك.

المادة الثانية عشرة: الكاتب يضبط جميع المقررات وينظم الدفاتر والسجلات وهو مسؤول عن حفظها ومكلف بجميع الامور التحريرية ويعاونه عند اللزوم الذوات الذين تنسبهم الهيأة.

المادة الثالثة عشرة: المحاسب مكلف بجميع الامور المتعلقة بالمسائل المالية وبجباية الرواتب وحفظ الدراهم وتنظيم دفاتر الواردات والمصارفات وحفظها الخ.

﴿ الشعب ﴾

المادة الرابعة عشرة: لكل شعبة هيئة ادارية مركبة من خمسة اعضاء ينتخبون من قبل اعضاء تلك الشعبة لمدة سنة.

المادة الخامسة عشرة : الشعب التي هي مجبورة على التستر الى درجة لا تمكنها من اجراء الانتخاب تعين لها هيئة ادارية من قبل المركز العام .

المادة السادسة عشرة : ان جميع الشعب مربوطة بالمركز العام .

المادة السابعة عشرة — ان الهيآت الادارية للشعب مكلفة باجراء ماتراه نافعاً ومفيداً لاستحصال الغايات المعينة فى المادة الاولى من الفصل الاول من هذا البرنامج وذلك داخل منطقتها وتكثير اعضائها وتشكيل الفروع في ملحقاتها وتنفيذ جميع التعليمات التى تتلقاها من المركز العام بمنتهى الدقة والحزم .

المادة الثامنة عشرة : لاتجوز المخابرات الخارجية للشعب بدون موافقة المركز العام .

المادة التاسعة عشرة : يجوز للشعب التى يجب عليها التكتم ان تسن لها نظامات داخليـة خاصة ملائمة لحالتها بشرط ان لا تناقض اساسات هذا البرنامج وان تعرض على المركز العام وتصدق من قبله .

المادة العشرون : يكون لكل هيأة ادارية من الشعب معتمد وكاتب ومحاسب تنتخبهم من اعضائها .

المادة الحادية والعشرون : أن المعتمد من الشعب له حقوق المعتمد في

المركز العام بالنسبة الى الشعبة .

المادة الثانية والعشرون : ان وظائف الكتاب والمحاسبين في الشعب هي عين وظائف الكاتب والمحاسب فى المركز العام .

المادة الثالثة والعشرون : على كل شعبة ان تقدم للمركز العام فى كل شهر تقريراً مفصلا يتضمن اعمالها وخططها ومقدار اعضائها وماليتها والاحوال الجارية داخل منطقتها .

اما الامور المهمة او المستعجلة فتكتبها حالا .

المادة الرابعة والعشرون : يجوز للشعب المخابرة مع بعضها .

﴿ الفروع ﴾

المادة الخامسة والعشرون : للشعب فروع من ملحقاتها مرتبطة بها .

المادة السادسة والعشرون : ان عدد اعضاء هيأة كل فرع ثلاثة ينتخبون من قبل اعضاء العهد فى ذلك الفرع واذا لم يكن الانتخاب للاسباب المحررة في المادة الخامسة عشرة من هذا الفصل تعين هذه الهيأة من قبل الشعبة التى فوقها .

المادة السابعة والعشرون : على هيأة كل فرع ان تبث مبادئ الجمعية داخل منطقتها وتطبق كل امر تتلقاه من الشعبة المرتبطة بها

المادة الثامنة والعشرون : على كل فرع ان يقدم للشعبة التى فوقه تقريراً مفصلا في كل شهر يتضمن اعماله وخططه وحالته وحالة محيطه

ومقدار ماليته واعضائه (الامور المهمة والمستعجلة يجب الاخبار بها حالا)

المادة التاسعة والعشرون: لامساغ للفروع ان تتخابر الا مع الشعبة التى فوقها والفروع المرتبطة بتلك الشعبة فقط .

المادة الثلاثون: لكل فرع معتمد يقوم بجميع الوظائف المسندة للمعتمد والكاتب والمحاسب فى الشعب وله ان يستعين بالاعضاء الآخرين

﴿ الفصل الثالث ﴾

(شرائط القبول)

المادة الحادية والثلاثون: ان كل عضو يدخل جمعية العهد يجب ان يكون حائزاً على الشرائط الآتية :

(ا) ان يكون عربياً او عراقياً مخلصاً .

(ب) كتوماً .

(ج) فعالا وجسوراً .

(د) أن لايكون عمره اقل من العشرين .

(هـ) ان لايكون مشتهراً بسوء الخلق .

(و) ان يحلف يمين الاخلاص للجمعية كما يأتي :

﴿ صورة اليمين ﴾

(اقسم بالله وباسم الحق والشرف بأني قد اوقفت نفسي لخدمة جمعية

العهد العراقي التى ترمي لاستقلال العراق التام واسعاد الامة العربية ضمن وحدتها الجامعة .

(ز) ان يدفع الراتب المعين فى الفصل الرابع .

﴿ صورة الدخول ﴾

المادة الثانية والثلاثون: كل عضو فى العهد يريد ادخال احد الحائزين على الشرائط المحررة في المادة السابقة عليه ان يرشحه بشهادة عضو آخر من العهد بواسطة المعتمد ولا يعد عضواً الا بعد قرار المركز العام او الهيأة الادارية للشعبة او هيأة الفرع .

المادة الثالثة والثلاثون: الشعب التى لايمكنها قبول الاعضاء بموجب المادة السابقة تعين صورة القبول من نظامها الداخلي الخاص .

المادة الرابعة والثلاثون: الجمعية تساعد كل عضو من اعضائها على قدر الامكان وبنسبة استعداده .

﴿ الفصل الرابع ﴾

(المالية)

المادة الخامسه والثلاثون : ان واردات الجمعية تجبى من المنابع الآتية :

(ا) الرواتب .

(ب) التبرعات .

(ج) ربع التشبثات الادبية والاقتصادية .

المادة السادسة والثلاثون : على كل عضو ان يدفع للجمعية على الاقل عشرة غروش خالصة فى الشهر بمقابل وصل وتقدر الرواتب من قبل المركز العام والشعب والفروع بنسبة مقدرة الشخص المالية

المادة السابعة والثلاثون : ان الواجب الوطني يحتم على كل عضو من اعضاء العهد ان يخدم مالية الجمعية بتشبثاته الخصوصية على قدر الاستطاعة وعلى الجمعية ان تساعد المنتمين اليها فى مشروعاتهم التى تعود على الجمعية بالنفع المادي والادبي .

الفصل الخامس

(المكافاة والعقوبات)

المادة الثامنة والثلاثون : الجمعية تكافئ من يقوم باعمال جليلة من اعضائها بصور متنوعة مادياً وادبياً وتكون المكافاة متناسبة مع العمل وعلى المركز العام ان يضع اوسمة مختصة بالجمعية ويمنحها لمن يختار تقديراً لخدماته الوطنية .

المادة التاسعة والثلاثون : الجمعية تتعهد بترفيه عائلات اعضاء العهد الذين يقيضون انفسهم لخدمة الامة والوطن او تفل اجسامهم بهذا السبيل .

المادة الاربعون : ان المكافاة التى لاتتجاوز العشر جنيهات والشهادة الحسنة وحفلات التكريم وشرح التحسين في السجل تعتبر

بقرار الهيآت الادارية من الشعب واما المكافاة المادية المهمة والاوسمة وغيرها فلا تمنح الا من قبل المركز العام .

المادة الحادية والاربعون : العقوبات المعتادة على نوعين : الاول : الانذار او التوبيخ . والثاني الطرد .

(ا) : حركة العضو بما يخل بشرفه الذاتي او بانتظام الجمعية ونظامها الفرعي او التماهل بايفاء الوظائف يستوجب الاخطار مع التوبيخ وتطبيق ذلك بقرار من المركز العام او هيآت الشعب والفروع .

(ب) عدم دفع الرواتب بدون عذر مشروع والمخالفة لاوامر الجمعية عمداً والقيام باعمال تتعلق بالغاية المشتركة باسم الجمعية بدون علم المركز او الشعبة او الفرع وتكرر جزاء الانذار والتوبيخ ثلاث مرات في خلال سنة واحدة يستلزم الطرد وذلك بعد استحصال موافقة المركز العام .

(ج) ان الاخلال بمقاصد الجمعية والسعي لاحباط عملها واباحة السر بوجودها في المحلات التى يجب ان تكون الجمعية فيها مكتومة وتعريض الجمعية للتهلكة يستوجب جزاء مخصوصاً يعين من قبل المركز العام .

« الفصل السادس »

(حقوق المركز العام)

المادة الثانيــة والاربعون : للمركز العام الحق بتذييل هــذا البرنامج او تعديله او حذف بعض مواده او تعديلها وتذييلها حسبما تقتضيه الظروف والاحوال بشرط ان لاتمس الاساسات المتعلقة بالغاية .

المادة الثالثة والاربعون : ان حق تفسير مواد هــذا البرنامج هو للمركز العام فقط . والله الموفق والمعين .

لقد استعمل مركز هذه الجمعية العام حقه المقرر فى المــادة الثــانية والاربعون في هذا البرنامج بتذييل المواد او تعديلها او حذفها حسبما تقتضى الحالة فاصدر قراره بتذييل فقرة (ب) من المادة الاولى (في ان جمعية العهد ترى وجوب طلب المساعدة الفنية اللازمة من دولة انكلترا على ان تكون هذه المساعدة ثمنية بحتة) ، وكانت هذه الجمعية علنية فى سورية وسرية فى العراق وقد انفرط عقدها مع الحكومه العربية السورية ولا شك فى ان مدة اجلها القصير لم تسمح لها بالوصول الى غايتها السياسية المقررة بهذا البرنامج و لا بتنظيم طبقاتها حسب مــا ورد في فصوله الادارية غير ان اعمالها الحربية والسياسبة القادم ذكرها نموذج حسن للشجاعة والجرأة والاقدام وعلو الهمة ، ومما هو جدير بالاستغراب ان

الآنسة بيل روت فى تقريرها ان جمعية العهد انشئت قبيل حرب معان مع ان الجمعية انشئت فى دمشق بعد انعقاد الهدنة كما اكدلنا ذلك اغلب رجالها العاملين شفهاً وتحريراً ولكن ربما لا تكون الكاتبة المذكورة مخطئة باعتقادها ان ياسين باشا الهاشمي كان يدير دفة شؤون هذه الجمعية اذ من المعلوم انه تقلد زمام زعامتها نحواً من سنة قام فى غضونها باعمال حسنة ختمت بغل يده عن العمل فى منفاه ويرى البعض ان انهماكه بترويج سياسة حزبه ونشر مبادئه بكل من سورية والعراق كان من اسباب فصله عن منصبه وارساله الى منفاه وقد لا يكون هذا الرأى بعيداً عن الصحة نظراً لما اوردناه من كلام الآنسة بيل بهذا الشأن وها نحن نثبت هنا ملخص ترجمة القائد المشار اليه ليقف الناس على شئ من حياة ضابط كبير من ضباط هذه الجمعية واليك ما نريد ايراده :

ولد ياسين باشا الهاشمي ببغداد سنة ١٣٠٢ هـ وترعرع بها ورضع لبان المعارف بالمعاهد التركية فيها وفى الاستانة وقد تخرج من المدرسة الحربية فى الاستانة سنة ١٣٢٠ هـ برتبة ملازم ثان وتقلد عدة وظائف فى الجيش وجاء النفير العام وهو رئيس اركان حرب الفيلق الثانى عشر في الجيش التركى فارسل الى منطقة حلب مع الفيلق المذكور سنة ٣٣٣ هـ ونقل سنة ١٣٣٣ هـ الى رئاسة اركان حرب للفيلق السابع عشر فى الاستانة وارسل منها الى اياستفانوس ليقوم بتدريب وحدات الجيش المعسكرة هناك ثم نقل منها الى منطقة ساروز واسند اليه امر الدفاع عن سواحلها مع امداد الجيش فى الدردنيل



ياسين باشا الهاشمي

ورفع فى السنة عينها الى رتبة قائمقام وعين قائداً للفرقة العشرين وذهبت هذه الفرقة بقيادته الى غاليسيا فابلى فى تلك الساحة بلاءاً حسناً ورفع الى رتبة امير الاي ثم ارسلت هذه الفرقة بقيادته ايضاً الى جبهة فلسطين فاشترك فى حروبها وعين هناك قائداً للفيلق الرابع والعشرين ثم نقل الى قيادة الفيلق الثامن وعهد اليه بالدفاع عن نهر الشريعة ولما انهزم الترك ودخل العرب دمشق انخرط المترجم بسلك الجيش العربي فعين رئيس اركان حرب لحاكم سوريا العسكري ورفع الى رتبة امير لوآء فى الجيش العربي وعين رئيساً لديوان الشورى الحربي فى سوريا وكان اثناء تقلده زمام هذا المنصب يتولى زعامة حزب العهد العراقي وما زال مثابراً على عمله الى ان ادخله الانكليز منفاه فاقيمت المظاهرات فى دمشق ورفعت العرائض الاحتجاجية المطوقة بالخطوط السود اشعاراً بالتأثر الى المراجع الانكليزية احتجاجاً على عملها ذاك وقد اعرب السوريون كذلك عن احترامهم اياه باستقباله يوم رجوعه من المنفى استقبالا فخماً وظل المترجم ملحقاً بالجيش العربي السوري الى ان احتل الفرنسويون سوريا ولم يعد الى مسقط رأسه بغداد الا في رمضان سنة ١٣٤٠ وقد اسندت اليه فى تلك السنة متصرفية المنتفك وبقى فيها نحواً من اربعة اشهر ولما سقطت الوزارة النقيبة الثالثة عين المترجم وزيراً للاشغال والمواصلات فى الوزارة السعدونية فكان من اعضاء هذه الوزارة الفعالة . وقد انتخب قبيل ارسال هذه السطور الى المطبعة نائبا عن لواء بغداد بمجلس التأسيس

الفصل الثاني عشر

نظرة في شؤون حزب العهد العراقي — صحافته واحتجاجاته على اعمال الحكومة المحتلة في العراق — صلاته بالاحزاب العربية السياسية الكبرى — موقفه ازاء اللجنة الاميركية — مطاليب العراقيين من المؤتمر الدولي — تطور جديد فى سياسة الحزب — الهجوم على مدينة دير الزور — كلمة تمهيدية في الموضوع — طلب اهالي الدير حاكماً انجليزياً — ارسال حاكم انجليزي الى الدير ورجوع المتصرف العربي عنها — اظهار حقيقة — حراجة موقف الانجليز في الدير وسحب قواتهم منها — مشكلة الحدود بين سوريا والعراق — هجوم رمضان الشلاش على الدير — اعتقال الضباط البريطانيين هناك — رسالة الملك فيصل من اوربا الى سوريا — ايفاد مندوبين عن حكومة حلب الى الدير — المفاوضات بشأن عمل رمضان الشلاش — اطلاق سراح الضباط البريطانيين في الدير — رأى رمضان الشلاش فى الحدود وهجومه على البوكمال — احتجاج الحكومة العربية على الاجحاف في تخطيط الحدود — عزل رمضان الشلاش وترجمته —

يرى القراء اننا اثبتنا نصوص برنامج حزب العهد العراقي باسره واشرنا الى عدم سماح الوقت بتطبيقه ولا نريد ان نمعن النظر في هذا الفصل بكيفية تشكيل فروع الحزب وشعبه وسير انتخاباته التى تألفت

بنتيجتها هيأة المركز العام غير اننا نقول بالاجمال ان الحزب لم يكن مبعثراً كما انه لم يكن منظماً تنظيماً كافياً وهناك حقيقة يجب ان نستلفت الانظار اليها وهى ان مخابرات فروع الحزب في العراق مع مركزه العام في سورية كانت منظمة محكمة ويرجع الفضل الاكبر بتوثيق هذه الصلات بين المركز العام وفروعه في العراق للموصل التى لعبت ادواراً خطيرة على مسرح سياسة الجمعية المذكورة وقد اتينا لنقص فى هذا الفصل شيئاً كثيراً من اعمال الحزب السياسية والحربية الثورية المهمة : فمن اعماله السياسية هيمنته على ادارة جريدة العقاب وسياستها حتى لقد اصبحت لسان حال الحزب وكانت فروعه فى سوريا والعراق تهتم بنشر هذه الجريدة فترى الكميات الكبيرة من اعدادها توزع فى مدن العراق وترسل الى كثير من زعماء القبائل برغم جميع الاحتياطات والتدابير التى تتخذها السلطة المحتلة لمنع انتشار اية جريدة سوى الجرائد الرسمية ، ومن مساعي الحزب المشكورة تقديمه الاحتجاجات على اعمال الحكومة المحتلة في العراق الى جميع رؤساء حكومات الحلفاء وكافة ممثلي الدول في مؤتمر فرساى وتحذيرهم من وقوع ثورة في العراق اذا دامت الحال على ما هى عليه اضف الى ذلك توطيده العلاقات الحسنة بينه وبين سائر الاحزاب العربية السياسية سواء كانت عاملة على حساب العرب عامة ام السوريين خاصة فعلاقاته (بحزب الاستقلال العربي) الذى كان اهم حزب في سوريا (و

بحزب الاتحاد السوري) المعروف بجهاده فى سبيل تحرير سوريا ، وببقية الاحزاب العاملة كانت مبرمة محكمة وطالما ادت هذه العلاقات الى التعاون الفعلي ومن الادلة على ذلك (ان المؤتمر السوري) جاهر فى المادة التاسعة من قراره الذي قدمه الى لجنة الاستفتاء الامبركية بطلب الاستقلال التام للعراق كما ان العراقيين طلبوا على لسان جمعية العهد في المادة السادسة من منشورهم الذى قدموه الى لجنة الاستفتاء المذكورة استقلال سوريا المطلق ورفضوا كل ما تدعيه فرانسا من الحقوق والامتيازات فى سورية ، وقد اتحدت كلمة السوريين والعراقيين على وجوب رفع الحواجز السياسية والاقتصادية بين القطرين الشقيقين ، ولقد جاءت هنا قضية اللجنة الاميركية وموقف حزب العهد العراقي ازاءها فقد انتدب المركز العام لهذا الحزب ثلة من رجاله لمقابلة لجنة الاستفتاء فى دمشق وبسط القضيه العراقيه امامها بسطاً كافياً وهكذا فعل فرع الجمعيه فى حلب وتقول هذه اللجنه بتقريرها عما يختص بالعراق انه قد استحال على اللجنه القيام بزيارة العراق في تلك الظروف وانها سمعت من العراقيين في دمشق وحلب شكايات مرة وتقول ان بياناً يشبه البيان السورى قدم اليها من قبل هيأة عراقيه في حلب وذكرت فى التقرير خلاصه ذلك البيان غير اننا نرجح اثبات ذلك المنشور بكليته وها هو .

مطالب العراقيين من المؤتمر الدولي

١ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر العراقى الذى يحتوي على ولايات دياربكر والموصل وبغداد و لبصرة ودير الزور بحدوده السابقه" المعروفه" مع قبول التصحيحات الحدوديه" المتفق عليها بين ايران وتركيا

٢ ـ ان يكون لنا في العراق حكومة مدنية دستورية ملكية ويكون ملكها احد انجال جلالة ملك العرب الامير عبد الله او الامير زيد

٣ ـ نحتج على فقرة الانتداب من المادة الثانية والعشرين من قرار جمعية الامم ونرفضها رفضاً باتاً ولا نعترف لاي دولة كانت بحقوق تاريخية او سياسية او تقاليد في البلاد العربية المحررة

٤ ما نحتاجه من المعونة فى الامور الفنية والاقتصادية نستعين به من اميركا. على ان لا تمس باستقلالنا السياسى التام

٥ ـ نرفض مهاجرة كل عنصر غريب عن العنصر العربى الى البلاد العربية المحررة كالهنود واليهود.

٦ ـ نطلب الاستقلال التام للقطر السورى وان لا تكون حواجز سياسية او اقتصادية بين القطرين تمنع وحدتنا القومية ونرفض ما تدعيه فرنسا فى سوريا من الحقوق والتقاليد.

وقد تمشى العراقيون على الخطط المرسومة بنصوص هذه الوثيقة في سياستهم نحو وطنهم حتى ان تلك المطاليب نفسها صارت برنامجاً للمؤتمر

العراقى فيما بعد وبالجملة فان سياسة هذه الجمعية كانت سلمية بحتة ومقتصرة على بث الدعوة الى انشاء دولة عراقية مستقلة تنضوى الى راية الوحدة العربية وهكذا ظلت متمسكة بتلك الخطة الى ان سنحت لها الفرصة فهجمت جنودها على مدينة الدير التى يرى القائد هولدن ان الانسحاب عنها امام هجمة رمضان الشلاش كان من اهم العوامل فى اشعال نيران الثورة بالعراق ولكى يحيط القراء علماً بجميع فروع هذه المسألة يجب ان نقول كلمة تمهيدية قبل بسطنا قضية احتلال جنود جمعية العهد مدينة الدير والى القراء ماتريد اثباته :

كانت متصرفية دير الزور مستقلة في عهد الاتراك ترتبط بالاستانة رأساً فلما اخلى الاتراك عانة الواقعة فى آخر حدود ولاية بغداد الادارية ايام الترك عين الانجليز لها حاكماً سياسياً.

وتقول الآنسة بيل : ان اهالي الدير قدموا في نوفمبر سنة ١٩١٨ الى حاكم عانة عريضة طلبوا فيها ارسال حاكم انجليزى اليهم فترددت حكومة بغداد في اجابة طلبهم ولكنها بادرت الى الاستئذان من حكومة جلالة الملك فى لندن فاصدرت الاخيرة امرها بالاستيلاء على الدير موقتاً لاغراض عسكرية وارسل المعتمد السامي البريطاني بمصر اثناء هذه المراجعات برقية الى بغداد قال فيها ان حكومة دمشق تدعي الحكم على متصرفية دير الزور وطلب فيها الى حكومة بغداد ان تتخذ قراراً حاسماً لهذه المسألة ولكن

حكومة بغداد عملت بالاوامر الصادرة من لندن فارسلت ضابطاً الى الدير ولما وصل هذا الى البوكمال وجد فيها قائمقام مرسلا من لدن حكومة حلب ومعه موظفون آخرون واربعون جنديا من الدرك وقد رخص لاحتلال عانة باسرع مايمكن وعلم الضابط الانجليزى ايضاً بان متصرف الدير العربي قد باشر بوظيفته واخذ يعين الموظفين ويؤلف قوة من الدرك المحلي براتب اكبر من الراتب الذى كان يقدم فى المنطقة الانجليزية ولكن الضابط الانجليزى المرسل الى الدير وصل الى مقر وظيفته ولجأ شكرى باشا الايوبي متصرف حلب الى الادعاء بان المتصرف العربي الذى وصل الدير وكل الموظفين الذين كانوا معه اموا ذلك اللواء برغم اوامر الحكومة العربية وقد صدرت الاوامر اليهم بالانسحاب حالا وتدعي الآنسة بيل ان الحاكم الملكى العام كان يجهل مصدر تلك الحادثه" ولا يدرى هل الحاكم العسكرى الذى امر باحتلال الدير هو انجليزى او فرنسوى او عربي ؟ اما الكاتبه" فتظن ان الملك فيصل هو الذى اصدر الاوامر باحتلال الدير قبل زيارته باريس وان لم يكن ذلك فحزب العهد العراقى هو الذى كان مصدراً لهذه الحادثه"، مع انه لاباعث على الحيرة وتضارب الظنون والآراء فان برقية المعتمد السامي البريطاني بمصر بهذا الشأن تضمن جلاء الحقيقة وتشعر بان الحكومة العربية هي التى اصدرت هذه الاوامر وعلى كل فان الدير بقيت فى قبضة الحكومة الانجليزية نحواً من سنة الا ان زعماء

العشائر لم يكونوا راضين عن الحالة ولذلك فانهم ارسلوا الى حكومة دمشق عرائض قالوا فيها بانهم يودون ان يعيشوا فى ظل حكومة عربية ولرمضان الشلاش ضلع بحادثة تختيم هذه العرائض وعلمت حكومة بغداد بعد درسها الحالة في الدير بانه ليس من مصلحتها ابقاء قواتها مرابطة في تلك المنطقة البعيدة فسحبتها وبقى حاكم الدير الكابتن جامبر في وظيفته مستنداً الى سيارتين مدرعتين تساعدهما قوة الدرك المحلي. وعينت حدود سوريا والعراق بلندن في صيف سنه" ١٩١٩ فكان خطها يعبر الفرات الى جنوبي الدير ويتصل بمصب الخابور ثم يستمر على طول نهر الخابور وخرجت مدينه" الدير بمقتضى هذا التحديد من منطقه" النفوذ البريطاني الا ان ممثل حكومه" بغداد المحتله" فى مدينه" الدير ظل قابضاً على زمام الادارة فيها الى ان وقع فى قبضه" رمضان الشلاش وبما ان عشائر الدير يجب ان تكون تابعه" لحكومه" واحدة ليستتب الامن فى الحدود فقد دارت المذاكرات بين لندن وبغداد بشأن تعديل ذلك الخط وتقرر بعد المذاكرة ان يكون الخابور الحد الفاصل بين سوريا والعراق موقتاً، ولم تصل الاوامر من لندن باعتبار نهر الخابور حداً موقتاً بين سوريا والعراق الا بعد احتلال الدير ايضاً ومع ذلك فان مشكلة الحدود لم تكن قد حلت وسنعاود فيها البحث مثبتين كل مااتصل بنا من المعلومات بهذا الشأن وقد ظهر الآن جلياً ان الحدود بين سوريا والعراق لم تكن ثابتة وقتئذ.

وان مركز الانجليز فى الدير قد بات حرجاً ووصل خبر انسحاب القوات الانجليزية من هذه المدينة الى سورية فرأى قادة جمعية العهد ان الوقت قد حان للهجوم على الدير فارسلوا قوة صغيرة بقيادة رمضان الشلاش اليها وتحرك هذا نحو الدير وهاجمتها طلائع حملته في يوم ١١ كانون الاول سنة ١٩١٩ فدخلتها ولجأ الضباط البريطانيون الى معقل حصين مجهز بوسائط الدفاع ولكن النيران التى صوبها الثوار الى المعقل الحقت برشاشاته خللا فى اول استعمالها ثم دعي الكابتن جامبر الى المذاكرة فرأى ان يجيب دعوة القوم لانه غير قادر على التحصن لقلة الزاد والعتاد عنده فذهب الى دار رئيس البلدية ورأى سكان المدينة ميالين الى السلم وتم الاتفاق بينه وبين الثوار على عقد هدنة لمدة اربع وعشرين ساعة وعندما انتهت تلك المدة وصل رمضان الشلاش الى الدير فاطلع الكابتن جامبر على عدة كتب ارسلت اليه من وجهاء البلدة وهم يدعونه فيها الى تولي الادارة عندهم بالنيابة عن الحكومة العربية ثم اعتقل الكابتن جامبر ومن معه من الضباط البريطانيين . وتعترف الآنسة بيل بان رمضان الشلاش كان يظهر للكابتن جامبر اثناء مدة اعتقاله ملاطفة عظيمة ، وكان مما قوى مركز رمضان الشلاش تصريحه الى رؤساء القبائل بان الحكومة العربية تنوي ان تؤلف فى الدير حكومة منهم وكان سمو الامير امس وجلالة الملك اليوم فيصل في اوربا فلما وردت عليه تلك الاخبار ارسل الى اخيه الامير زيد

والى حاكم سوريا العام برقية " يؤنبهما فيها بشدة وامر العرب بالانسحاب من الدير وتوعد فيها رمضان الشلاش بالعقوبة " الصارمة " والقت الطيارات الانجليزية هذه الرسالة على الدير ومعها كتاب من الحاكم الملكى العام يطلب فيه الى رمضان أن يطلق سراح الضباط البريطانيين المعتقلين لديه وقال انه اذا لم يلب طلبه هذا فانه يلجأ الى اتخاذ التدابير الشديدة ضد هذه المدينة وفى يوم ٢١ كانون الاول وصل الى حلب ضابطان هما رؤوف بك (الكبيسي) وتوفيق بك مرافق جعفر باشا العسكري حاكم حلب وكان رؤوف بك يحمل كتاباً الى الكابتن جامبر ليتفق معه بأمر ارجاع السلام الى نصابه بالطرق الودية واظهر رؤوف بك انه يحمل تعليمات بتعين رمضان الشلاش قائم مقام للرقة ومن ثم يرسله الى حلب مخفوراً هذا من وجه ومن آخر فان رؤوف بك كان يغري رمضان الشلاش من طرف خفي بالتمادي فى عمله والاصرار على خطته ولكن الكابتن جامبر كان واثقاً بما يظهره رؤوف بك الا انه فضل تأخير ذلك العمل لعدم وجود قوة كافية مع مندوبي حكومة حلب تمكنهما من انجاز الخطة الموهومة ثم اقترح الكابتن جامبر ان يذهب توفيق بك ومعه احد الضباط البريطانيين الى البوكمال ليقابل ارباب السلطة البريطانيين هناك فسافر توفيق بك الى البوكمال وقد اتفق ان نائب الحاكم الملكى العام كان في البوكمال فقال له توفيق بك بانه لا صلة لعمل رمضان الشلاش بالحكومة العربية البتة فاجابه نائب الحاكم بان الانجليز لا يطمعون

بالدير وان كل مايريدونه هو استتباب النظام والامن فيها فعلى الحكومة العربية ان تقوم بهذه المهمة هناك وكانت اوامر الانسحاب في نهر الخابور قد اتت من لندن فارسل رؤوف بك الى رمضان الشلاش كتاباً اعلمه فيه بان الاتفاق قد تم على ضم الدير الى الحكومة العربية . والقت الطيارات الانجليزية كتاباً بهذا الموضوع وبطلب اطلاق سراح جامبر ورفقائه على الدير على ان يكون ذلك في ظرف ٤٨ ساعة وقد اطلق سراحهم فغادروا المدينة في يوم ٢٥ كانون الاول بعد ان اخذوا من رمضان عهداً بسلامة مسيحي البلدة مع انه لاخوف عليهم وقد استأنف رمضان الشلاش عمله في توسيع الحدود فطلب ان تكون خمسين ميلا وراء عانة اي الى وادي حوران وفقاً لقرار مؤتمر السلام ثم انه حرض القبائل على قطع مواصلات الانجليز والعيث بمراكزهم ولا ننكر انه لم يستطع المحافظة على النظام والامن في تلك الانحاء وقد انذرته الحكومة الانجليزية وقبحت اعماله بكتب القتها الطيارات على ميادين والدير وفي هذه الكتب انه يجب على رمضان ان يراجع الحكومة العربية فيما يفعله اذا كان كما يدعى محافظاً من قبلها على الحدود لان خطته العدائية لا تتفق مع موقف الحكومة العربية الودي ازاء الحكومة البريطانية فاجاب رمضان بان حكومة دمشق لم تطلعه على الاتفاقات الجارية بينها وبين الانجليز بشأن الحدود وزاد على ذلك بانه هدد الانجليز بالهجوم على البوكمال وهجم على

البلدة فعلا فدخلتها العصابات يوم ١١ كانون الثاني وانتقمت من انصار السلطة المحتلة انتقاماً مراً هذا من جهة ومن اخرى فان حكومة دمشق ارسلت في اليوم التالي نفسه برقية احتجاجية الى القاهرة قالت فيها ان جعل الحدود موقتاً على الخابور يكون سبباً لتبديد وحدة العشائر فيجب الحاق ميادين والبوكمال الى الحكومة العربية وفي ١٥ كانون الثاني ذهب رمضان الشلاش الى حلب معزولا وخلفه مولود باشا الا ان حوادث الدير دخلت دوراً آخر في ايام الحاكم الجديد لذلك فاننا نرى ان نقول ما نعلمه من احوال رمضان الشلاش الذي لعب تلك الادوار على مسرح الثورة في الدير فنقول: ان الرجل ينتمي الى عشيرة في ضواحي الدير معروفة باسم ابو (سراي) وقد تربى في مدرسة ابناء العشائر بالاستانة وقد تخرج منها فعين ضابطاً في الجيش التركي ولما قامت الثورة العربية في الحجاز انضم اليها فاراً من معسكر الاتراك وقد اتهم اثناء وجوده في جيش الثورة بتدبير مؤامرة ضد الضباط العراقيين فنفي الى مكة وعندما وضعت الحرب اوزارها سمح له بالذهاب الى سوريا وبقي فيها الى ان ارسلته جمعية العهد على راس قوة صغيرة الى الدير ووعدته ان يكون حاكم الفرات والخابور فذهب الى الدير وجرت على يده الاعمال السالف ذكرها ورجع في الاخير الى حلب معزولا . غير انه عاد الى الدير وسيمر ذكره بالقراء مرة اخرى .

الفصل الثالث عشر

استقالة الضباط العراقيين من الخدمة في الجيش السوري – عودة رمضان الشلاش للدير والنزاع بينه وبين مولود – ايفاد لجنة عسكرية الى الدير – موقف مولود في الحدود – تقدم الانجليز الى الصالحية وزحف الثوار على البوكمال – كتاب من القائد العام فى العراق الى حاكم الدير – رسائل الملك فيصل الى القاهرة وتأليف لجنة للنظر فى قضية الحدود – اضافة البوكمال الى الدير – ملاحظة بشأن الحدود السورية العراقية – اعلان المؤتمر السورى استقلال سوريا – اعلان المؤتمر العراقي استقلال العراق – ذهاب الثوار العراقيين الى الدير – هجوم العصابات على السكة الحديدية بين سامرا وشرقاط – الزحف على تلعفر – القتال في قلب هذه المدينة – ضرب القوافل العسكرية بين الشرقاط والموصل – الاجتماعات السرية السياسية فى الموصل وتحريض الوطنيين على الثورة – تقدم الثوار الى الموصل واجبارهم على الرجوع عنها – عودة جميل بك الى سوريا – نظرة في شؤونه واعماله – انشاء امارة صغيرة فى الرقة – موقف هذه الامارة ازاء الافرنسيين والترك – انحلالها وعودة الضباط العراقيين للعراق –

بعد ان عزل رمضان الشلاش من وظيفته وعين مولود باشا مخلص خلفاً له وهو من اعضاء جمعية العهد قررت الجمعية ان تتخذ مدينة الدير قاعدة لحركاتها الثورية المتجهة نحو العراق واوعز مدبرو سياستها الى الضباط والجنود العراقيين المستخدمين في الجيش السوري بان يستقيلوا من الخدمة فيه ليذهبوا الى الدير حيث يجري الاستعداد وتتخذ التدابير للقيام بالثورة التى ترمى بها الى تحرير العراق وقد سارع اولئك الضباط والجنود الى تقديم الاستقالة من الخدمة في الجيش السورى بحجة الرغبة فى الذهاب الى وطنهم فقبلت استقالة جميعهم وتركوا سوريا متوجهين نحو الدير ليذهبوا الى وطنهم عن هذا السبيل وقد بالغ واصفوهم بالكثرة كما بالغ واصفوهم بالقلة الا اننا نرجح ثقة باصح الاقوال الواردة علينا ان عدد الضباط المستقيلين يتراوح بين الثلاثين والاربعين وعدد الجنود قد لا يزيد على المائتين والخمسين وكانت جمعية العهد تنتظران تسير حركاتها في الدير دون ان تقف في طريقها العراقيل ولكن رجوع رمضان الشلاش من حلب الى الدير عكر صفاء الجو السياسي الذى كانت قد هيأته جمعية العهد لان رمضان هذا كر راجعاً الى الدير وفى ظنه انه قد اصبح لها حاكماً طبيعياً فصار ينازع مولود باشا السلطة عليها ولا يريد ان يذعن الاخير لرغائب سلفه المعزول فنشأ عن ذلك جدال عنيف بين الرجلين ادى الى الاضرار بمقاصد الحزب والاخلال بالنظام والطمأنينة العامة.

ووقفت لجنة العهد المركزية على اخبار الفوضى الضاربة اطنابها فى الدير فقررت ايفاد لجنة عسكرية مؤلفة من ثلاثة ضباط اليها لتتولى حل عقدة الخلاف القائم بين رمضان ومولود من جهة ولتباشر بانشاء مركز قوي للثورة فى الدير من جهة اخرى. وقد تألفت تلك اللجنة واعضاؤها كل من على جودت بك وزير الداخلية الحاضر وجميل بك المدفعي متصرف لواء المنتفك وتحسين بك علي مدير شرطة لواء الموصل فقدمت الدير وعملت بكل وسعها على اصلاح الموقف وتهدئة الحالة وشرعت بتنظيم العصابات قياماً بالمهمة الملقاة على عاتقها. هذه هي الحالة فى داخل المنطقة اما موقف مولود في الحدود فانه ضرب على وتيرة سلفه رمضان فطلب ان تكون الحدود الى وادي حوران فاجابته حكومة بغداد بان الحدود عينت موقتاً في اوربا ولا يمكن ان يحدث فيها اقل تغيير الا بقرار من قبل حكومات الحلفاء اما هو فانه زاد عدد الجنود في البوكمال وازال المراكز العسكرية الانجليزية الواقعة على الخابور الا ان الانجليز عادوا فتقدموا الى الصالحية الكائنة بين البوكمال والخابور فاتخذ الثوار هذا التقدم حجة للهجوم عليهم وزحف رجال العشائر بقيادة الضباط العراقيين على البوكمال وكان عذر مولود الى السلطة العسكرية البريطانية بانه لم يستطع ان يسكن غضب العشائر الهائجة فارسلت اليه حكومة بغداد كتاباً مذيلا بامضاء القائد العام وهذه ترجمته: اكتب لابين لك ان الجنود التى تقودها

قد احتلت الميادين واحدثت الاضطراب في جميع مقاطعة نهر الخابور وقد علمت من كتاباتك ومن بعض الدلائل الاخر انك انت او غيرك من الذين هم تحت اشارتك قد اوجدتم هذه الاضطرابات مع ان الحدود قد عينت موقتاً من قبل الحكومتين الفرنساوية والبريطانية وراء الفرات الى ميادين وقد اعطيت التعليمات الى الجنود التي هي بقيادتي ان لاتهاجم ثانياً ميادين التابعة لحدودنا ويجب علي محافظة الامن فيها لانه ليس من المستحسن ايجاد عداء بين الشعبين الانكليزى والعربي وانما المطلوب الاتفاق وحفظ الصداقة مع نواب الحكومة العربية وقد ترك تعيين الحدود لحكومتينا المعظمتين ووظيفتنا هي تامين البلاد التى في قبضتنا وتوحيد المساعي معكم وانه قد ظهر لدينا جلياً ان العشائر التى تحت رئاستكم والجنود التى تتقاضى راتباً من قبل الحكومة العربية هى التي هاجمت قوافلنا وتخطت حدودنا فاخبركم ان طياراتنا ستهاجم ميادين متى قامت جنودكم بعمل عدائى آخر. اننا نعد كل تجمع هو لمعاداتنا وسيكون معرضاً لهجومنا ومتى اطلقت النار على طياراتنا فانها ستجيب العدو بالقنابل ايضاً وقد امرنا قائد القوة المرابطة على نهر الفرات ان لايتخذ خطة عدائية نحوكم قبل يوم ٢٧ من الشهر الجارى

ثم ان حكومة بغداد اخبرت الحكومة العربية بواسطة حكومة لندن بانها تعتبر مسؤلة عما يعمله نوابها على الحدود وان المال الذي تدفعه

الحكومة الانجليزية لها سيكون منوطاً بما تظهره من الكفاءة الادارية فاعربت حكومة دمشق عن اسفها لما يجرى في الحدود وكل ما فعلته انها تنصلت منه وعاد الملك فيصل اثناء ذلك من اوربا فارسل الى القاهرة عدة رسائل اشعر فيها باسفه الشديد لما حدث على الحدود ووعد بانه سيمنع وقوع حوادث مؤسفة كالتي جرت ثم انه اقترح تأليف لجنة من العرب والبريطانيين للنظر في مشكلة الحدود .

وتألفت هذه اللجنة في عشاري الواقعة على بعد ١٥ ميلا جنوبي مصب نهر الخابور في ٥ مايو وتمارض مولود باشا فاناب عنه احدضباطه ليحضر جلسات اللجنة وقد قررت هذه اضافة البوكمال الى لواء الدير فصارت الحدود موقتاً شمالي القائم اى على بعد ٧٠ ميلا جنوبي الخابور و ٥٠ ميلا شمالي عانة وقد ابرقت وزارة الخارجية السورية الى القاهرة معربة عن شكر الامة السورية وامتنانها للحكومة الانجليزية لانسحابها عن البوكمال وتسليمها للحكومة السورية .

وعلى هذا الوجه حلت موقتاً مشكلة الحدود ولكن لا ينسى القراء ان عراقي سورية طلبوا في منشورهم الذي قدموه الى لجنة الاستفتاء ان تكون الدير ضمن حدود العراق وها هم قد جاهدوا اخيراً فى ضمها الى سوريا والحاق ميادين والبوكمال اليها حتى كان ذلك . وبديهي ان ظواهر المسألة تشعر بتناقض بين اقوال القوم واعمالهم ولكن الحقيقة هي ان

الجالية العراقية كانت ترمي بعملها الى تحرير العراق نفسه ولو اقتضى ذلك ضم كثير من اراضيه الى الحكومة السورية وتمكنت الجالية المذكورة من الحاقها بسورية لما تأخرت عن العمل سعياً وراء ضالتها المنشودة وقد تابعنا البحث في قضية الحدود الى ان انهيت على الوجه المذكور مفضلين تأجيل بسط الحوادث السياسية المهمة التي حدثت في سوريا اثناء وقوع هذه المنازعات في الحدود وعلينا الان شرحها باجمال وهي ان السوريين سئموا تسويف حكومات الحلفاء ومماطلتها اياهم بمنحهم الاستقلال التام وكان المؤتمر السورى الذى تألف بمناسبة قدوم لجنة الاستفتاء الى سوريا هو الذي يمثل الشعب السورى فينطق بلسانه ويعبر عن رغائبه وقد اجتمع هذا المؤتمر بعد رجوع الامير فيصل من اوربا فتداول معه الى ان اقنعه بضرورة اعلان استقلال سوريا والمناداة به ملكا عليها ولما صار هذا الامر واقعاً لا مناص منه قررت الجالية العراقية او جمعية العهد العراقي ان تتبع نفس الخطة التى جرى عليها السوريون فتألف المؤتمر العراقي المشهور واشترك فيه أكثر رجال الجالية العراقية وتم الاتفاق بين المؤتمرين السوري والعراقي على ان يعلن الاول استقلال سوريا برئاسة الملك فيصل ويطالب باستقلال العراق واتحاده بسوريا سياسياً واقتصادياً ويعلن الثاني استقلال العراق ويتوج سمو الامير عبدالله ملكا عليه ويطالب باستقلال سوريا وبالاتحاد السياسي والاقتصادي للقطرين وعلى ان يجرى كل ذلك في

دار بلدية دمشق بيوم ١٨ جمادى الاخرى من سنة ١٣٣٨ الموافق ٨ آذار سنة ١٩٢٠ ، وقد نودي باستقلال القطرين في ذلك اليوم بدار بلدية دمشق وأعلن سمو الامير زيد نائباً عن اخيه الملك عبد الله وتبدلت البرقيات بين الشام والحجاز بهذا الشأن وطلب الامير زيد فى برقيته الى اخيه الملك عبدالله ان يحضر الى سوريا ليرأس الحكومة العراقية التى اعلنها المؤتمر العراقى فاجاب الاخير بأنه سيحضر فى اول فرصة سانحة وقرر المؤتمر العراقى ان يذهب افراد الجالية العراقية الى الدير ليؤلفوا حكومتهم فيها او في الجزيرة وليباشروا بتنظيم الحركات الثورية لتحرير وطنهم وقد انفرط عقد ذلك المؤتمر وذهب الثوار العراقيون الى الدير فنظموا العصابات وبدأوا بمهاجمة السكة الحديدية بين سامراء والشرقاط بأوائل رجب وأواخر آذار وكثر الهجوم بأوائل رمضان واواخر مايو على السكة الحديدية في عين ذيب واتفق ان الثوار اشعلوا النار فى احد القطر هناك ثم تألفت قوة صغيرة بقيادة جميل بك المدفعي في القدعم على الخابور فتحركت نحو شمال العراق وفي نفس الوقت الذى تحركت به ارسلت عصابة اخرى لتقوم بمهاجمة السكة الحديدية بين سامراء والشرقاط ولتعرقل سير النجدات الانجليزية التى ينتظر ان تتوارد الى الموصل وقد انجزت هذه العصابات عملها فأخرجت قطاراً من الخط والحقت به اضراراً فادحة اما جميل بك فقد مر اولا بالقبائل العربية الكثيرة العدد والمخيمة على مقربة من نصيبين ضمن الحدود

التركية ليحمل رجالها على الاشتراك فى الثورة . وهؤلاء انما خيموا هنـاك بناء على مابينهم وبين الانجليز من توتر العـلاقات فأفلح جميل بك بوضع هذه الخطـة وكانت قبيلة شمر التى يرأسـها عجيل بك الياور اكبر قبيلة شدت ازر الحركة الثورية وساعدت جميل بك على التقدم ولما تقرب جميل بك من الحدود بادر زعيم اليزيدية في سنجار الى تقديم الطاعة للثوار فقبلوا طاعته وعهدوا اليه بالمحافظة على النظام والامن ثم ارسل جميل بك الى الضباط العرب الموظفين فى تلعفر والى وجهاء المدينة رسالة قال فيها :

بانه لامناص لهم من الانضمام الى قوته الزاحفة بعددها الكثير وعددها الوافرة وانهم مخيرون بين ان يشتركوا معها فى الحرب او ان يعدوا لها الذخائر والمؤن اللازمة وانه يجب عليهم ان يقبضوا على الموظفين البريطانيين ليكونوا رهينة بيده فلا يفرج عنهم حتى يفرج الانجليز عن ياسين باشا الهاشمي الذي لايزال معتقلا فى فلسطين .

وتقدم الثوار الى المدينة فى ١٦ رمضان و ٤ حزيران فقبضوا في طريقهم على الميجر بارلو معاون الحاكم السياسي في تلعفر وكان هذا يتجول في ضواحي المدينة واسروه ولكنه رأى سيارتين مدرعتين كانتا بقرب المدينة فهرول نحوهما فاراً من الاسر وادى عمله ذاك الى قتله رمياً بالرصاص وقتل الكبتن استوارت وهو قائد قوة الدرك في تلعفر اثناء دورة التفتيش

بعيار ناري اطلقه عليه ضابط عربي كان تحت قيادته وسبب قتل هذا القائد استخفافه بالثوار واظهاره عدم الاكتراث بعملهم، ثم تحصن الموظفون البريطانيون بدار الحكومة وصاروا يقاومون الثوار برشاشاتهم وبنادقهم حتى عصر ذلك اليوم وطلب اليهم الثوار ان يسلموا مراراً عديدة فابوا اجابة الطلب واضرت نيران بنادقهم ورشاشاتهم بالسكان وبالثوار وقتلت شيخ قبيلة الجحيش فلما رأى الثوار ذلك نسفوا المعقل في آخر النهار بالديناميت وقضوا على حياة المحصورين فيه باجمعهم. اما السيارتان المدرعتان وسيارات النقل التي تمدهما بالذخيرة فقد التقت بالثوار داخل المدينة واطلقت عليهم النار فقابلوها بالمثل وقد انتهت تلك المعركة بتحطيم السيارتين المدرعتين واخذ الرشاشات منهما وبقتل جميع من في السيارات وحلقت اثناء ذلك طيارة على تلعفر فالقت القنابل على الثوار ولكن اصابتها رصاصة في مستودع البنزين فاجبرتها على النزول ومن الغريب انها نجت بمن فيها وبلغت خسائر الحكومة في تلعفر كما يقول هولدن ضابطين واربعة عشر جنديا ولا ندري ايدخل في هذا العدد قتلى السيارات الذين ذكر قتلهم هولدن ام لا ؟

وفي ذات اليوم الذي وصل به جميل بك الى تلعفر ارسل عصابة كبيرة لضرب القوافل العسكرية بين الشرقاط والموصل وقد اشتبكت هذه العصابة مع احدى القوافل العسكرية هناك وهاجمتها فالحقت بها خسارة تذكر

ومما هو جدير بالذكر هنا هو ان اعضاء جمعية العهد العراقي في الموصل كانوا يوالون عقد اجتماعاتهم السرية اثناء قيام عصابات جميل بك بالزحف على الحدود ويحرضون الناس على المناداة بالثورة بمناشير يعلقونها على الجدران وقد ذيلت هذه المناشير بامضاء (المؤتمر العراقي) ولولا اتخاذ التدابير الحربية المستعجلة لتمزيق قوة جميل بك وكسرها حالا لتغير الموقف تغيراً عظيماً في الموصل .

وفي يوم ١٨ رمضان و ٦ حزيران تحرك جميل بك من تلعفر متوجهاً الى الموصل فداهمته في الطريق قوة انجليزية فتحصن حالا بمعاقل طبيعية حصينة ولكن القوة الانجليزية صبت على الثوار وابلا من نيران المدافع والرشاشات وقذائف الطيارات واستبقت قسماً منها في الميدان ثم تابعت سيرها الى تلعفر لتستولي على المدينة وتقطع خطوط مواصلات الثوار في وقت واحد فشعر جميل بك بالخطر وشرع بالانسحاب حالا فسبق القوة الانجليزية الى تلعفر فالفاها خاوية على عروشها قد غادرها جميع سكانها لانها اصبحت ميداناً للقتال والنضال ولاحظ جميل بك ان القبائل قد تفرقت عنه فقرر ان يعود من حيث اتى واخذ يواصل السير الى ان وصل الخابور فالدير وهناك تلقى دعوة من دمشق فذهب اليها غير انه لم يلاق فيها شيئاً يذكر .

ويحسن بنا الان ان نقول كلمة موجزة بشأن هذا الضابط الذي عرض حياته في سبيل مبادئه السياسية للخطر فنقول : انه ينتمي الى عشيرة



جميل بك المدفعي

البو مفرج وقد ولد فى الموصل واتم دروسه الابتدائية فيها وذهب الى بغداد فتخرج من المدرستين الرشدية والاعدادية العسكريتين بها ثم ام الاستانة فاتم بها دروسه الحربية العالية فيها وقد تخرج ضابطاً مدفعياً فتقلد عدة وظائف في الروم ايلي والقفقاس ولما اعلنت الثورة العربية فى الحجاز انضوى اليها فكان قائد المدفعية في جيش الملك فيصل ولما دخل العرب سوريا عين قائداً لموقع دمشق فمستشاراً حربياً للبلاط وكان عضواً عاملا في جمعية العهد وقد جرت على يده الاعمال الانفة الذكر فحكم عليه بالاعدام ولذلك فانه بقي فى سوريا عند ما غادرها زملاؤه الى العراق ولما تألفت حكومة شرقى الاردن ذهب اليها فتقلد متصرفية الكرك ثم متصرفية السلط ثم عين مديراً للامن العام هناك وقد عفى عنه فى صيف سنة ١٩٢٣ فقدم بغداد وعين اخيراً متصرفاً للواء المنتفك ولا يزال متقلداً هذا المنصب . ولنعد الان الى ذكر بقية اعمال جمعية العهد فان اعضاءها الذين كانوا منتشرين في الدير انشأوا على اثر سقوط سوريا في يد الفرنسويين امارة صغيرة في الرقة كان على رأسها حاكم بك احد رؤساء قبائل عنزة وقد انضم الى هذه الامارة الصغيرة جمع من الضباط العراقيين فانشأوا فيها قوة تتناسب معها في كل الوجوه ويجب الاقرار بان الاتراك هدوا ابدا المساعدة الى هذه الامارة وقد اصطدمت بالقوات الافرنسية مرتين فالحقت بها الخسائر وامتد اجل هذه الامارة الى وقت قدوم جلالة الملك

فيصل العراق فتفرق الضباط العراقيون المجتمعون هناك وتواردوا الى وطنهم فانطوت بذلك آخر صفحة من تاريخ جمعية العهد العراقي التى تأسست بالشام .

الفصل الرابع عشر

السعى الى ايفاد مندوبين عن العراق الى سوريا او الى اوربا وخيبته ـ نفي زمرة من الوطنيين ـ تأليف حزب حرس الاستقلال الخفى في بغداد ـ منهجه ـ الخلاف بينه وبين فرع العهد العراقى في بغداد ـ ايفاد ضابطين سياسيين الى بغداد ـ تأليف هيأة ادارية مختلطة لكل من حزبي العهد والحرس ـ انحلالها ـ تأسيس المدرسة الاهلية ـ اجتماع هيأة ادارية للعهد فى بغداد وتفرقها ـ انشاء حزب حرس الاستقلال مرة ثانية ـ اندغام جمعية الشبيبة بعضوية الحرس ـ وصول مندوبي علماء الامامية الى بغداد ـ الاجتماع فى بيت حمدى باشا البابان ـ سفر جعفر جلبي الى كربلا وعودته ـ الاجماع على المطالبة بانشاء الحكومة الوطنية ـ مساعي رجال العهد فى بغداد ـ اصدار جريدة الاستقلال وتعطيلها ـ الحكم على ثلاثة رجال بالسجن وعلى الجريدة بالتعطيل لمدة سنة ـ العلائق المتبادلة بين حزبي العهد والحرس ـ تشتيت جمعية الحرس وانحلالها نهائياً .

على اثر توقيع ممثلي بغداد ونفتهم المعروفة بتاريخ ١٩ ربيع الثاني ١٣٣٧ دارت على ايدى البعض عرائض مناقضة لها وقد المعنا الى هذه الاخيرة في كلامنا عن الاستفتاء فساء هذا العمل وقعاً في نفوس زمرة من الشبان عقدوا النية على ان يأتوا بعمل يفسد على القائمين بتختيم العرائض الجديدة مسعاهم وذلك بان يحضوا جمهوراً عظيماً من الناس على الحضور فى جامع كبير من جوامع العاصمة ويكون ذلك ليلا ليتمكنوا من القاء خطبة بعد صلاة العشاء يبحث فيها الخطيب عن الحالة الحاضرة ويتطرق الى ايضاح مقاصد عباد السلطة فى وضعهم العرائض الجديدة وتختيمها من افراد لا تهمهم مصلحة البلاد وتكون غاية الخطيب ان يحمل الجمهور المحتشد على التصويت لرجلين من الاحرار ليذهبا الى سوريا وان اقتضت الحالة فالى اوربا ومهمتهما اطلاع ممثلى الدول فى مؤتمر السلام على الحالة السياسية الراهنة فى العراق اما رجال هذه المؤمرة فهم كل من علي افندي البزركان ومحمود افندى السنوى ورشيد افندى الشبلاوى ومحمود افندي البعقوبى وقد افشى بعضهم السر الى احد جواسيس السلطة عن حسن نية فما كاد المتآمرون يصلون الى ابواب الجامع حتى رأوا ان السلطة قد استطلعت دخيلة الامر واعدت له عدته فارسلت ثلة من الشرطة وانتشرت هذه حول الجامع فلم يجرأ احد على الدخول فيه ثم قبضت السلطة على اصحاب هذه المؤمرة عدا علي افندى البزركان ونفتهم الى الهند ثم الى

مصر فالاستانة ويقال انه نفت معهم احد موظفى دائرة الاستخبارات لغاية معروفة ونفت الرجال السبعة الذين ذكرتهم الآنسة بيل وقدروينا خبر نفيهم عنها في فصل سابق فصار المجموع عشرة منفيين عدا المنفى المتهم فمن وقوع هذه الحوادث المؤلمة ساءت الحالة وعم القنوط واليأس فرأى جماعة من الشبان الذين بثوا الدعوة الى الاستقلال في بغداد ان قد حان الوقت لتأليف جمعية سرية سياسية وفي اواخر جمادى الثانية ١٣٣٧ المصادف نهاية شباط ١٩١٩ انشأت بعد المداولات جمعية حرس الاستقلال وتألفت اللجنة المؤسسة لها وقوامها كل من علي افندى البزكان وجلال بك بابان وشاكر بك محمود احد مرافقي جلالة الملك والحاج محمود رامز بك الرئيس في الجيش الوطني العراقى والشيخ محمد باقر الشبيبى والحاج محيي الدين افندى العسكرى ووضعت اللجنة المؤسسة منهج الحزب واليك بعض مواده :

منهج جمعية حرس الاستقلال

المادو الاولى ـ تأسست في بغداد جمعية سرية سياسية باسم (حرس الاستقلال)

المبدأ السياسى

المادة الثانية ـ تسعي الجمعية المذكورة وراء استقلال البلاد العراقية استقلالا مطلقاً .

المادة الثالثة ـ تعترف الجمعية باسناد منصب الملوكية في هذه البلاد الى احد انجال جلالة الملك حسين على ان يكون ملكا دستورياً ديموقراطياً .

المادة الرابعة ـ على الجمعية ان تتخذ اقصى ما يمكن من التدابير على طريقة التدريج لاحراز الغاية السياسية المذكورة فى المادة الثانية .

المادة الخامسة ـ يجب على الجمعية ان تفرغ قصارى جهدها فى سبيل ضم المملكة العراقية الى لواء الوحدة العربية .

المادة السادسة ـ على الجمعية ان تتعاون وتتآزر بكل قواها مع الجمعيات والاحزاب التي تشترك معها سواء في مبدئها المقرر في المادة الثانية او في سياستها المنصوص عليها فى المادة الخامسة

الماده السابعة ـ يجب على الجمعية ان تبدأ قبل كل شيء بتوحيد كلمة العراقيين على اختلاف مللهم ونحلهم وان تبذل اقصى ما يمكن من المجهودات للقضاء على كل بواعث الافتراق في الدين والمذهب .

هذه هى المواد الاسياسية فى برنامج جمعية الحرس اما بقية مواده فانها تتعلق بالتشكيلات والادارة وهي لا تختلف عما جاء فى منهج جمعية العهد العراقى ولذلك فقد ضربنا عنها صفحاً مع اننا ننبه القراء الى ان المادة الثامنة من المنهج المذكور تنطق بوجوب انشاء الفروع والشعب للحزب في بغداد نفسها وفي جميع انحاء القطر .

وقد نفذت هذه المادة لكن في النشأة الثانية للحرس وسيتناولها بحثنا ، وعلى كل فان هذه الجمعية السياسية تألفت لاول مرة فى طيات الخفاء وهكذا تألف فرع حزب العهد العراقى في بغداد برئاسة المرحوم الشيخ سعيد النقشبندى ولم يطل الوقت حتى ظهر الخلاف بين الحزبين الخفيين ومحور ذلك الخلاف تذيل فقرة (ب) من المادة الاولى من برنامج جمعية العهد وهو ان جمعية العهد تستمد في انشاء الدولة العراقية على المساعدة الفنية التي يجب ان تطلب من انكلترا بشرط ان تكون هذه المساعدة ثمنية بحتة ، وكان حزب الحرس يعتقد بانه لا ضرورة تبعث على طلب المساعدة الفنية من دولة انكلترا وهو يفضل ان يطلب العراق مساعدته من اية دولة كانت عدا انكلترا ولقرار الحرسيين هذا شبه بقرار المؤتمر السورى القائل بقبول الوكالة الاميركية او البريطانية ان كان لا بد من التوكيل على سوريا وبرفض الوكالة الافرنسية رفضاً باتاً ولرسوخ هذه العقيدة فى اذهان جماعة من السوريين واخرى من العراقيين اسباب لا تعزب عن ذهن القارئ الاريب . وقد احتدم الجدال بين الحرسيين والعهديين فى بغداد ووقفت لجنة العهد المركزية في الشام على الحالة في بغداد فاوفدت جميل بك المدفعى وابراهيم كمال بك اليها ومهمتهما حل هذه المعضلة واحلال الوفاق والوئام محل الانشقاق والانقسام بين الاحرار فى هذه الديار ووصل هذان المندوبان بغداد فى اواخر

رمضان سنة ١٣٣٧ فسبرا غور السياسة الخفية وتناقشا مع رجال الحزبين طويلا فادت تلك المناقشات الى تأليف هيأة ادارية مختلطة تشرف على شؤون الحزبين وتتولى ادارتهما معاً وقر القرار على ان يبقى المرحوم الشيخ سعيد النقشبندى معتمداً سياسياً في بغداد لمركز جمعية العهد العراقى العام فى الشام ولم يعد جميل بك ورفيقه الى سوريا حتى عادت الاختلافات كما كانت فانحلت الهيأة الادارية المختلطة بعد زمن يسير ولم تأت هذه الهيأة اثناء قيامها بعمل يذكر . وعقبت انحلالها فترة قصيرة قام فى غضونها جماعة من الشبان فروجوا فكرة انشاء مدرسة اهليه وكانت غايتهم خدمة المعارف البحتة وقد اذن لعلي افندى البزركان وهو احد اولئك الشبان في ٧ ذى الحجة من سنة ١٣٣٧ هـ الموافق ١٤ ايلول سنة ١٩١٩ م بانشاء مدرسة اهلية ثانوية وعقد الاهلون بتاريخ ١٣ ذى الحجة الموافق ٢٠ ايلول اجتماعاً كبيراً للنظر في انشاء هذه المدرسة وتجهيزها بكل ما يلزم من وسائط التربية والتعليم فاسفر ذلك الاجتماع عن جمع شئ من المال لتنشأ به المدرسة وعن انتخاب علي افندى البزركان مديراً مسؤولا لها ايضاً

وقد احتفل الشبان الوطنيون بافتتاح هذه المدرسة احتفالا باهراً وقدم بغداد من سوريا عارف حكمت بك اثناء ذلك وهو من اعضاء جمعية العهد فرأى دولاب العمل واقفاً والحركة الوطنية ساكنة فلم يكن منه

الا ان قابل المرحوم الشيخ سعيد وتحادث معه بشأن الحالة السياسية السائدة في بغداد فاعلمه الاخير ان الادارة العسكرية مع الانشقاق المستحكم في صفوف الوطنيين يمنعان من المواضبة على السعي والاستمرار في العمل وبعد اخذ ورد داما اياماً تألفت هيأة ادارية لفرع العهد في بغداد مركبة من عارف حكمت بك متصرف لواء الدليم الحالي وشاكر بك محمود احد مرافقي جلالة الملك وثلاثة افراد من اسرة الشيخ سعيد وحاشيته ، واخذت هذه الهيأة توالي عقد اجتماعاتها وتبحث فى المواضيع العامة دون ان تقوم بعمل ووقع فى الاخير بين اعضائها خلاف ادى الى انحلالها ، ولكن عارف حكمت بك وشاكر بك محمود تذاكرا مع جلال بك بابان وعلي افندي البزركان بانشاء جمعية حرس الاستقلال مرة ثانية فحصل على الموافقة المطلوبة وتألف حزب الحرس .

واتخذت المدرسة الاهلية مقراً للحزب الجديد فصارت الجلسات السرية تنعقد فيها على الدوام وشرع بالقاء الخطب الوطنية الحماسية فى ساحتها عصر الخميس من كل اسبوع وكان بعض مدبرى اعمال الحرس معلمين فى المدرسة وبالجملة فان المدرسة الاهلية اصبحت نادياً سياسياً صرفاً برغم وجود الطلاب فيها .

وحدث اثناء ذلك ان تألفت في بغداد جمعية سرية اخرى تدعى (جمعية الشبيبة) الا ان اعضاء هذه الجمعية المخلصين لم يكونوا مدربين

على القيام بالاعمال السياسية ولحسن الحظ كانت بينهم وبين اكبر مؤسسي
الحرس علاقات ودية حسنة جداً حملت رجال الحزبين على تبادل الثقة
وافضت في الاخير الى اندماج حزب الشبيبة بعضوية الحرس وكانت اللجنة
التنفيذية للحرس قد شمرت عن ساعد الاهتمام والجد فانشأت الفروع
للشعب بكل من بغداد والكاظمية والنجف والحلة والشامية وغير هذه
المراكز فقوى نفوذ الحزب واشتد ساعده ونشط للعمل ومما يجب ذكره
ان السيد محمد الصدر تولى زعامة الحزب فصارت تنعقد جلساته تحت رئاسة
الزعيم المذكور وكان الشيخ محمد باقر الشبيبي همزة الوصل بين بغداد
والنجف وظلت المخابرات والمداولات جارية بين احرار القطر الى ان قر
قرار علماء النجف وكربلا ورؤساء الشامية على تعيين خطة ثابتة للعمل
فاوفدوا السيد هادى زوين والحاج عبد المحسن شلاش وزير المالية الحاضر
الى بغداد ليقفا على رأى البغداديين النهائي بشأن الحركة الوطنية
فاهتمت اللجنة التنفيذية للحرس بالامر وقررت عقد مجلس كبير بحضره
شيوخ بغداد ووجهاؤها المفكرون ليبتوا في موقف بغداد وتقرر
ان يعقد ذلك المجلس فى منزل المرحوم حمدى باشا البابان وان
يحضره كل من السيد محمد الصدر ويوسف افندى السويدى والشيخ
احمد افندى آل الشيخ داود وجعفر جلبى ابو التمن ورفعت افندى
الجادرجي وفؤاد افندي الدفترى والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ سعيد

النقشبندى والسيد محمد مصطفى الخليل ودعى رجال آخرون وقد
انعقد هذا المجلس فى يوم ٣ شعبان من سنة ١٣٣٨ ودارت به
المذاكرات فبسط السيد هادى زوين حالة اواسط الفرات وذكر استعداد
العلماء ورؤساء القبائل للعمل وطلب الى البغداديين ان يعينوا موقفهم
فاجابه جعفر جلبي بان قادة بغداد مستعدون للعمل على ان يكون بنسبة
ما يبديه العلماء ورؤساء القبائل من معاضدتهم واردف قائلا بانه يود
ان يدرس الحالة فى الفرات بنفسه وذكر ان سفره الى كربلا قريب
جداً فوافق المجتمعون على رايه وزادوا على ذلك بانهم قرروا وضع ثقتهم
فيه ليكون نائباً عنهم لدى الامام الشيرازى خاصة وبقية علماء الامامية
عامة وقد سافر جعفر جلبي الى كربلا يوم ١٣ شعبان وحضر الاجتماع
الخطير الذى انعقد في دار الامام الشيرازى ليلة ١٥ شعبان وسيأتي ذكره
في فصل قادم فوقف على رأى الزعماء والعلماء ورجع الى بغداد واثقاً
مطمئناً وذكر لرفقائه من اعضاء اللجنة التنفيذية للحرس ما رآه في
كربلا بعين رأسه وكان قرار مؤتمر سن ريمو القاضي بوضع العراق تحت الوصاية
الانكليزية قد اذيع في بغداد فقوى روح الاستياء فى الاندية السياسية الوطنية
فمن هذا وذاك قرر عقد مجلس كالذى انعقد بتاريخ ٣ شعبان ليقول
البغداديون الكلمة الاخيرة في موقف بغداد وقد جرى ذلك الاجتماع يوم
٢٠ شعبان وبسط جعفر جلبي مقاصد العلماء ونيات الزعماء التى تجلت امام

عينه فى اجتماع كربلا الذي تقدمت الاشارة اليه فقر قرار المجتمعين على ان يباشر بنشر الدعوة الى انشاء الحكومة الوطنية في بغداد . وعقدت اللجنة التنفيذية للحرس في اليوم التالي اجتماعاً قررت فيه اقامة المظاهرات السياسية على ان تكون في الظاهر سلسلة حفلات للمولد النبوى الكريم يتخللها ذكر مقتل الحسين (ع) وقرر ايضاً ان تتخذ جوامع بغداد الكبيرة مراكز لهذه الحفلات او المظاهرات وسنتكلم في الفصل التالي عن تعميم هذه المظاهرات وما نتج عنها في بغداد وغيرها ، اما رجال فرع العهد في بغداد فقد كانوا مترددين في اول الامر الا انهم ادركوا بعد حين ان الجو ملائم للقيام باعمال حسنة فقاموا باعمال منها انشاء جريدة الاستقلال التي بدأ صدورها بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٣٩ ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠ وكانت هذه الجريدة لسان حال الثوار في العراق وقد ظلت مثابرة على عملها الى ان صدرت الاوامر بتعطيلها فى يوم ١ جمادى الثانية ١٣٣٩ وفى ٩ شباط ١٩٢١ وسجن مديرها واحد عشر رجلا كنا منهم ولكن اطلق سراح سبعة من الموقوفين بعد زمن قليل ونفي رجلان منهم الى الفاو هما عارف حكمت بك احد اعضاء اللجنة التنفيذية للحرس وانور افندى النقشلي ولم يتضح لنا جلياً سبب نفي هذا الشاب وحكم الباقون وهم كل من عبدالغفور افندى البدرى وقاسم افندى العلوى ومنشىء هذه السطور فحكم على صاحب الجريدة بالحبس لمدة سنة وعلينا بالحبس لمدة

تسعة اشهر وعلى العلوي بالحبس لمدة ستة اشهر وحكم على الجريدة بالتعطيل لمدة سنة وتطورت المسألة فى الجلسات المديدة التي عقدتها المحكمة لتحقيق الجرائم السياسية المسندة الى الرجال المتهمين اطواراً عجيبة وكانت هذه المحكمة عسكرية عرفية اكثر منها مدنية ، هذا ما كان من امر فرع العهد في بغداد وعلينا الآن ان نبحث عن العلاقات السياسية المتبادلة بين الحرسيين والعهديين في بغداد فنقول انها كانت سيئة جداً فطالما تبادل رجال الحزبين سب بعضهم حتى ان الطعن في الاخلاق والمبادىء السياسية صار امراً اعتيادياً على ان زيدا العهدى مثلا وخالدا الحرسي اللذين يتبادلان التهمة بالمروق من الوطنية والخيانة للوطن لا يلبثان ان يتشاطرا آلام السجون اومصائب النفي ولا شك ان ذلك الانقسام الناشيء عن الخيالات والاوهام قد اضر آنئذ بموقف البلاد ضرراً بليغاً ولم يطل عمر حزب الحرس كثيراً فانه حل يوم ٢٧ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ المصادف ١٣ آب سنة ١٩٢٠ حيث القي القبض على فريق من زعمائه فابعد الى البصرة ومنها الى هنجام وفر الآخرون من رجاله الى اواسط الفرات حيث الثورة قائمة على قدم وساق ثم لجأوا بعد انطفاء نيران الثورة الى سوريا والحجاز وقد عاد بعض رجال هذا الحزب بعد اعلان العفو العام الى الاشتغال بالسياسة الا انهم لم يشتغلوا باسمه .

الفصل الخامس عشر

المظاهرات فى بغداد – تأثير الشعر والخطابة في الحركة – القبض على شاب وطنى ونفيه الى البصرة – الاضطراب من جراء هذه الحادثة – تفويض المندوبين الخمسة عشر – دعوة اربعة رجال الى دائرة حاكم بغداد العسكرى – تراجم المندوبين الخمسة عشر – نظرة بموقفهم – الاتحاد في بغداد – المظاهرات فى النجف – انابة خمسة رجال عن النجف والشامية وسياستهم – التجمهر في كربلا – الاجتماع فى الحلة وتفويض رجلين عنها – التجمهر فى الموصل وتفويض اربعين مندوباً عنها – منشور قائد الدفاع عن بغداد بمنع عقد الاجتماعات وتشكيل مجلس عرفى –

اشرنا فى اواخر الفصل الماضي الى تصميم جمعية الحرس على القيام بمظاهرات سلمية مستترة وراء برقع ديني ونشرح الان كيفية القيام بهذه المظاهرات وما جرى لها من التأثير فنقول أن أول مظاهرة أقيمت فى أواخر شعبان فكانت خفيفة طفيفة الاثر لعدم تنبه الناس الى الغاية التي اقيمت من اجلها ولكن الحكومة شعرت بالامر على مايظهر فاخذت الآنسة بيل تدعو الشبان المتحمسين الى شرب الشاى عندها وأختارت أن تكون هذه الدعوة ليلة الجمعة أي أنها أرادت أن تحل شرب الشاي محل اقامة الحفلات واجاب الشبان دعوتها لاول مرة غير أنها اعربت لهم عن رغبتها فى حضورهم عندها ليلة كل جمعة بقصدشرب الشاى ففطنوا

آنئذ الى سبب تلك الدعوة الحقيقى وادركوا ان الغاية منها تثبيط هممهم واشغالهم عن اقامة الحفلات او الحضور فيها فقاطعوها ولم يلبوا دعوتها مرة اخرى ثم اقيمت المظاهرة الثانية في جامع الميدان ليلة الجمعة فحضرها الوف مؤلفة من الناس ونستحسن هنا ايراد نص بطاقة الدعوة التى كانت توجه الى الناس من قبل دعاة جمعية الحرس وها هى .

(ان اهالي محلة الميدان يتقدمون الى حضرتكم بالدعوة للحضور فى الحفلة التى يقيمونها ليلة الجمعة القادمة فى جامع الميدان للتبرك بتلاوة منقبة المولد النبوى الكريم مشفوعة بذكري مقتل سيدنا الحسين عليه السلام) .

هذه هى صورة الدعوة الموجهة الى الناس ولكن يغير اسم المحلة دائماً لانه كان من المقرر ان تقام بأسم كل محلة فى بغداد حفلة من هذه الحفلات وربما غيرت الليلة فاعتيض عن ليلة الجمعة بليلة الاثنين لان الوطنيين المتحمسين رأوا ان يواصلوا اقامة المظاهرات لتغلى مراجل الحمية اكثر في جوانح الناس وربما اقيمت هذه الحفلات او المظاهرات بعد صلاة الظهر خصوصاً في ايام الجمعات وهذا غير الذى يكون من نوعها ليلاوكان يحضر فى تلك الحفلات معظم وجهاء العاصمة واغلب متنوريها فضلاعن جمهور الشعب وكان السيد محمد الصدر يأتي من الكاظمية الى



جامع الحيدرية

بغداد عن طريق الترامواى ليلة كل جمعة ليحضر الحفلات المذكورة فيستقبله في المحطة موكب فخم ويشيعه اليها مثله ا.ا هتاف الجمهور المحتشد حوله فى وروده وفي عودته فانه يكاد يبلغ عنان السماء وكان خطباء هذه المظاهرات في اول الامر يذكرون شيئاً من جهاد صاحب الرسالة (صلعم) وتفانيه فى سبيل مبادئه الالاهية المقدسه ويتكلمون عن فاجعة الطف وما تجلى فيها من صبر الحسين عليه السلام وعظم تضحيته وشدة ابائه ويتخلصون بذلك الى ما يجب من تأييد الجامعة العربية والرابطة الاسلامية ثم انهم صاروا يجرأون على القاء خطب وطنية حماسية بحتة يذكرون فيها وعود الحلفاء وعدم البر بها ويحضون فيها الناس على مطالبة السلطة المحتلة باعادة الحقوق المسلوبة الى اهلها والقيت في تلك الحفلات عدة قصائد رنانة هاك انموذجاً منها :

لبيك يا وطني بكل ملمة * فيها يجيب المشرفى نداكا
لك قد خلقت وفيك منك فنسبتي * تقضى علي بانني ارعاكا

وللبناء قصائد هذا مطلع احداهن

الا هكذا من رام ان يتحررا * يطالب ومن يسكت يعش متأسراً

ولم يقتصر رجال الدعوة على نشر مبادئهم في هذه المظاهرات بل ان الحفلات التي تقام فى المدارس الاهلية كانت تستخدم لنشر المبادئ السياسية السائدة . وقد اتخذ جامع الحيدرية مركزاً عاماً للمظاهرات التي تقام

باسم المولد واتفق ان شاباً متحمساً يدعى عيسى افندى القى ليلة ٦ رمضان قصيدة حماسية كان لها وقع كبير فى نفوس المتظاهرين مع ان هذا الشاب من موظفي نظارة الاوقاف فعاقبته السلطة بالقاء القبض عليه وارساله الى البصرة بعد ظهر اليوم التالي فاذاع خبر قبضه ونفيه حتى قام الجمهور وقعدوا اقفلت المخازن والحوانيت احتجاجا على ذلك العمل ووصل خبر هذه الحادثة الى رجال لجنة الحرس التنفيذية وهم مجتمعون فى بيت جعفرجلبي فوضعوا مسألة نفي هذا الشاب في منهج المذاكرة ولما طرحت على بساط البحث قرر ان تقام فى العاصمة مظاهرة كبرى يحتج فيها المتظاهرون على عمل السلطة هذا وان يطلب الى الجمهور تفويض خمسة عشر مندوباً من احرار بغداد والكاظمية ليفاوضوا الحكومة فى المسائل السياسية الجوهرية التي يتوقف على حلها امر تقرير مصير الشعب باسمه، وقد اتسع نطاق هذه المظاهرة واشتركت بها الجماهير العظيمة ورقى علي افندى البزكان منبر جامع الحيدرية مساء ذلك اليوم فبين للجمهور ضرورة تفويض خمسة عشر مندوباً يفاوضون الحكومة باسم الشعب فيما يتعلق بالغاء الادارة الاحتلالية واحلال الحكومة الوطنية محلها فصوت الجمهور للافراد الآتية اسمائهم هنا بعد قليل مع نبذة من ترجمة كل واحد منهم وبعد ان وضع الشعب ثقته بمندوبيه الخمسة عشر ظهرت في الشارع العام سيارتان مدرعتان اخذتا باطلاق النار على المتظاهرين فقتل



﴿ رجب علي الصفاتي ﴾

باحدى الطلقات رجل أخرس لا يعرف الا ان الشعب اكبره بعد موته كل الاكبار فشيعت جنازته فى اليوم التالي تشييعاً عظيماً وسماه الناس (شهيد الوطن) وارسل حاكم بغداد السياسى والعسكرى في يوم ٨ رمضان الى كل من جعفر جلبي ابو التمن والشيخ احمد افندى الشيخ داود وعلي افندى البرزكان

ومنشئ هذه السطور مذكرات يدعوهم فيها الى مقابلته بعد الظهر فقابلوه في محل وظيفته وكان مما قال لهم انه مسؤل امام حكومته عن محافظة النظام وابقاء الامن مستتباً في مدينة بغداد وانه بعد ما حدث فى الليلة الماضية من المشاغبات والاضطرابات واقعا بايعاز منهم غير انه يود ان لايناقشهم الحساب بشأن ما وقع ويطلب اليهم ان يكفوا عن القيام بحركات مخلة بالامن فاجيب بان الشعب ناقم على الادارة الحاضرة ومتى برت الحكومة بوعودها فلا يحدث ابداً ما يكدر الصفاء وان سياستهم في مطالبة الحكومة بمنح الاستقلال للعراق سياسة سلام وصداقة وبذلك انتهت هذه المقابلة وعلينا الآن ان نعود الى ذكر المندوبين الخمسة عشر وهذه هى اسمائهم حسب حروف الهجاء والنبذ القصيرة من حياة كل واحد منهم :

السيد ابو القاسم رجل هو في العقد الخامس من عمره وهو من علماء الامامية الاعلام وقد انتدب لينوب عن الكاظمية عند تفويض المندوبين الخمسة عشر فلم يحضر جلساتهم بل كان يرسل احد معتمديه نائباً عنه في المداولات ولما شبت الثورة على الفرات لحق بكربلا فكان من مستشارى

الامام الشيرازى ولابد من الاعتراف بسهره الشديد على الامن وراحة الاهلين بكربلا ولما القت هذه الحاضرة سلاحها بين ايدى القوات البريطانية غادر المترجم كربلا الى طهران ولم يزل مقيما بها الى الآن .

الشيخ احمد افندى الشيخ داود اطلب رسمه وترجمته في الجزء التالى عند الكلام في قضية الحزب الوطنى .

الشيخ احمد الظاهر : رجل فاضل واسع الالمام بالعلوم العربية والدينية وكان احد اعضاء وفد بغداد والكاظمية وقداختفى عند حلول الكارثة بجمعية حرس الاستقلال والوفد وظهر بعد تأليف الحكومة النقيبية الموقتة وانتمى الى حزب النهضة

جعفر جلبي ابو التمن اطلب رسمه وترجمته عند البحث في تشكل الحزب الوطنى .

رفعت افندى الجادرجي هو في العقد السابع من عمره وقد تقلد رئاسة بلدية بغداد ثلاث مرات ونال عضوية مجلس الادارة ثلاث مرات ايضاً على عهد الترك وكان احد المندوبين الخمسة عشر فسجن بعد نكبة رفقائه ونفي الى الاستانة وعاد منها بتاريخ ٧ كانون اول سنة ٩٢١

الشيخ سعيد النقشبندى : هو احد علماء الدين الكرام كان مدرساً بحضرة الامام الاعظم وله مؤلفات دينية حسنة وكان عضواً في جمعية العهد التى اسسها عزيز بك على ورئيساً لفرع العهد العراقى فى بغداد وقدم



﴿ رفعت افندي الجادرجي ﴾



﴿ علي افندى البزركان ﴾

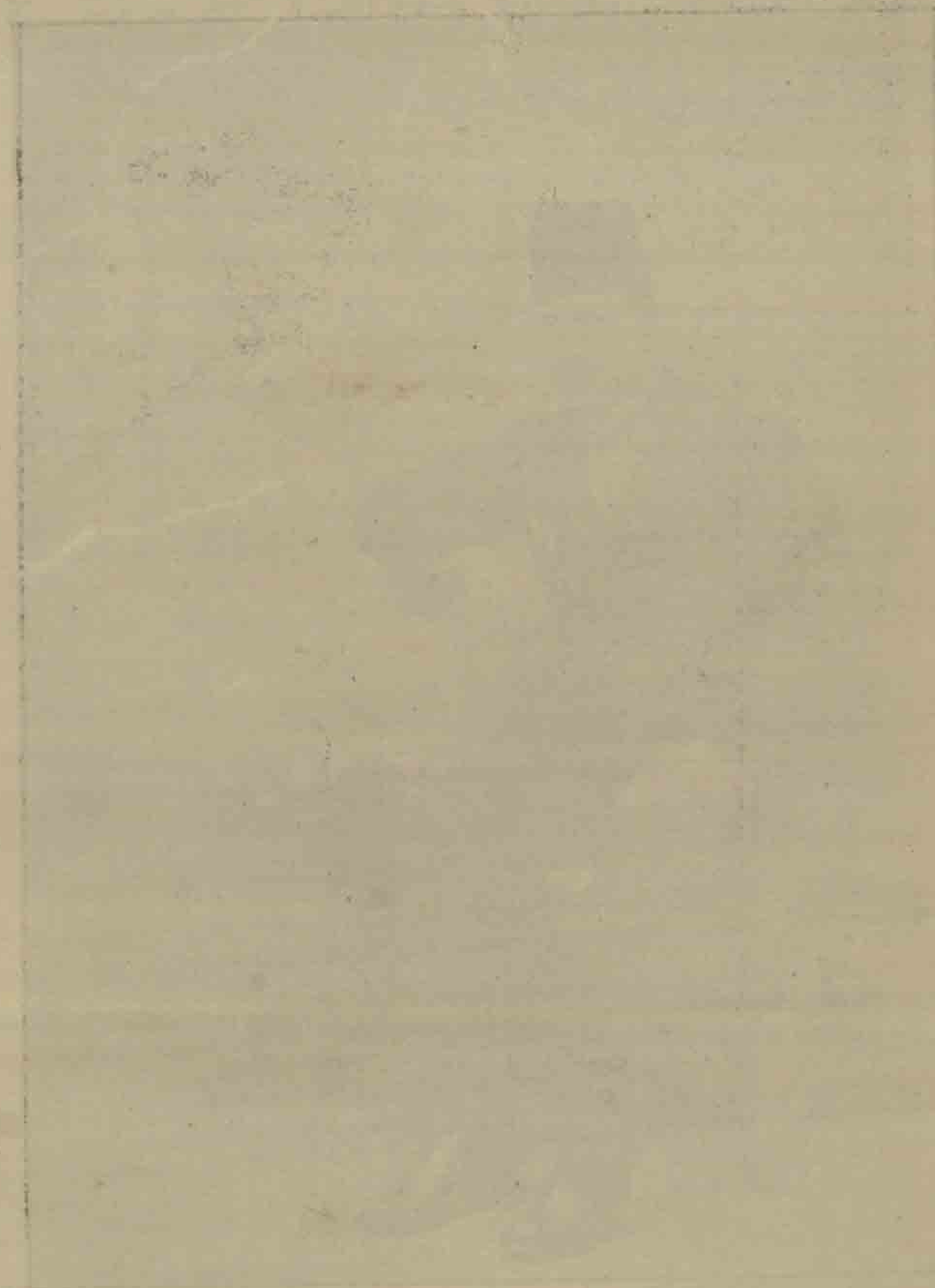
ذكره اثناء البحث في تشكل الجمعيات الخفية في هذه الحاضرة وكان احد المندوبين الخمسة عشر وقد توفى رحمه الله في المحرم من سنة ١٣٣٩ متجاوزاً للستين من عمره

عبد الرحمن باشا الحيدرى هو احد اعضاء الاسرة الحيدرية المعروفة في بغداد وقد تولى رئاسة بلدية المدينة المذكورة فى زمن الترك وكان احد اعضاء الوفد البغدادى الكاظمى

عبد الوهاب افندى النائب هو احد اكابر علماء الدين في بغداد وقد كان احد المندوبين الخمسة عشر وآخر منصب شرعي تقلده رئاسة مجلس التمييز الشرعى واحيل اخيراً الى التقاعد.

على افندى البزركان: هو مؤسس المدرسة الاهلية واحد منشئى حزب حرس الاستقلال السياسي السرى في نشأتيه الاولى والثانية وكان من رجال الوفد وقد فر من وجه السلطة عند محاولتها القاء القبض عليه في فجر يوم ٢٨ ذى القعدة و ١٣ آب الآتي ذكره ولجأ الى المناطق الثائرة على الفرات ولما انطفأت نيران الثورة ذهب الى الحجاز عن طريق نجد وزار في هذه السياحة شرق الاردن وفلسطين ومصر وعاد بمعية صاحب الجلالة الى العراق وكان المترجم من الفائزين في انتخابات البلديةسنة ١٣٤٠ وسنة ١٩٢١ فعين مديراً للبلدية الاولى ولما فصلت





البلدية عن متصرفية بغداد وعينت الحكومة اميناً للعاصمة عين المترجم معاونا له في الرصافة ولما تقلد امين العاصمة صبيح بك نشأت وزارة الاشغال والمواصلات في الوزارة العسكرية صار علي افندي وكيل امين العاصمة ولا يزال في هذا المنصب

السيد عبد الكريم السيد حيدر ، هو احد اعضاء الوفد ومن المعلوم انه ينتمي الى اسرة دينية شريفة

فؤاد افندي الدفتري ، الرجل في العقد السابع من عمره وقد تقلد في عهد الحكومة التركية عدة وظائف قضائية ووقعت بغداد في قبضة الحكومة الانكليزية وهو نائب عنها في المجلس النيابي التركي فذهب الى الاستانة ولما عقدت الهدنة عاد الى بغداد وكان احد اعضاء الوفد وقد انضم الى اللجنة الانتخابية القادم ذكرها وكان سبب انضمامه اليها انه احب ان يكون واسطة تفاهم حسن بين اعضائها وبين رفقائه المندوبين ومع ذلك فان السلطة العسكرية اوقفته بتاريخ ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الموافق ٢٨ آغستوس ٩٢٠ وزجته وولده في سجن عسكري ثم نفتهما الى الاستانة وعاد منها الى بغداد بتاريخ ٧ كانون اول ٩٢١ ثم انه عين محافظاً لبغداد فمتصرفاً لها وقد استقال من منصبه الاخير بتاريخ ٣ ايلول ٩٢٣ ثم انه صار مؤخراً احد نواب لواء الدليم بمجلس التأسيس .

السيد محمد الصدر ولد في سامراء وترعرع بها ودرس العلوم العربية والدينية في النجف على عدة علماء افاضل وقد تقلد زعامة حزب الحرس كما بسطنا ذلك في موضعه ولما صبت الحكومة جام النقمة على رؤس رفقائه



«فؤاد افندي الدفتري»

في بغداد خرج من الكاظمية الى ديالة وتولى قيادة الثوار هناك وكان يحمل البندقية على عاتقه ويقابل الطيارات باطلاق العيارات النارية عليها ولما عادت الجنود الانكليزية فاحتلت هذه المنطقة عطف عنان جواده الى ميدان الثورة على الفرات ولكنه رآها في ادوارها الاخيرة فاقام في تلك الانحاء قليلا وعند ما اخضع الانكليز ثوار اواسط الفرات لجأ المترجم مع رفيقه يوسف افندى السويدي الى سوريا وكانت الصحف السورية تنقل بين آونة واخرى آراءه واقواله: فمن اعماله هناك انه ابرق بالاشتراك مع زميله السويدى الى مجلس جمعية الامم محتجاً على صك الانتداب البريطاني للعراق وطير برقية اخرى بالاشتراك مع رفيقه المذكور الى الرئيس هاردنج في الموضوع نفسه ولم يعد الى العراق الا بعد ان اعلن العفو العام وكان في مقدمة من صحب جلالة الملك من العراقيين واخذ يواصل العمل بعد عودته الى وطنه حتى تألفت الاحزاب في ذى الحجة من سنة ١٣٤١ واغستوس من سنة ١٩٢٢ ولم ينتسب بصورة رسمية الى حزب من الاحزاب الا ان كلا من الحزب الوطنى وحزب النهضة عقدا بالاشتراك اهم جلساتهما تحت رئاسته ولما كانت حادثة ٢٦ اغستوس ونفي رجال الاحزاب الى هنجام كلف المترجم بمغادرته البلاد فسافر الى طهران ولا يزال مقيما بها الى الان وقد صرح في المحافل الرسمية ان سبب بقائه في طهران تماهله في امضاء التعهد الذي يمضيه المنفيون السياسيون عادة وربما نشرنا نص ذلك التعهد فى محل آخر من هذا الكتاب.

السيد محمد مصطفى الخليل: هو احد اعضاء الوفد وقد نفي الى البصرة وسجن فيها مدة ثم ابعد الى هنجام وقد كان من الفائزين فى الانتخاب البلدى الانف ذكره فعين مديراً للبلدية الثالثة

يوسف افندى السويدى: ولد ببغداد عام ١٢٧٠ هـ ودرس العلوم العربية والدينية على بعض علمائها الافاضل وتولى القضاء في اقضية والوية عديدة وحصل على رتبة برسة من الحكومة العثمانية وقد نال عضوية مجلس الادارة في بغداد ولما نصبت مجزرة عاليه دعاه جمال باشا اليها فسجنه شهرين في لبنان ثم انه نفي الى الاناضول فالى الاستانة وعاد بعد انعقاد الهدنة الى سوريا ومنها الى بغداد وكان من زعماء الوفد البغدادى الكاظمى وقد حاولت السلطة القاء القبض عليه فكتبت له السلامة ودارت على بابه مناوشة صغيرة خسر فيها الاهلون والحكومة بعض الخسائر وقد التحق بالثوار ولجأ اخيراً الى سوريا وقد سلفت الاشارة الى البرقيات التى اشترك بارسالها مع الصدر الى اوربا وامريكا وعاد مع جلالة الملك الى بغداد.

الحاج ياسين جلبي الخضيرى: رجل واسع الثراء والجاه وضع الاهلون ثقتهم فيه فكان من المندوبين الخمسة عشر.

هؤلاء هم اعضاء الوفد وقد روينا اهم ما يروى عن ١٣ رجل منهم لترتسم فى ذهن القارئ صورة صحيحة من حادثة توكيلهم وتفويضهم، وكان السيد

محمد الصدر ويوسف افندى السويدى وجعفر جلبي ابو التمن والشيخ احمد
افندى الشيخ داود وعلي افندى البزركان يؤلفون شبه لجنة تنفيذية
لهذا الوفد لانهم كانوا وحدهم يجتمعون على الدوام ويتذاكرون فى امور
الوفد ويتولون تطبيق ما يقررونه ايضاً ويمكن القول بأنهم كانوا يديرون
علاقات الوفد بالحكومة وبالثوار معاً وقبل ان ننصرف الى البحث في
اقامة المظاهرات بالمدن الاخرى نرى ان نستلفت الانظار الى تحسن
الاحوال الروحية فى بغداد وتقدم العلاقات الودية بين الطوائف المختلفة
اثناء قيام هذه المظاهرات تقدماً باهراً وحفلة (عيد الجسد) فى تلك
السنة اصدق شاهد على ذلك فقد احتشدت الجماهير العظيمة من المسلمين
وامت كنائس المسيحيين ونثرت باقات الزهور على الاخرين وتبودلت
العواطف الودية الرقيقة بعبارات جذابة حتى ان جريدة العراق كتبت
بعددها الصادر ٥ شوال ٢٢ حزيران مقالا مسهباً عنوانه (العراقيون والالفة
الاجتماعية الراقية) اطرت فيه الوفاق السائد والاخاء المتبادل

ولنعد الان الى وصف الحالة خارج بغداد فنقول ان الامام الشيرازى
اصدر منشوراً حث الناس فيه على القيام بالمطالبة السلمية للحكومة المحتلة
ومؤازرة الوفد البغدادى الكاظمى وختم المنشور بالحض على محافظة النظام
والامن ففعل هذا المنشور فعله فى المدن المقدسة وكل اواسط الفرات
وبدأت النجف فعقدت عدة اجتماعات اشتركت بها وفود الشامية فادت الى

تفويض الرجال الاتية اسماؤهم لمفاوضة الحكومة باسم الشامية والنجف
واليك اسماء القوم:

الشيخ جواد الجواهرى، الشيخ عبد الرضى الشيخ مهدى، الحاج عبد
المحسن جلبي اشلاش، السيد علوان الياسرى، السيد نور السيد عزيز، وعهد
هذا الوفد الى الشيخ الجواهرى ان يتكلم بلسانه على ان يعينه فى المداولات
اى رجل من اخوانه اذا اقتضت الحالة ذلك ودون هذا الوفد مطاليبه فى
كتاب قدمه الى حاكم النجف والشامية بتاريخ ٢٦ رمضان و ١٤ حزيران
ليقدمه الحاكم المذكور الى السير اي. تي. ولسن وقد جرى تسليم الكتاب ساعة
اجتماع اعضاء الوفد بالحاكم ودارت بينهم وبينه مداولة كلفهم فيها
بتسكين هياج الشعب وحثوه بها على الاسراع فى اجابة مطاليب الامة
وظل هذا الوفد مثابراً على عمله وكان آخر ما فعله ارساله الى حكومة
بغداد انذاراً بالثورة ما لم تسرع هى بمنح العراقيين حقوقهم المقدسة واقيمت
المظاهرات بكربلا وتهيأ بها المتظاهرون لتفويض جماعة من الاحرار ولكن
الحكومة سبقتهم فالقت القبض على مديرى الحركة هناك ونفتهم الى هنجام
واقيمت مظاهرة كبيرة فى الحلة فوضع الناس ثقتهم برؤف افندى الامين
رئيس البلدية الحاضر وبالمغفور له السيد حسن القزوينى زعيم الاسرة
القزوينية وقتئذ وموضع ثقة الامام الشيرازي بكل من الامور
الدينية والسياسية وعجلت الحكومة فقبضت على الاول صبيحة اليوم التالى
وعلى خمسة من اصدقائه الاحرار فنفتهم الى هنجام واقامت الموصل مظاهرة

كبيرة انتدبت فيها اربعين مندوباً دارت المذاكرات بينهم وبين الحكومة الا انهم تفرقوا لاسباب تافهة ليست حرية بالذكر اما مطاليب هذه الوفود فانها تنحصر بما يأتي اولا انشاء مجلس التأسيس ليقوم بمهمة تشكيل الحكومة العراقية ثانياً اطلاق الحرية للمطبوعات ثالثاً رفع الحواجز الموضوعة فى طريق البريد والبرق بين انحاء القطر وبينه وبين الممالك الاخرى وكثر عدد هذه المظاهرات في بغداد فتجاوز الخمسين وختمت بمنشور قائد الدفاع عن بغداد الآتي ذكره :

الى اهالي بغداد (١)

اعتاد بعض المفسدين منذ شهر رمضان ان يعقدوا المواليد فى ليالي الجمعة ظاهراً لمقاصد دينية ولكن في الحقيقة لتهييج افكار الناس ضد الحكومة ولبث روح الاختلاف ولكي لا يجد الناس مجالا لسوء الظن بان السلطة المحتلة تريد الممانعة في المذاكرة العلنية الحرة فهى اجتنبت الى الآن المداخلة فى الموضوع ولكن كما تبين فى ان الحرية الممنوحة قد اساؤا استعمالها وان المحركين يضلون العوام ضلالا مبيناً بجسارتهم ومذاكراتهم فى مجالس المولود . فلهذا وجب علينا ان نعلن ان انعقاد المواليد ممنوع

(١) العراق عدد ٦٣ بتاريخ ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٣٨ الموافق ١٣ اغستوس سنة ١٩٢٠

وان انعقاد الاجتماعات لمقاصد سياسية تعرض القائمين بها لاشد العقاب الا اذا كان ذلك مطابقاً للقانون العثماني فى هذا الموضوع وبأذن من حاكم بغداد العسكرى والسياسي ، ولقد شكل مجلس عرفي للنظر في مثل هذه الجرائم التى تقع ضد الامن العام .

امضاء

ساندرز امير لواء القائد
المنوط بالدفاع عن بغداد عن
القائد العام للجيوش المحتلة في
العراق.........

الفصل السادس عشر

الاجتماع الاول لاعضاء الوفد ــ طلب موعد الاجتماع وتعيينه ــ ضم عشرين رجلا الى المندوبين الخمسة عشر ــ الاتفاق على نهج طريقة واحدة ــ المفاوضات فى دائرة حاكم بغداد السياسي والعسكرى ــ خطاب الحاكم الملكى العام في العراق ــ التصريحات الفرنسوية البريطانية ــ ترجمة المادة العشرين من دستور جمعية الامم ــ تحذير قادة الحركة وتهديدهم ــ الاشارة الى دستور حكومة ملكية موقتة ــ لمحات سياسية ــ كلام السيد محمد الصدر ــ نص قرار الوفد ــ اقوال يوسف افندى السويدى ــ كلمات عبد المجيد بك الشاوى وجميل صدقى افندى الزهاوى ــ ختام المفاوضة ــ ملاحظة ــ

التأم مجلس المندوبين الخمسة عشر على اثر اعلان الجمهور ثقته بهم وتفويضه اياهم لمقاوضة الحكومة المحتلة بشأن مستقبل العراق وتذاكر المجلس المشار اليه بالمهمة الملقات على عواتق اعضائه فقرر ارسال عريضة الى الحاكم الملكي العام مفادها طلب تعيين الزمان والمكان للاجتماع ووقعت هذه العريضة فارسلت الى الحاكم المذكور بتاريخ ٩ رمضان الموافق ٢٨ ايار فاجاب الحاكم بانه مستعد لمقابلة الوفد فى دائرة حاكم بغداد العسكرى والسياسي يوم ١٤ رمضان الموافق ٢ حزيران عند الساعة

الرابعة غروبية والعاشرة زوالية قبل الظهر ودعا السير اى تى ولسن عشرين رجلا آخر للاشتراك فى المداولة اليك اسماءهم :

السيد محمود افندى الكيلاني . السيد داود افندى الكيلانى . عبد المجيد بك الشاوى رئيس البلدية يومئذ . عبد القادر باشا آل الخضيرى . محمد حسن جلبي الجوهر . الشيخ شكر قاضي الجعفرية وقتئذ . صالح افندى الملي . الحاج علي افندى الالوسى . وقد اعتذر رحمه الله عن الحضور . عبد الجبار باشا الخياط . خسرو افندى قيوجيان . ساسون افندى حسقيل . عزره افندى مناحيم دانيل . يهودا افندى زلوف . محمود جلبي الشابندر محمود جلبي الاطرقجى . السيد جعفر عطيفة . جميل صدقى افندى الزهاوى . عبد الكريم افندى آل الجلبي . محمود جلبي الاسترابادى . الحاج عبد الحسين آل الجلبي .

وعلم اعضاء الوفد بارسال الدعوة الى هؤلاء وفطنوا الى غاية الحكومة من دعوتهم الى الاشتراك فى الاجتماع المقبل فدعوهم الى المذاكرة فى بيت رفعت افندى الجادرجى فلبوا الدعوة واجتمع بالمندوبون الخمسة عشر هناك وتذاكروا ملياً فيما يلزم من اتفاق الآراء فى مطالبة حكومة الاحتلال بتحقيق اماني الشعب ورغائبه وتلي نص قرار الوفد المحتوى على مطاليبه الثلاثة في المجلس فصودق عليه باجماع تام واسفرت المذاكرة عن اتفاق الجمع على نهج طريقة واحدة فى الاجتماع القادم ولم يحن الوقت

المعين للاجتماع حتى تقاطر المندوبون والمدعوون الى دائرة الحاكم السياسي والعسكري واقفلت المخازن والحوانيت واحتشدت الجماهير العظيمة حول قاعة الاجتماع ثم اقبل السير اى. تي ولسن ومعه ناظر العدلية السير بونام كارتر ومعهما الكولونيل بلفور حاكم بغداد السياسي والعسكري ونائبه وخاطب السير اى. تي ولسن الحاضرين قائلا:

ايها السادة اجتمعنا اليوم لنصغي الى اقتراحاتكم وللمداولة معكم بخصوص مطالبكم ولي كلمة يتلوها عليكم حضرة السيد حسين افندي افنان. وحينئذ شرع السيد حسين بتلاوة هذه الخطبة.

اتصل بى ان بعضاً من حضراتكم يريد ان يقدم لي فى هذا اليوم مطاليبهم بخصوص مستقبل العراق لعرضها على حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى. فلاحاجة لي ان ابين لكم سروري من هذه الفرصة التي يتاح لي فيها ان ارحب بحضراتكم واشرح لكم بقدر مالي من الصلاحية شرحاً اجمالياً ماهية سياسة حكومة جلالة الملك بازاء هذه المسألة.

لابد انكم قرأتم تصريحات الحكومتين البريطانية والفرنسوية التي سبق نشرها في اليوم الثامن من شهر نوفمبر ١٩١٨. ولابد ايضاً انكم قرأتم المادة العشرين من معاهدة عصبة الامم التى وقع عليها اغلب امم العالم منذ سنة. ومن باب التذكير اقرأ على مسامعكم نصوصها مرة اخرى

١ — نص تصريح حكومتي بريطانية العظمى وفرنسة المنشور في ٨

نوفمبر ١٩١٨.

ان الغاية التي ترمي اليها بريطانيا العظمى وفرنسة من مواصلتها في الشرق تلك الحرب التى اثارتها مطامع الالمان هي تحرير الشعوب الرازحة منذ زمن تحت نير الاستبداد التركي تحريراً تاماً وتشييد حكومات وادارات وطنية تستمد سلطتها من رغائب الاهالي الوطنيين الصادرة عن رضاهم وحسن اختيارهم. توصلا لهذه الغاية قد اتفقت بريطانيا العظمى وفرنسة على تشجيع ومساعدة تنظيم حكومات وطنية في سوريا والعراق اللتين قد تم تحريرهما فعلا على يد الحلفاء وفى البلدان الاخرى التى يسعي الحلفاء لتحريرها. والاعتراف بهذه الحكومات عند ما يتم تنظيمها فعلا وان بريطانية وفرنسة لا يخطر في خلديهما قط ارغام هذه البلدان على قبول نظامات معينة من اى نوع وجل اهتمامهما هو ان تضمنا لهذه البلدان بمساعدتهما ومعونتهما الفعالة سير الحكومات والادارات التى يتخذونها عن محض ارادتهم سيراً منتظماً فالخطة التى ترمى اليها الحكومتان المتحالفتان فى البلدان المحررة هى العمل على ضمان اقرار العدل والانصاف بين طبقات الناس المختلفة بدون مراعاة ولا محاباة. وتسهيل الرقى العمراني بتنشيط قوى الاهالي الفكرية والعملية وشحذها. والمساعدة على نشر العلوم والمعارف ووضع حد للانشقاقات التى طالما اثارها الاتراك لاغراضهم الشخصية.

٢ — نص المادة العشرين من معاهدة عصبة الامم .

ان المستعمرات والبلدان التي قضت نتائج الحرب الاخيرة بخروجها عن سلطة الدول التي كانت تسيطر عليها في الماضي والتي تسكنها شعوب لا تزال الى الآن غير قادرة على الوقوف منفردة في معترك الحياة الحديثة المحتدم يجب ان يطبق عليها المبدأ القاضي بوضع سعادة شعوبها وتقدمها وديعة مقدسة في يد العالم المتمدين ويجب ان يدرج في هذا العهد الضمانات على حسن القيام على هذه الوديعة . وان الطريقة المثلى لتطبيق هذا المبدأ عملياً هو ان يعهد بالوصاية على هذه الشعوب الى الدول الراقية التي تمكنها مواردها المادية واختباراتها او مواقعها الجغرافيـة من القيام بهذه المسؤولية احسن من غيرها ، وتكون مستعدة لقبول هذه المسئولية . وتقوم هذه الدول بالوصاية على سبيل الانتداب من قبل جمعية الامم . وتختلف طبيعة الوصاية باختلاف درجات هذه الشعوب فى التقدم وموقع البلاد الجغرافى واحوالها العمرانية وما اشبه من الظروف .

ان بعض الشعوب الصغيرة التي كانت سابقاً ضمن السلطة العثمانية وقد وصلت الى درجة من الرقى بحيث يمكن الاعتراف احتياطياً بكيانها كشعوب مستقلة عرضة لتقديم المشورة والمساعدة الادارية لها من قبل احدى الدول المنتدبة الى ان يصير بامكانها الوقوف منفردة فى معترك الحياة الحديثة وان رغائب هذه الشعوب فيما يختص باختيار الدولة

المنتدبة للوصاية عليها يجب ان تحل محلا رفيعاً من الاعتبار .

يجب في جميع الاحوال على كل دولة من الدول المنتدبة ان تقدم تقريراً سنوياً الى مجلس عصبة الامم عن البلاد التي وضعت في عهدتها .

واذا لم يسبق لها تعيين اعضاء جمعية الامم لنوع السلطة او المراقبة او الادارة التي تخول الدول المنتدبة ممارستها يجب تعيينها صريحاً من قبل المجلس .

ويجب تشكيل لجنة دائمـة لاستلام تقارير الدول المنتدبة السنوية وفحصها وامـداد المجلس بالرأى في جميع الامور المتعلقة بمراعاة شروط الوصايات الخ »

فهذه التصريحات تبين لكم سياسة حكومة جلالة الملك وتوضح مراميها تلك السياسة التى لم تنحرف الحكومة البريطانية عنها قيد شبر فى اى وقت من الاوقات . واصرح لكم ان حكومة جلالة الملك ترغب فى تأسيس حكومة وطنية فى العراق . وقد اردت تنفيذ ذلك فى اسرع وقت ممكن على انه حصل تعطيل فى تنفيذه وكنت اشدهم اسفا على هذا التأخير الذى حدث بدواع واسباب لم يكن فى وسعنا تلافيها . فان الاطالة التى حدثت فى الحرب الحاضرة والصعوبات التي حالت دون عقد الصلح واختلال النظام فى البلاد المجاورة للعراق سواء من جهة ايران او من جهة تركية او من سورية . كل هـذا الاضطرابات اعاقتنا عن تأليف حكومة

ملكية بالسرعة التي كنا نتمناها واملي ان تعتقدوا انه لم يكن بوسعنا قط اجتناب هذا التأخير واني اؤكد لحضراتكم ان الافراد الذين يرمون الى تأسيس حكومة ملكية بصورة مستعجلة بالحض على استعمال العنف وبتهييج افكار البسطاء من الامة يجنون على وطنهم مهما كانوا مدفوعين الى اعمالهم هذه بدافع الوطنية اوبعوامل اخرى ولايوجد امل بتأسيس حكومة ملكية بالصورة التي تريدونها قبل ان يستتب الامن العام وتثبت اركان النظام فى هذه الاونة الحاضرة التي تتطور فيها البلاد وليعلم اولئك الذين يحرضون على الاخلال بنظام البلاد الحالي ويثيرون خواطر الاهلين ويهيجونها على السلطة الحالية انما يثيرون عوامل تستطيع الحكومة اخذ التدابير اللازمة لها وتستعمل الحكومة هذه التدابير اذا اقتضت الحال . على ان هذه التدابير قد تؤثر على وضعية ونظام الادارات الوطنية التي نقترح تأسيسها من عهد طفولتها . واني بصفتي رئيساً وقتياً للحكومة الملكية الحاضرة احذركم ان كل تحريض على العنف او الاخلال بنظام البلاد سيقابل بالعزم والحزم من السلطتين العسكرية والملكية واعلموا ان القوة هي فى جانبنا واننا قد عزمنا على توطيد دعائم النظام في هذه البلاد الى ان تؤسس الحكومة الملكية التي تنشدونها . وان اتردد في الاستعانة بالسلطة العسكرية لاستخدام القوة الكافية لاستتباب النظام في البلاد . ولن تقصر السلطة المذكورة في امدادي بتلك القوات

التى تكفل حفظ النظام وتمنع العبث به واملي ان لا اضطر الى اعادة هذه التحذيرات عليكم كما واملي ان لا تقتضي الظروف المقبلة باستخدام الجنود او باتخاذ التدابير الخصوصية حفظاً للنظام العام . ونخوض الان فى الكلام عن حكومة العراق المقبلة . وطدت الحكومة البريطانية عزمها على وضع نظام للحكومة العراقية المقبلة فى اقرب وقت ممكن بعد استشارة الرأي العام فى ذلك . وعلى ذلك جرت مخابرات كما يعلم اكثركم بيني وبين حكومة جلالة الملك وكبار رؤساء الحكومة الملكية هنا توصلا الى تشكيل حكومة ملكية موقتة تقوم بعبء الادارة الى ان تتم مذاكرات الحكومة مع الاهالي ويوضع نظام ثابت للحكومة الجديدة . وقد طبعت الادارة الملكية هنا دستور هذه الحكومة الموقتة الذى كانت رفعته الى حكومة جلالة الملك . وكان في النية نشره على الاهالي غير ان حكومة جلالة الملك لم يكن فى وسعها التصريح لي بنشره كما تقدم قبل انتهاء مفاوضات الصلح مع تركية او على الاقل تقرير شيء منها . ومع هذا فلا بأس من ان اقول لكم على وجه الاجمال ان ما تنويه هو تشكيل مجلس للامة برأسه رئيس عربي يتولى الرئاسة الى ان يرفع دستور العراق الاساسى الى المجلس التشريعى المنوى ايضاً تشكيله (١) ونعتقد بضرورة

[١] ووضحت الانسة بيل هذه البيانات فقالت ماترجمته : وتألفت فى ابريل لجنة من الحكام السياسيين رأسها ناظر العدلية وتداولت بوضع منهاج

اعطاء البلاد متسعاً من الوقت الى ان تستقر امورها واعطاء الاهلين فرصة لتأسيس فكرة صحيحة تنشر بواسطة المجلس التشريعي بعد تشكيله وليس هناك خير يرجى من التسرع فى امور كهذه .

هذا واذكركم بان العراق يختلف عن سائر الممالك بانه لم يتأثر من ويلات الحرب مع ان رحاها دارت فيه وها الاخبار تأتيني عن الحالة في سورية والقفقاس وقسم من ايران وتركية حتى من فلسطين وكلها تدل على الغلاء وسوء الادارة . وقد استحوذ الفقر على اهالي تركية وسورية وبلغ استياء الاهالي هناك ما بلغ .

اننا لننكث بعهودنا اذا تراخينا في ادارة شؤون الحكومة قبل ان يحين الوقت لتسليم زمامها الى الحكومة الوطنية التى تنوى تشكيلها في المستقبل . فلا تغرنكم الظواهر .

فقد كانت العراق تحت سيطرة حكومة اجنبية مدة مائتي عام ومهما سلمت النيات فلا يمكن تأسيس حكومة وطنية فى لحظة واحدة بل لابد من التدرج فى هذا السبيل والا فالفشل مؤكد . واعتقدوا بانني وجميع رجال

لادارة عربية فرأت لزوم وضع قانون موقت وتأليف مجلس اعيان ومجلس تشريعي ينتخبه الشعب ويرأسها حاكم عربى يختاره الحاكم الملكى العام فيصبح هذا المجلس بعد سنتين وقد وضع قانوناً كافلاً لتهدئة الخواطر وحافظاً للامن الداخلي .

الحكومة متشربون بروح الرغبة فى تنفيذ البيان الذى تلوته عليكم غيراننا لانستطيع القيام بالامور المستحيلة . واعلموا ان مصالحنا موحدة وما يهمكم يهمنا .

واشكركم فى الختام لاستماعكم اقوالى ويسرنى معرفة اقتراحاتكم وسارفعها الى حكومة جلالة الملك المهتمة كل الاهتمام بمصير العراق . وعند نهاية الخطاب سأل الحاكم الملكي الحاضرين ان يبسطوا معاريضهم فتكلم السيد محمد صدر الدين قائلا ان الحركة فى البلاد هي حركة سلمية لايقصد منها اثارة القلاقل . وكل مانطلب هو تأليف حكومة وطنية تؤلف حسب تصريحات الحلفاء . وفى مقدمتهم بريطانيا وفرنسة صاحبتا منشور ٨ تشرين الثاني سنه ١٩١٨ وقد انتدبتنا الامة لندخل معكم فى المفاوضات التمهيدية لانجاز هذا الامر وهي تنتظر بفارغ الصبر تحقيق امانيها العادلة وارى اننا متفقون في المبادئ الاساسية لان المنافع المتقابلة تقتضى ذلك اما ما نطلبه الآن فهو عقد مؤتمر وطنى يمثل الامة وينتخب اعضاؤه من كافة اهالى البلاد العراقية وتكون مهمته تخطيط الاسس للدولة العراقية المقبلة مع تعيين علاقاتها بالحكومة البريطانيه ومنح حرية المخابرات بين سائر انحاء القطر وبينه وبين الاقطار الاخرى واطلاق الحرية للصحافة واردف قائلا ان الذى اورده شفها قد تقرر بين اعظاء الوفد وكتب ووقع عليه جميعهم وحينئذ سلم يوسف افندى السويدى الى الحاكم الملكي نص قرار الوفد وهاهو

الى سعادة الحاكم الملكي العام المحترم

تعلمون ان الشعب قد انتدبنا بمظاهرته التى اقامها ليلة ٧ رمضان الحالى الموافق ليلة ٢٦ مايو للنيابة عنه فى مطالبة السلطة المحتلة ومفاوضة رجالها بشأن تنفيذ ثلاثة مطاليب جوهرية يرى جمهور الشعب ومعظم قادة ارائه اليوم ضرورة تطبيقها وتنفيذها حالا وهى اولا (الاسراع فى تأليف مؤتمر يمثل الامة العراقية ليعين مصيرها فيقرر شكل ادارتها فى الداخل ونوع علاقاتها بالخارج) . ثانياً (منح الحرية للمطبوعات ليتمكن الشعب من الافصاح عن رغائبه وافكاره) . ثالثا (رفع الحواجز الموضوعة فى طريق البريد والبرق بين انحاء القطر اولا وبينه وبين الاقطار المجاورة له والممالك الاخرى ثانيا ليتمكن الناس هنا من التفاهم مع بعضهم ومن الاطلاع على سير السياسة الراهنة فى العالم) فبصفتنا نواباً عن اهالى بغداد والكاظمية نطلب اليكم ان تصادقوا على تنفيذ هذه المطاليب الثلاثة بكل سرعة ممكنة وان تهتموا حالا بمراجعة حكومة جلالة الملك فى ما تلزمكم مراجعتها به من تنفيذ المطاليب المذكورة ولايعزب عن بال سعادتكم ما فى قبول هذه المطاليب واحلالها محل الاجراء والتنفيذ من صيانة الامن وحفظ النظام والسلام العام واننا لننتهز هذه الفرصة فنقدم الى سعادتكم فائق الاحترام والاكبار .

وبعد ان سلم يوسف افندى السويدى نص القرار المذكور الى الحاكم

الملكى قال: ان ماذكرتموه فى خطابكم بخصوص مستقبل هذه البلاد ينطبق كل الانطباق على مطالبنا فقد قلتم انه قد تقرر استقلال سوريا والعراق باتفاق بريطانيا وفرنسة وقلتم ان هذا الامر لايتم الا بانتخاب مجلس عال يمثل العراق ويرأسه رئيس عربى لكي تجرى التشكيلات الادارية بمعونته وذكرتم انكم ترغبون ان يتم هذا الامر ساعة اقدم لكن الموانع عاقتكم عن تنفيذه . ونحن نبدى اسفنا العظيم لذلك ونقول: لم هذا التأخير . فان حياة كل فرد من الامة تتوقف على تحقيق ذلك والامن مستتب فى البلاد فلا داعي هناك الى تأخير انشاء الحكومة الوطنية التى هى مطمح انظار الجميع ثم دارت المفاوضات فاستغرقت نحوا من ساعتين جرى خلالها البحث عن المجلس التشريعى الذى اشار اليه الحاكم فى خطبته . فقال هذا انه ينتخب وفق القواعد الانتخابية التى تتألف بمقتضاها مجالس التشريع ، واجاب ايضاً على طلب اطلاق الحرية للمطبوعات بانه قد سمح لاحد الوطنيين قبل ايام باصدار جريدة خصوصية وان قانون المطبوعات التركي سيطبق بخصوص هذه المسألة وتكررت الاقوال كثيراً وكانت مطاليب الوفد الثلاثة ومواعيد الحاكم محور المفاوضة والح السويدى فى الاخير بتأليف الحكومة الوطنية بسرعة حتى انه استند باقواله الى مقررات مؤتمر سن ريمو فاجابه ولسن ان مؤتمر سن ريمو قرر استقلال سوريا والعراق على ان تكون الاولى تحت وصاية فرنسة والاخير تحت وصاية انكلترة فاجابه السويدى : بقوله عليكم

ان تشكلوا الحكومة الوطنية الآن اما الوصاية فهذه مسألة بيننا وبينكم لانه لابد وان يكون لنا فيها رأى .

ومما هو خليق بالذكر ان عبد المجيد بك الشاوى رئيس بلدية بغداد وجميل صدقي افندى الزهاوى وهما من مدعوى الحكومة تكلما فى هذا الاجتماع فصادقا على اقوال رجال الوفد وايدا مطاليبه ولم تظهر من بقية رفاقهما اية مخالفة لما يقوله المندوبون وذكر الحاكم الملكى فى الاخير انه لابد من مرور شهرين من الوقت قبل صدور الاوامر القاضية باجابة مطاليب الاهلين فاستكثر المندوبون هذه المدة وحثوه على الاسراع فى العمل وحثهم على التزام جانب الاناة والصبر وبذلك ختمت المفاوضة وخرج المندوبون فاستقبلتهم الجماهير المحتشدة بالهتاف المتواصل والتصفيق العجاج (١) ويجب ان يعلم القارئ أن بعض الذين حضروا هذه المفاوضة ووافقوا ظاهراً على المطاليب الثلاثة كانوا اولى مقاصد ورغائب خاصة تختلف مع مقاصد الجمهور ورغائبه كل الاختلاف غير أنهم رأوا انفسهم مضطرين الى مجاملته لانه فى حالة هياج وتأثر .

(١) روينا هذه المفاوضة عن جريدة العراق التى كانت قد نشرتها بعدديها الرابع والثالث الصادرين بتاريخ ١٥ رمضان سنة ١٣٣٨ الموافق ٣ حزيران سنة ١٩٢٠ و ١٦ رمضان سنة ١٣٣٨ الموافق ٤ حزيران سنة ١٩٢٠ غير اننا حذفنا شيئاً من الكلام الزائد المروى فى الجريدة واثبتنا قرار الوفد وجملا اخرى مما غفلت عنه .

الفصل السابع عشر

مفاجأة غريبة — الدعوة الى تأليف جمعية شورية فى بغداد — نص بيان الحاكم الملكى العام بهذا الشأن — الاستقالة من عضوية الجمعية الشورية — جواب الحكومة على مطاليب الوفد — بيان تهديد من الحاكم الملكى العام — رأي المندوبين فى جواب الحكومة — عزم الحكومة على تشكيل لجنة انتخابية ومنشورها بهذا الصدد — معارضة الوفد في تشكيل اللجنة الانتخابية — وصول السيد طالب النقيب بغداد — الاجتماع الاول للجنة الانتخابية — خطاب الحاكم الملكي العام في افتتاح ذلك الاجتماع — دعوة المندوبين للجنة — استقالة ثلاثة منهم — انضمام احد المندوبين الى اللجنة — الهجوم على بيوت اربعة من المندوبين وقبض احدهم — خروج زعماء النهضة من بغداد — نفى ثلاثة من الاحرار — قضية عبد المجيد كنه وترجمته — تنظيم اللجنة الانتخابية قانون انتخاب مجلس التأسيس .

بينما رجال الوفد منهمكون بتنظيم معاريضهم القائلة بوجوب عقد مجلس التأسيس حالا ليعين شكل الحكومة العراقية وينشأها فعلا اذا بدائرة حاكم بغداد السياسى والعسكرى قد وزعت على فريق منهم وعلى طائفة اخرى من اعيان بغداد كتاباً تعلمهم فيه بانهم اصبحوا اعضاء فى

مجلس لواء بغداد الشورى ويقول ذلك الكتاب ان الحكومة البريطانية تنوى انشاء مجلس تمثيلي فى العراق بعد ابرام الصلح مع تركية ، ومجلس العراق التمثيلى المزمع انشاؤه بعد زمن هوافضل بكثير من المجلس الشورى الحاضر وجاء فى ذلك الكتاب ان اعضاء المجلس الشورى للواء بغداد سيدعون بعد انقضاء شهر رمضان الى عقد جلساتهم فى دائرة حاكم بغداد السياسى والعسكرى ، وقد رفق الكتاب بالبيان المرسل من دائرة الحاكم الملكى العام الى حاكم بغداد العسكرى بهذا الشأن وبالجدول الذى يتضمن اسماء الرجال الذين تم تعيينهم اعضاء لذلك المجلس واليك البيان المشار اليه آنفاً : —

الى الحاكم العسكرى والسياسى فى بغداد

اصرح لك ان تنتخب هيأة من افاضل البغداديين وتدعوهم الى معاونتك على تأليف جمعية شورية لولاية بغداد يكون لاعضائها وظيفتان : —

الاولى — ان يقدموا لك مشورتهم فيما يعرض عليهم من المسائل .

الثانية — ان ينبهوا بواسطتك الحكومة المركزية الى المسائل المتعلقة بسكان البلاد التى يرى احد الاعضاء لفت نظر الحكومة اليها .

ويجب على الاخص ان تستشير هذه الجمعية الشورية فى المسائل العمومية كالزراعة والرى وتحسين الطرق والمواصلات والامن العام والصحة العمومية واستملاك الاراضى وضرب الضرائب والرسوم الاميرية .

اما مسائل البلدية المحضة فالقاعدة ان يترك امر النظر فيها الى مجلس البلدية الذى آمل ان يتم انتخاب اعضائه قريباً .

ولا يجوز للجمعية الشورية التى تؤلفها ان تبحث فى المسائل والدعاوى التى كانت قد قدمت اوتقدم الى المحاكم المدنية او الجنائية للحكم فيها وليس للجمعية الشورية سلطة بالبت فى اية مسألة لا تتعلق رأساً بولاية بغداد ولا تخصها وبموجب هذه الشروط يكون مجال مباحثات الجمعية الشورية واسعاً ما امكن وفى المسائل الخصوصية والفنية يجوز لك ان تستعين على حلها باعضاء اضافيين ذوى خبرة ، فنية تعينهم للنظر فى تلك المسائل المعروضة على بساط البحث .

وقد تألفت فى البصرة وغيرها جمعية شورية كهذه وتمت على يدها اعمال نافعة تدعو الى مزيد الاعجاب فلى امل وطيد فى جمعيتك الشورية ان تثبت انها ليست اقل فائدة لحكومة العراق واهاليه ولى امل وطيد ايضاً ان تقوم الجمعية بنصيب كبير من المعاونة الى الاهالى بسرعة لتمهيد السبيل الى الحكم الذاتي .

اللفننت كولونل آ . تي . ولسن القائم باعمال الحاكم الملكى العام في العراق

اما رئيس الجمعية ونائبه فهما حاكم بغداد العسكري ومعاونه كما جاء فى الجدول المرسل مع البيان المذكور . وفي الجمعية عدة اعضاء طبيعيين هؤلاء هم

رئيس بلدية بغداد ، ممثل لسماحة نقيب الاشراف في بغداد ، ممثل العلماء

الكاظمية ، ممثل لرؤساء الطوائف المسيحية الروحيين ، الحاخامباشي نائب عن غرفة التجارة . وقد دعي الى عضوية هذه الجمعية اربعة من رجال الوفد هم : يوسف افندى السويدي وعبد الرحمان باشا الحيدرى وفؤاد افندي الدفتري وعبد الوهاب افندي النائب. واعار المندوبون هذا الامر عنايتهم فعقدوا ببيت يوسف افندي السويدى اجتماعاً كبيراً دعوا اليه كافة اعضاء الجمعية الشورية وتداولوا معهم بضرورة الاستقالة من عضويتها فاسفرت المداولة عن توقيعهم فى استقالة عامة تخلف عن التوقيع بها عضوان فقط ولم يكن هذان من المندوبين. وفضل الوفد ان تكون هذه الاستقالة جواب الدعوة الى الاجتماع فلم تقدم الى الحاكم العسكرى ثم ان الاحوال تطورت اثناء رمضان وبعده وقامت الثورة على الفرات ووصل الى الحكومة خبر تنظيم الاستقالة من الجمعية الشورية والتوقيع بها فضربت عن مشروعها هذا صفحاً وتلك الجمعية الشورية لاتختلف كثيراً عن المجلس البلدى الذي سبقت الاشارة اليه ولذلك . حبطت مساعي الحكومة في تأليفهما. معاً ولنعد الآن الى بسط جواب الحكومة على مطاليب الوفد وما عقبه من الحوادث السياسية فقد اجاب السير آى . ي . ولسن على عريضة الوفد التي سلف ذكرها فى الفصل السابق بمنشور ابلغهم اياه بواسطة جريدة العراق وهذا هو : —

حيث ان حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى قد تقررت وكالتها

فى خصوص العراق فتتوقع انه سيكون من الشروط المزبورة اولا جعل العراق حكومة مستقلة تضمن استقلالها جمعية عصبة الامم وتوكل بريطانية العظمى وكالة بها ثانياً تكليف الحكومة البريطانية بالمسؤلية عن حفظ السلم الداخلي والامن الخارجى وثالثاً الزامها بتشكيل قانون اساسي وبان تستشير اهالي العراق في مسألة تشكيله مع ملاحظة حقوق الاجناس المختلفة الموجودة فى بلاد العراق ورغائبها ومنافعها فتحتوى الوكالة المذكورة على شروط لتمهيد مسالك الرقي للعراق بصفة حكومة مستقلة الى ان تتمكن على الوقوف بنفسها فحينئذ تنتهى مدة الوكالة فقررت حكومة جلالة الملك تكليف السر برسي كوكس بتنفيذ هذه المهمة فعليه سيرجع سعادته الى بغداد فى موسم الخريف ويتقلد وظيفة الممثل الاعلى للحكومة البريطانية فى العراق بعد انقضاء الادارة العسكرية الموجودة الان وستعطى السلطة للسر برسي كوكس لتنظيم موقت . — اولا مجلس شورى تحت رئاسة عربى وثانياً مؤتمر عراقى ممثل جميع اهالي العراق ينتخب اعضاؤه باختيارهم فيكون مما يجب عليه تجهيز القانون الاساسي المار ذكره باستشارة المؤتمر العراقي .

ورفق السير . اى . تي ولسن هذا المنشور ببيان اليك صورته .

حيث انه يظهر ان بعض الاشخاص قد اشاعوا بان الحكومة البريطانية على وشك ان تسحب قواتها العسكرية من العراق واشاعات اخرى تفضى الى الاخلال بالامن العام فعليه انا السير ارنولد تالبوت ولسن كي . سي . آى

ا . سي . اس . اى . سي . ام . جى . دى . اس . او نائب الحاكم الملكى العام فى العراق انشر لاجل افادة العموم بان الحكومة البريطانية من حيث انها مسؤولة عن السلم الداخلي والامن الخارجى فى هذه البلاد ليس لها ادنى مقصود بان تسحب من البلاد قواتها العسكرية بعضها اوكلها بل بالعكس لاتزال تحفظ قوات عسكرية من جميع انواع الاسلحة تكفي لقضاء واجبات حفظ السلم الداخلي والامن الخارجي كفاية تامة وانى عند اللزوم لا اقصر ان اطلب من السلطات العسكرية المساعدة الكاملة للقوة الملكية . (١)

حرر فى اليوم السابع عشر من شهر جون سنة ١٩٢٠

القائمقام . اى . تى . ولسن

نائب الحاكم الملكى العام فى العراق .

واجاب مجلس المندوبين على المنشور الآنف ذكره فى ١٣ شوال الموافق ٣٠ حزيران سنة ٩٢٠ بكتاب ارسله الى حاكم بغداد العسكرى قال فيه بانه لايرى باعثاً على تأجيل تأليف المؤتمر الى الخريف

ثم دخلت مسألة تأليف هذا المؤتمر الذي سمى فيما بعد المجلس التأسيس طوراً جديداً حيث وطدت الحكومة عزمها على دعوة ممثلى العراق سابقاً فى مجلسى النواب والاعيان التركين الى تأليف لجنة تشترك مع الحكومة

(١) العراق عدد ١٧ بتاريخ ٤ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٢١ حزيران سنة ١٩٢٠ .

الملكية بوضع التعليمات اللازمة لاجراء الانتخابات التى يتألف بمقتضاها المجلس المذكور فاذاع الحاكم الملكى العام منشوراً بهذا الشأن اليك نصه : —

قد اعلنت اجازة حكومة جلالة ملك بريطانية فى تكوين مؤتمر عام منتخب من اهالى العراق بمنشور مؤرخ ١٧ حزيران سنة ١٩٢٠ واذ يجب قبل تكوين المؤتمر المذكور سن قانون للانتخاب وتنظيم الامور المتعلقة بذلك فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانية الحاكم الملكى العام ان يدعو الاشرفين من مندوبى الامكنة المختلفة الى الاشتراك مع الحكومة الملكية فى تشكيل المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابية واعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخابات .

واذ يوجد الآن فى العراق من انتدبوا فيما سبق من الايام عن هذه البلاد للمجلسين العثمانيين مجلس الاعيان ومجلس المبعوثين وكان لهم سابق معرفة فى الامور العائدة الى الانتخابات والمصالح العامة فقد دعاهم جميعاً الحاكم الملكى العام للحضور ببغداد فى يوم غير بعيد لكى تتشكل منهم لجنة تشترك مع الحكومة الملكية فى وضع المشاريع اللازمة للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابيه واعداد سجلات المنتخبين واحضار مقتضيات الانتخاب كما سبق .

وسيطلب من اعضاء اللجنة المذكورة تعيين احد منهم للرئاسة عليهم

وانتداب اعضاء زيادة على عددهم من الساحات التي لم يحضر منها عضو لموت بعض الذين انتدبوا سابقاً وغياب بعضهم اولتعذر حضوره لاسباب اخرى

اما مسألة عدد الاعضاء اللازم انتدابهم كما سبق والساحات التي يلزم الانتداب عنها فهذه مسألة ستخابر اللجنة الحاكم الملكى العام عنها وعلى نتيجة المخابرات يصدر القرار .(١)

حرر في بغداد فى اليوم التاسع من شهر جولاى سنة ١٩٢٠

القائمقام اى. تي ولسن

وكيل الحاكم الملكى العام

ونشرت جريدة العراق بعددها الصادر ١٠ ذى القعده الموافق ٢٦ تموز نص جواب الوفد وها هو : —.

الى سعادة الحاكم الملكى العام المحترم

بعد تقديم واجب الاحترام

لايخفى على حضرتكم اننا كنا قد طلبنا بكتابنا المؤرخ ٣٠ حزيران سنة ٩٢٠ من جناب الحاكم العسكرى والسياسى فى بغداد تسريع تأليف المؤتمر العراقي العام جواباً على المنشور المؤرخ ١٧ حزيران سنة ٩٢٠ القاضي بتأليف المؤتمر المذكور بالخريف والى الآن لم يرد الجواب على

(١) العراق عدد ٣٥ بتاريخ ٢٥ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ١٢ تموز سنة ١٩٢٠

كتابنا المذكور .

الا ان جريدة العراق المرقمة ٣٥ والمؤرخة ١٢ تموز سنة ٩٢٠ نشرت منشوراً من سعادتكم وردت صورته الى بعضنا مع مذكرتكم الخصوصية وخلاصته انه يجب قبل تكوين المؤتمر سن قانون الانتخاب وتنظيم الامور المتعلقة بذلك، فقد فوضت حكومة جلالة ملك بريطانية العظمى حضرتكم الى ان تدعوا الاشرفين من مندوبى الامكنة المختلفة للاشتراك مع الحكومة الملكية فى تشكيل المشاريع اللازمه للانتخابات المقرر اجراؤها وتخطيط الساحات الانتخابيه وقد اخبرتم النواب والاعيان السابقين الذين فى الحاضرة لتنفيذ ماورد فى المنشور من احضار سجلات المنتخبين وغيرها من المشاريع اللازمة لهذا الشأن فقد اتضح من ذلك ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى صوبت الاقتراح الواقع من قبلنا بلزوم تسريع تأليف المؤتمر فاستحقت بذلك الامتنان والشكر واستوجب عملها هذا طمأنينة الافكار غير اننا رأينا انه من الواجب ان نعرض ما يأتي طبقاً لرغائب الاهلين :

لايخفى على حضرتكم ان الحقوق الدولية والاساسية تقضيان بتنفيذ قوانين الدولة التى انفصلت عنها البلاد حرباً الا ان يبت فى مصيرها نهائياً فعلى هذا يجب ان تكون احكام القوانين العثمانية نافذة فى هذه البلاد الى ذلك الوقت فالاحرى حينئذ ان تستند المشاريع كلها الى مستند قانوني لتطبق على اساس قويم فيمكننا اذاً ان ننفذ قانون انتخاب اعضاء المجالس العمومية فى

تأسيس لجنة تمهيدية يكون رئيسها منها كما ورد فى المنشور المذكور لتقوم بالمشاريع المدرجة فيه . وان ينفذ ما هو ملائم من احكام قانون مجلس النواب العثماني فى تأليف المؤتمر العراقي كي يكون الامر موافقاً لرغائب الاهلين ومطابقاً لقرار الدولتين الفخيمتين البريطانية والافرنسية اللتين اعلنتا فيما سبق انه لايخطر فى خلديهما قط ارغام سكان البلاد العراقية والسورية على قبول نظامات وقوانين معينة فرجاؤنا ان يصادف طلبناهذا قبولا من حضرتكم وهذا ما نعرضه عليكم بالنيابة عن مندوبى بغداد والكاظمية واقبلوا منا فائق الاحترام . ٢٥ شوال سنة ٣٣٨ الموافق ١٢ تموز سنة ١٩٢٠ يوسف السويدى السيد محمد صدر الدين

وطلب الحاكم الملكى العام الى طالب بك النقيب ان يحضر الى بغداد ليساعده على تشكيل اللجنة المذكورة فاسرع هذا فى تلبية الطلب وقدم بغداد وحل ضيفاً لدى المرحوم عبدالقادر باشا الخضيرى وزاره كبار المندوبين فاعاد الزيارة اليهم وبدأ السيد محمد الصدر بالزيارة فقصده في منزله بالكاظمية ودارت بينهو بين زعماء الوفد عدة مداولات ومحادثات سرية تتعلق بحالة البلاد السياسية الراهنة وقتئذ فصرح مرارا انه لا يريد ان يخرج عن الخطة التى رسمها الوفد لنفسه ليسير عليها بتلك الآونة الحرجة الا انه جرى على الخطة التى رسمها السير اى تى ولسن له غير ناظر الى اقواله ونصريحاته التى فاه بها امام زعماء الوفد وتألفت اللجنة

الانتخابية وقوامها تسعة عشر عضواً من النواب والاعيان العراقيين الذين يعلم القراء كيف كانوا يرقون الى كراسيهم وعقدت اللجنة اجتماعها الاول يوم ٢١ ذى القعدة سنة ١٣٣٧ الموافق ٦ اغستوس سنة ١٩٢٠ فافتتحه الحاكم الملكى العام بخطاب مختصر اليك صورته . —

ايها السادة

اقد دعيت هذه اللجنة لتساعد فى سن قانون الانتخاب لتجرى بمقتضاه انتخابات المؤتمر العام الذى تريد حكومة جلالة الملك عقده باسرع ما يمكن عند سنوح الفرصة المناسبة ولا يخفى عليكم ان على هذا المؤتمر ان يسن قانوناً اساسياً لهذه البلاد باستشارة الحكومة الملكية واصرح الان بان الترتيبات الانتخابية التى ستروْنها ستكون موقتة لها مقصد واحد وهو الانتخاب للمؤتمر العام الاول وعلى هذا المؤتمر ان يبت في شأن قانون الانتخاب الموقت وموافقته لاحتياجات القطر واذا كان فى حاجة الى تعديل .

ومن المعلوم ان قانون الانتخاب العثمانى لايمكن تطبيقه على الاحوال الحاضرة من دون تعديل لان فيه موادلاتوافق الاحوال الحاضرة مثلايشترط على المرشح للانتخاب ان يحسن اللغة التركية ، اما هذا المجلس فيمثل أكثر مواقع العراق وطوائفها وبما ان هناك مناطق لم يحضر مندوبوها بسبب وفاة بعضهم وتغيب آخرين فعلى حضراتكم ان تقترحوا طرقا

لانتخاب من يقوم مقامهم فى هذه اللجنة التى تتوقع الحكومة الملكية ان تستمد منها كل معونة الان ليس فقط فيما يعود الى الغرض الذى دعيت لاجله بل فى شأن امور مهمة اخر يمكن حدوثها . واغتنم الفرصة لاشكركم لاجابتكم دعوتي لمساعدتي فى هذا العمل وانى واثق باننا سننال بالتعاون المشترك امنيتنا التى تتوخاها حكومة جلالة الملك وهذه الامنية هى تأسيس وتأييد حكومة وطنية فى العراق

العراق عدد ٥٩ بتاريخ ٢٤ ذي القعدة الموافق ٩ آب

وبعد ان انهى الحاكم خطبته غادر قاعة الاجتماع وبادر اعضاء اللجنة الى انتخاب رئيس فانتخب السيد طالب للرئاسة باغلبية الاصوات وعقدت اللجنة اجتماعاً آخر قررت فيه دعوة السيد محمد الصدر ويوسف افندى السويدى وجعفر جلبى ابو التمن وعبد الرحمن باشا الحيدرى للانضمام اليها بدلا من النواب السابقين الذين لم يحضروا ورفعت قرارها هذا الى الحاكم الملكى العام ليبلغهم اياه فبادر الحاكم الى تبليغه فقبل عبد الرحمن باشا الحيدرى الانضمام الى اللجنة واستقال الباقون فكان لاستقالتهم فى دوائر الحكومة اسوء وقع وعزمت السلطة على اعلان الادارة العرفية فى بغداد وانهاء حفلات المواليد والمظاهرات وعلى تمزيق شمل المندوبين الخمسة عشر فعقدت النية على انزال الضربة بهم فهجمت على بيوت اربعة منهم فى فجر يوم ٢٧ ذي القعدة الموافق ١٣ اغستوس وهؤلاء الاربعة

هم يوسف افندى السويدى وجعفر جلبى ابو التمن والشيخ احمد افندى الشيخ داود وعلى افندى البزركان فلم يقع منهم في قبضة الحكومة سوى الشيخ احمد وتخلص رفاقه الثلاثة من براثين الشرطة اما هو فقد ارسل حالا الى البصرة وحبس بها اياماً ثم ارسل الى جزيرة هنجام منفيا وعذر الناس جماعة الفارين من وجه السلطة لان الوقت الذى اختير لمباغتتهم في منازلهم والصورة التى اتت بها كتائب الشرطة كانا يبعثان على الظن ان الحكومة تريد غير النفى والسجن فى معاقبتهم وقد قوبلت الشرطة باطلاق النار فى دار يوسف افندى السويدى ومن المنازل المجاورة لها واضطرت الشرطة الى طلب النجدة فارسلت اليها ودام اطلاق النار هناك برهة من الزمن الا ان خسائر الفريقين لم تكن مهمة وذهب يوسف افندى الى اليوسفية التى كانت نيران الثورة تشتعل فيها وبقي في هذه المنطقة اياماً ثم قصد النجف وخرج جعفر جلبى ابو التمن وعلى افندى البزركان متنكرين من بغداد فذهبا الى اواسط الفرات وهكذا ترك عارف حكمت بك بغداد فوصل النجف وخرج لفيف من اعضاء الحرس الى كربلا والقي القبض على جلال بك بابان قائمقام دلتاوه الحاضر وعلى عارف افندى السويدى عضو محكمة الاستيناف الحالى وعلى السيد محمد مصطفى الخليل احد اعضاء الوفد وعلى جعفر جلبى الشبيبي عضو جمعية الحرس وامين جلالة الملك سابقاً وعلى نورى بك فتاح من العهديين فسجنوا فى بغداد ثم فى

البصرة ثم ارسلوا منفيين الى جزيرة هنجام وجرى التفتيش في دار يوسف افندي السويدي فعثر بها على مستندات سياسية منها تلك الرسائل التي حوكم بمقتضاها المرحوم عبد المجيد كنه امام محكمة عسكرية اتهمته بالاشتراك في تأليف عصابة مسلحة تسعى الى ارهاب او قتل كل مخالف لمبادئ حزبه وكان المرحوم حربياً وحكم عليه بالاعدام شنقاً ونفذ الحكم فيه فشنق ليلة ١١ محرم من سنة ١٣٣٩ الموافق ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٠ واصدرت ادارة الحاكم الملكي العام بمناسبة اعدامه بلاغاً هذا نصه ؟

حوكم عبد المجيد كنه من اهالي بغداد في محكمة عسكرية في ١٦ ايلول بتهمة ارتكابه جريمة ضد العسكرية بسعيه وراء اثارة الخواطر على جيش الاحتلال ولقد ثبت لدى المحكمة ثبوتاً بيناً من المكاتيب الموقعة منه التي وجدت في بيت يوسف السويدي بان عبد المجيد كانت له يد قوية في تأليف عصابة من القتلة ترمي الى ارهاب وقتل كل من لا يجاري المبادئ المتطرفة التي اتخذها حزبه .

وقد ثبت عليه الجرم فحكمت عليه المحكمة بالاعدام شنقاً فتأيد الحكم وشنق ليلة السبت ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٠

العراق عدد ١٠٠ بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٣٩ الموافق ٢٨ ايلول سنة ١٩٢٠

ونرى الان ان نشرح سيرة الفقيد المختصرة للقراء فنقول :

انه كان من خريج المدرسة الرشدية العسكرية في بغداد وقد تقلد وظيفة بسيطة في العدلية ثم انه اكب على الاشتغال في الزراعة ولما جاء دور الاحزاب السرية السياسية بعد الاحتلال كان المرحوم عضواً في جمعية الحرس وعندما شبت نيران الثورة على الفرات الف رحمه الله حزباً ضم اليه ثلة من الشبان الذين يعتمد على وطنيتهم وشجاعتهم وسماه (حزب الدفاع) وسن له منهاجاً خاصاً الا انه ظل محافظاً على الرابطة السياسية التي تربطه بجمعية الحرس وكانت كتبه التي وجدت في بيت يوسف افندي السويدي من نتائج ذلك الارتباط ، ومن اعماله التي يجب ان تذكر فتشكر اخراجه جعفر جلبي ابو التمن وعلي افندي البزكان من بغداد بعد حلول الكارثة بالوفد تحت حماية المسدسات وبالمهارة الفائقة فاوصلهما الى مزرعته ومن هناك هيأ لهما وسائل السفر الى كربلا وكان يستعد للقيام بحركة مهمة الا ان الحكومة عاجلته بالقاء القبض عليه فساقته الى محكمة عرفية فكان من امره ما كان ومما هو خليق بالذكر ان الشعب قام لاعدامه وقعد وشيعته عشرات الالوف الى قبره ورثي بعدة قصائد عزى قائلوها اهله وشعبه بمصرعه وقدروا وطنيته الصادقة حق قدرها واليك مطلع احدى تلك القصائد

يا اخا المجد عشت حراً مجيدا   ولذا شئت ان تموت شهيدا

وعلى كل فقد كانت خسارة شعبه وحزبه بموته خسارة لاتعوض . وقد
قبضت السلطة على شقيقه حميد افندى فنفته الى جزيرة هنجام

ولنعد الان الى ذكر المندوبين فنقول : ان عقدهم قد انفرط
منذ انزال الضربة على رؤس المندوبين الاربعة فصفا الجو للجنة الانتخابية
طبعاً وواضبت على عقد جلساتها فى اربعة اشهر سنت بها نظاماً للانتخاب
رفع الى ادارة المفوض السامى فرس ودقق هناك مدة طويلة وصودق عليه
فنشر فى رمضان سنة ١٣٤١ ومايو سنة ١٩٢٢ ثم الحقت به بعض
التعديلات وقد انتخب بمقتضى نصوصه مائة نائباً من مجموع الامة العراقية
ليقولوا كلمتهم الاخيرة فى مجلس التأسيس بشأن المعاهدة العراقية البريطانية
وملاحقها العديدة والدستور الاساسي للعراق وسنفصل هذه المسألة كل
التفصيل فى موضعها من الجزء التالى

الفصل الثامن عشر

وفاة السيد كاظم اليزدى ومشاركة السنيين للشيعيين بتأبينه — قيام
المرزا محمد تقي الشيرازى مقام السيد كاظم اليزدى — تقرب المفكرين
السنيين منه — تأليف جمعية سرية بكربلا — نفي رجالها وعزم الامام
الشيرازى على مغادرة العراق — اعادة المنفيين والاعتذار اليه — علاقة
زعماء القبائل بسيادته — الاجتماع الخطير فى بيته — التحالف على القيام
بالثورة — سياسة المرزا محمد رضا اكبر انجاله — القبض على مرزا محمد رضا
وتسعة افراد من حاشيته — نفيهم الى هنجام — الاحتجاجات على الحكومة
لاتيانها ذلك العمل — كتاب الى حاكم النجف والشامية — كتاب
الى الوفد البغدادي الكاظمى — الاجتماعات التمهيدية للقيام بالثورة —
تحريض احد انجال الامام الشيرازى على الشروع بالثورة — توسط شيخ
الشريعة فى اصلاح الحال وخيبته — اطلاق سراح المرزا محمد رضا —
ترجمة والده —.

كان العلامة السيد كاظم اليزدي كبير علماء الامامية فى عصره وقد توفى
برجب من سنه ١٣٣٨ الموافق ابريل سنة ١٩١٩ فاكبرت الشيعة موته
كل الاكبار ورأى السنيون ان يشاطروا الامامية احزانهم بفقد اكبر مجتهديهم
الكرام فاقاموا للفقيد حفلات التأبين والقى شعراؤهم فى رثائه القصائد البليغة
ومنها قصيدة جميل صدقي افندى الزهاوى التى قال فى مطلعها



الميرزا محمد تقي الشيرازي

ثم مليا بخلوة الاجدانى

ومن ذلك اليوم بدأت الصلات الحسنة تستحكم بين الفريقين ، وورث الامام الشيرازى مقام سلفه اليزدى العظيم وبسط نفوذه على الشيعة فى العراق وفى غيره من الاقطار وعرف المفكرون السنيون ما للرجل من المنزلة العظمى فصاروا يتقربون منه ليستعينوا بنفوذه الديني الواسع على تحقيق مقاصدهم السياسية فكان رحمه الله يؤيد الصلات الودية المتبادلة بين الشيعيين والسنيين بكل قواه ، وقد انتهز بعض متحمسي كربلا فرصة وجوده فيها فالفوا جمعية سرية ترمى الى انقاذ العراق من مخالب الحكم الاجنبي ومن زعماء هذه الجمعية الشيخ عمر افندى نائب لواء كربلا بمجلس التأسيس وتقول الآنسة بيل ان هؤلاء كانوا يديرون مؤامرة ترمي الى اغتيال بعض رجال الحكومة فقبض عليهم وابعدوا ! . فعزم المرحوم الشيرازى على ان يغادر العراق الى إيران اعلاناً لسخطه على السلطة فاهتمت الحكومة بالامر وسحبت الحاكم السياسى الانجليزى من كربلا وجردتها من ملحقاتها خلا ضواحيها وعينت لها حاكما ايرانياً عملت كل ذلك تهدئة لروع الامام الشيرازى واتبعت عملها هذا باطلاق سراح المنفيين وبالاعتذار الى الامام المذكور

وادت هذه السياسة الى تهدئة الخواطر موقتاً وكانت رابطة رؤساء القبائل الدينية بمقام الشيرازى قوية جداً الا انه رحمه الله جعلها ذات صبغة سياسية واضحة فبث الدعوة بينهم الى المطالبة باستقلال العراق

بكل ما يمكنه وفى ليلة منتصف شعبان سنة ١٣٣٨ زار عدد كبير من مشايخ الشامية وغيرها دار الامام الشيرازى بكربلا فعقدوا هناك اجتماعاً بعد نصف الليل وكان ذلك الاجتماع طبعاً تحت رئاسة رب المنزل فدارت بين المجتمعين مداولة ترمي الى اصلاح الحالة العامة وكان القيام بالثورة آخر ما اقر عليه قرار المجتمعين فاقسموا امام الامام بالقرآن العظيم انهم لا يتأخرون عن تلبية نداء دينهم ووطنهم وانهم يجازفون بكل مرتخص وغال فى سبيل انقاذ بلادهم من الحكم الاجنبى وانهم يلفظون آخر نفس وهم تحت طاعة اوامر امامهم الميرزا محمد تقى الشيرازى الذى يقودهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم وتفرق المجتمعون فى اليوم التالى فذهبوا الى اماكنهم والثورة العراقية على قاب قوسين او ادنى ثم كان ما كان من قيام البغداديين بمظاهراتهم السلمية وتفويضهم المندوبين الخمسة عشر فعمل الميرزا محمد رضا كبير انجال الامام الشيرازى على توسيع نطاق الحركة بكل وسعه وكانت كتبه الشديدة فى لهجتها الحماسية تصل الى كل مكان وقد اطلع بعض الحكام السياسيين على هذه الكتب وزاد الميرزا محمد رضا على عمله هذا انه امر باقامة المظاهرات الكبيرة فى كربلا فبدأ باقامتها والقيت فيه الخطب الحماسية الهائلة فاحست الحكومة بحراجة الموقف هناك واخذت تعد الامر عدته فوفدت الميجر بولى حاكم لواء الحلة السياسى يومئذ الى كربلا وبقيادته قوة عسكرية كافية وبعث الحاكم المذكور مساء ٤ شوال الى ميرزا محمد رضا والى عشرة من رفقائه منهم الشيخ عمر افندى الذى

تقدمت له الاشارة وشقيقه الشيخ عثمان افندى رئيس بلدية كربلا الحاضر مذكرات يدعوهم فيها الى مقابلته صبيحة اليوم التالى فاحس الجميع بقرب وقوع النكبة وهم رفقاء ميرزا محمد رضا بالامتناع عن مقابلة الميجر بولى وبمقاومته كل المقاومة اذا دعت الحالة الى ذلك، غير ان الامام الشيرازى امر ولده ورفقائه باجابة طلب الحاكم مع انه كان عارفاً بما تنويه الحكومة من اتخاذ التدابير الشديدة ضد اولئك الاشخاص ولكن رغبته بابقاء السلم مستتباً فى حاضرته حملته على اتباع هذه الخطة وذهب المدعوون فى النهاية صبيحة ٥ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠ الى دار الحكومة ليقابلوا الميجر بولى وكانت السيارات بانتظارهم هناك فحملتهم فوراً الى الحلة ثم ارسلوا الى البصرة فاعتقلوا فى السجن العسكرى الواقع بقرب الميناء اياماً ثم ادخلتهم السلطة منفاهم فى جزيرة هنجام ووقع خبر نفى نجل الامام الشيرازى ورفقائه اسوء وقع فى نفوس كافة العراقيين وظهرت بوادر سخط الاهلين الشديد بالاحتجاجات العديدة التى قدمت الى السلطة على عملها هذا وكان علماء الكاظمية والمندوبون الخمسة عشر فى طليعة المحتجين على الحكومة فاجابت هذه لان المنفيين قد اخلوا بالامن ولابد لهم من الاقامة الآن خارج العراق اما رؤساء اواسط الفرات فقد اقامت ابناء هذه الحوادث قيامتهم فارسلوا الى حاكم لواء النجف والشامية كتاباً شديد اللهجة نرى ان نثبته هنا لما له من الاهمية واليك هو

الى حضرة حاكم لواء النجف والشامية

لقد بلغ عشائرنا خبر فضيع ونبأ عظيم ذلك هو نبأ تحامل الحكومة على الشعب بقبض نجل سيدنا اية الله الشيرازى دام ظله وجماعة من اخواننا الكربلائيين ولا يخفى ان قصد الحكومة ارغام الشعب العراقى على ترك المطالبة بحقوقه وحيث ان مطالبة الشعب بحقه الصريح كانت ولا تزال مطالبة سلمية قانونية فاننا نرى ان هذا التحامل من الحكومة مخالف للقوانين والنظم العادلة ولروح السياسة التى مافتئت تصرح على رؤس الاشهاد انها متمسكة بها ومتمشية عليها فاذا ارادت الحكومة ان تحترم عواطف العراقيين وتهدئ خواطرهم الهائجة فلتعجل قبل كل شئ باطلاق سراح نجل اية الله الشيرازى والافراج عن اخوانه المعتقلين معه ولترع نواميس العدل وحقوق الشعب ولا تلجئه الى الخروج من دور المطالبة السلمية الى غيره واقبلوا منا فائق الاحترام

١١ شوال سنة ١٣٣٨
الموافق ٢٨ حزيران ١٩٢٠

السيد محسن ابو طبيخ — السيد هادى زوين
السيد علوان الياسرى آل السيد عباس — سلمان الظاهر
السيد عبد زيد — السيد هادي امكوطر — مجبل آل الفرعون
محمد العبطان — علوان الحاج سعدون — جراى المريع
اهنين الحنون — لفته الشمخي — عبد الواحد آل الحاج سكر
وادى آل عطية — مرزوك العواد — شملان الجبر

وقد ارسل اصحاب هذه التواقيع كتاباً بهذا الموضوع الى زعماء الوفد البغدادي الكاظمي والى القراء نص ذلك الكتاب :

الى حضرات الافاضل مندوبي الامة دامت مساعيهم

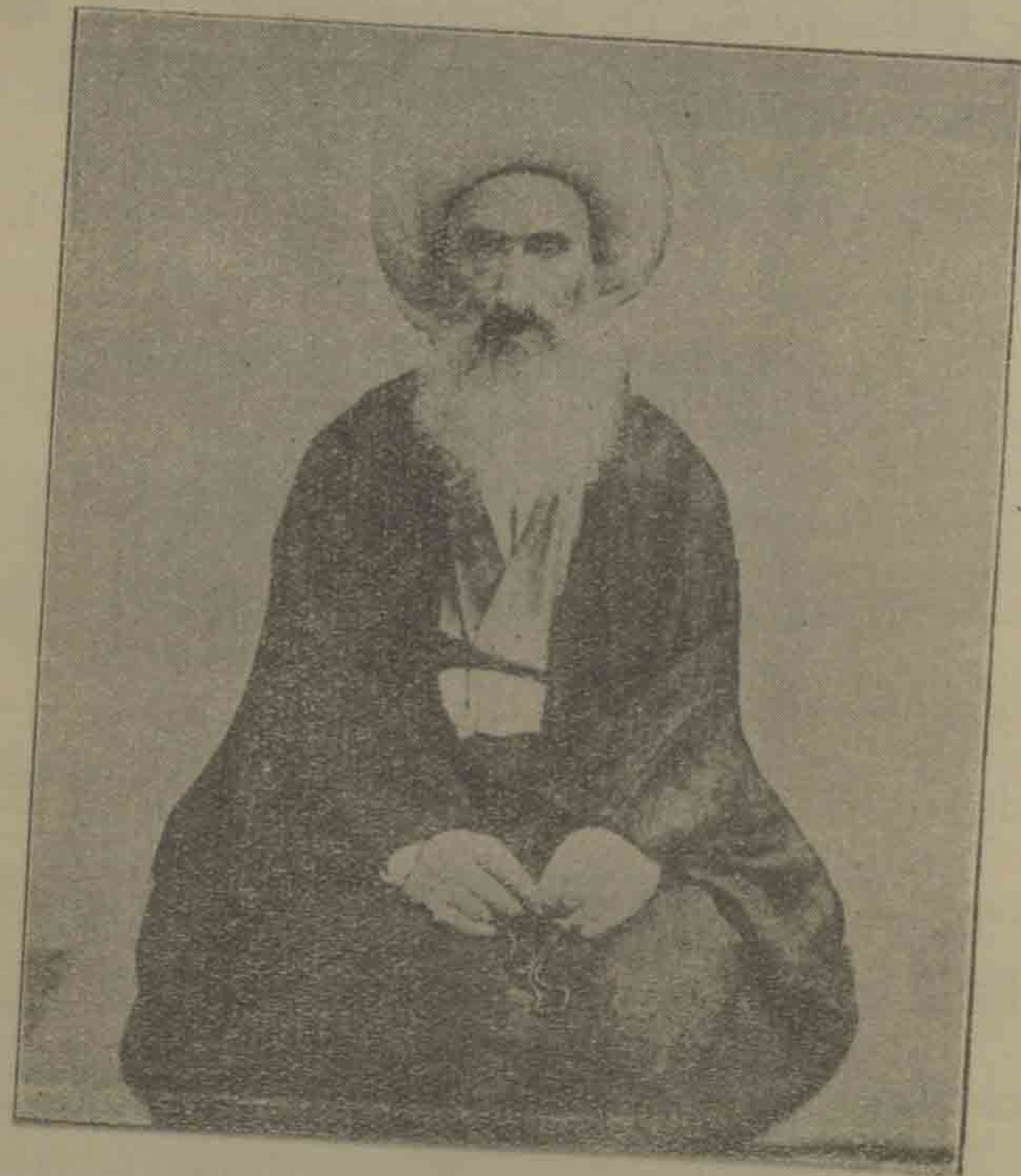
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وردتنا كتبكم التي صورت لنا الحالة السياسية الحاضرة ولا سيما خطة سيد الامة وشيخ الائمة اية الله الشيرازي تلك الخطة التي اعلنها في خطابه الذي وجهه الى اهالي بغداد وقال فيه انه لم يتأثر قط لقبض الحكومة المحتلة نجله الاكبر ونفيه الى حيث رغبت لان كل ذلك انما جرى في سبيل الغاية المقدسة ، وانه يطلب الى العراقيين كلهم ولاسيما البغداديين منهم ان يثابروا على العمل ويستمروا في مطالبتهم السلمية الادبية محتفظين بالامن وبحقوقهم معاً .

وفي الحقيقة ان حجة الاسلام الشيرازي لايفرق بين ولده وبين اي فرد من افراد الامة ، غير اننا لانتمالك ابداً عن القيام بالواجب مادام نجل الامام ورفقاؤه معتقلين تحت رحمة السلطة وقد طالبنا ممثلي الحكومة بالافراج عنه وعن اخوانه المعتقلين معه فلم يلبوا هذا الطلب الى الان وحيث انكم نواب الامة وممثلوها وان سياستكم تقتضي المواظبة على العمل السلمي والمطالبة الادبية البحتة فقد رأينا ان نخبركم بان صبرنا قد عيل وانا مستعدون للقيام بوجه السلطة ولاكتساح العقبات التي تحول دون الاستقلال

التام هذا مالم تبادر الحكومة حالا الى تنفيذ مطالبنا الحقة وتحقيق امانينا القومية والى اطلاق سراح نجل اية الله الشيرازي ومن معه باقصى مايمكن من السرعة ودمتم لخير الامة وسعادة الوطن .

١٢ شوال الموافق ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٠

ولاحاجة طبعاً الى اعادة ذكر التواقيع الانف ذكرها في ذيل العريضة الاحتجاجية فمن تحرى نصوص هذين الكتابين تظهر للقارئ شدة تعلق القوم بالامام الشيرازي وتتبين درجة ارتباطهم بالوفد البغدادي الكاظمي اوبلجنته التنفيذية العاملة وعقدت على اثر ارسال هذين الكتابين عدة اجتماعات في الشامية ترمي الى القيام في وجه الحكومة المحتلة فشعرت هذه بالخطر ودعا حاكم ابوصخير جماعة من رؤساء الشامية الى مقابلته فابوا تلبية الدعوة بحجة ان الحكومة تجاوزت على مقام اعظم رجل في البلاد فقبضت على اكبر انجاله مع تسعة افراد من حاشيته وابعدتهم ورجالا وطنيين آخرين الى حيث شاءت فهم والحالة هذه غير امنين على انفسهم من المباغتة بكل مايكرهون ووالى شيوخ الشامية عقد اجتماعاتهم التي كانوا يتداولون فيها بامر كيفية الشروع بالثورة وفي نفس الوقت الذي كانت تنعقد فيه هذه الاجتماعات عقد مشايخ قبائل عفك والدغارة اجتماعاً قرروا فيه الاشتراك بالحركة الوطنية واصدر احد انجال الشيرازي آنئذ كتاباً وجهه الى طائفة من زعماء القبائل يحضهم فيه على القيام بالثورة فتداولت ايدي الزعماء



شيخ الشريعة الاصبهاني فتح الله

هذا الكتاب حتى وصل الى مشايخ عشيرة بني حجيم في الوقت الذي جرى يه اعتقال الشيخ شعلان ابو الجون بالرميثة واطلاقه برغم حاكم البلدة المذكورة فدبت النار فى الهشيم وسيجيء قريباً تفصيل هذه الحوادث، ووقف شيخ الشريعة الاصبهانى وهو احد اكابر علماء الامامية موقف الاصلاح بين الاهلين والحكومة لان قادة الافكار فى العراق لم يكونوا وقتئذ راضين باقامة الثورة الدموية على عجل، فدارت بين المرحوم شيخ الشريعة وبين الحاكم الملكى العام والقائد العام عدة برقيات مطولة طلب فيها شيخ الشريعة اطلاق سراح نجل الامام الشيرازى وبقية المنفيين معه من احرار كربلا والحلة ؛ ووعد الحكومة بانه يبذل قصارى جهده فى سبيل تهدئة خواطر الناس ويستخدم كل نفوذه فى مساعدة السلطة على محافظة النظام والسلم بشرط اجابة طلبه المذكور وعلى ان تسرع الحكومة الانكليزية بتحقيق اماني الشعب ورغائبه الحقة فكانت اجوبة الحاكم الملكى العام التى عبر بها عن رأيه ورأى القائد العام معاً تشعر بأسفها الشديد لعدم امكان اجابة مطاليب الشيخ وهذه اخر برقية وردت من السيرای. اتي ولسن الى حاكم لواء النجف والشامية ليقدمها الى شيخ الشريعة .

انا لا اقدر ان اتداخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص امر المنفيين لان اغلبهم معروفون بالفساد وسوء الاخلاق نعم اذا امكن من التداخل في شأن اثنين او ثلاثة فليسمهم باسمائهم حتى التمس من القائد العام اطلاقهم

واعتقد ان القائد العام يقبل ذلك اذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى الى صيانة الامن فى الشامية فقط لانى اعتقد ان الشامية لاتجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقابلتنا فعلا.

فساءت هذه البرقية وقعاً فى نفس الشيخ وارسل جوابها الدال على امتعاضه منها والى القراء صورة الجواب :

الى سعادة الحاكم الملكى العام فى العراق

اخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فقول لكم اننالم نشفع ابداً برجال معروفين بسوء الاخلاق والفساد وانما تشفعنا بالاحرار الابرياء الذين سجنوا وابعدوا لغير ماجرم على ان الحكومة اذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها ان تسلمهم الى القانون ليجرى حكمه فيهم وتكون آنئذ قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والاظانين السيئة ثم ان الميرزا محمد رضا نجل آية الله الشيرازى بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة ان تقول انه معروف بالفساد ولولا اهتمام والده بالسكينة العامة وبالنظام والامن لرأينا الحالة على غير ماهى عليه الآن وعلى كل فان معالجة الحالة الحاضرة بالاصلاح امر غير مقدور

ثم انقطعت هذه المخابرة التلغرافية بين النجف وبغداد وحمى وطيس الثورة حول الرميثة وبقى الميرزا محمد رضا ورفقاؤه معتقلين فى هنجام الا ان حكومة طهران تداخلت فى الامر ففاوضت حكومة بغداد بشأن

أطلاق سراح الميرزا محمد رضا ونجم عن هذه المفاوضة ان الحكومة الانكليزية افرجت عنه على ان تكون اقامته في ايران وقد سافر هذا الى عاصمة المملكة الايرانية طهران ولايزال مقيماً بها الى اليوم ، وحيث ان الامام الشيرازى بذل كل وسعه لرفع راية الاستقلال في العراق وان قبض الحكومة على كبير انجاله كان من اهم البواعث في تعجيل شبوب نيران الثورة العراقية فان الواجب يقضي بايراد ترجمته هنا لما لها من الاهمية العظيمة فنقول :

كان رحمه الله قد تلقى دروسه الدينية في مدينة سامراء حيث تخرج على يد الامام الكبير المرحوم السيد ميرزا حسن الشيرازي وكانت للمترجم ملكة ادبية حسنة اكتسبها من عمه شاعر شيراز الكبير حبيب القاآني وقد قضى رحمه الله معظم عمره الذى تجاوز الثمانين سنة في سامراء الا انه قضى الاربع سنوات الاخيرة من حياته بكربلاء وكان رحمه الله مزاحماً للسيد كاظم اليزدى في الزعامة المذهبية الكبري للامامية فلما توفي اليزدى كان الميرزا محمد تقي الشيرازى اكبر مجتهد ترجع اليه الشيعة في العراق وايران والقفقاس والهند فكان يستخدم هذه السلطة الدينية الواسعة كلها في تأييد المسألة العراقية من جهة وفي نقض المعاهدة الفارسية الانكليزية من اخرى وقد شرحنا فى هذا الفصل اغلب ما اتصل بنا من اعماله المجيدة ومر اسمه بالقارئ مراراً في الفصول الاخرى وقد انتقل الى جوار ربه في ٣ ذى الحجة من سنة ١٣٣٨ الموافق ١٧ اغستوس سنة ١٩٢٠ لمرض

لازمه حقبة من الزمن وقد دخلت الثورة العراقية دور الضعف من يوم وفاته رحمه الله وقد ترك اربعة اولاد اكبرهم الميرزا محمد رضا الذى كان قطب اعماله السياسية وخلفه في مقامه الديني المرحوم شيخ الشريعة الاصبهاني الذي ذكرنا بعض اعماله هنا وسنعود لاثبات ما بقي منها بفصل آخر

الفصل التاسع عشر

سياسة الميجر دايلى فى لواء الديوانية — القبض على الشيخ شعلان زعيم الظوالم واطلاقه — شبوب نيران الثورة حول الرميثة — تخريب السكة الحديدية فى عدة مواضع — الهجوم على قطار استطلاع وارغامه على الرجوع للبصرة — ارسال النجدات للرميثة — احتلال خندقين من خنادق الثوار حول هذه البلدة — حادثة قرية البو حسن — قتل عشرات من رجال القوة الانجليزية — تحصن القوة الانجليزية فى الرميثة — هجومها على سوق البلدة وانتهابها المؤن منه — شيء من احوالها اثناء الحصار — هجومها مرة اخرى على السوق وقتل عشرين رجلا من السكان — ارسال نجدة جديدة الى الرميثة — اشتباك الثوار مع هذه النجدة — خسائرها — هجوم الحامية المحصورة على السوق مرة ثالثة — ارسال نجدة كبيرة بقيادة كننغام للرميثة — المداولات بشأن الصلح وخيبتها — حملة كننغام الشديدة على الثوار وبسالتهم — هجوم العرب على احد افواج

القوة الانجليزية ليلا واخفاقهم — استئناف كننغام زحفه على خطوط الثوار صباحاً — احتلال بلدة الرميثة — ملاحظات القائد هولدن — الكلام في بعضها — اخلاء بلدة الرميثة — هبوب زوبعة — وقوع القوة الانجليزية في الخطر وانقاذها منه — انسحابها الى الديوانية —

كان حاكم لواء الديوانية الميجر دايلى من اشد الحكام السياسيين وطأة على الناس وكانت عشائر لوائه وخصوصاً بنى حجيم المقيمين حول الرميثة من اشجع رجال العشائر وابعدهم عن الرضوخ للاستبداد و السلطة المطلقة زد على ذلك ان رؤساء قبائل بنى حجيم كانوا من اقطاب التحالف الذى عقد ليلة منتصف شعبان بكربلاء وقد ارسل اليهم احد المبشرين بالثورة فصار هذا يشعل بخطبه نار الحمية والعزم بين جوانح الناس، فكانت مصلحة الحكومة المحتلة تقتضى معالجة امر هذه العشائر بالروية والحكمة والرفق والمجاملة الا ان الميجر دايلى عندما سمع ان عشائر بنى حجيم يقيمون المظاهرات الحماسية قرر حالا القاء القبض على زعيم الحركة الشيخ شعلان ابو الجون احد نواب لواء الديوانية بمجلس التأسيس الآن وشيخ الظوالم الذين هم بطن من بنى حجيم واصدر الميجر دايلى امره الى حاكم الرميثة الملازم هيات بان يدعو الشيخ المذكور اليه ليلقى عليه القبض ويرسله مخفوراً الى الديوانية وبادر الملازم هيات الى تنفيذ الامر فدعا شعلان اليه ولبى الاخير الدعوة الا انه قال قبيل سفره الى الرميثة لزميله المرحوم الشيخ

غثيث الحرجان بانه غير آمن من تنكيل السلطة به وعليه فيجب الاستعداد لتخليصه فيما اذا ارادت السلطة به سوء اوعلى هذا ذهب الشيخ شعلان الى الرميثة وبقي رفيقه منتظراً ورود الاخبار من قبله فلما حضر الشيخ شعلان في الرميثة تلقاه الملازم هيات بالتعنيف والتوبيخ الشديدين واخبره في النهاية ان الحكومة عازمة على نفيه فاعلمه هذا وخامة العاقبة ونصحه بالابقاء على السلم العام والامن ولكن الملازم هيات لم يشأ ان يصغي لهذه النصائح الثمينة بل انه امر بارسال الشيخ الى السجن فقال الشيخ لرجل كان يرافقه مامعناه :

اذهب انت فبلغ الاهل باني مسجون اليوم ومنفي غداً وانني محتاج الى عشر ليرات فقط يرسلونها الى على جناح السرعة الفائقة ، وكان الشيخ يرمز بالجنيهات الى الرجال لانه كان قد اتفق مع زميله المرحوم غثيث على ان يكون طلب الجنيهات طلباً للنجدة الكافية ، وذهب رسول الشيخ الى قبيلته وابلغ رجالها بان السلطة اوقفت الشيخ شعلان وهي عازمة على نفيه غداً وانه يطلب عشرة رجال فقط لتخليصه ، فما كان عصر يوم ١٣ شوال الموافق ٣٠ حزيران وهو يوم القاء القبض على الشيخ شعلان وزجه في السجن حتى دخل الى الرميثة عشرة رجال من الظوالم فاطلقوا النار على دار الحاكم السياسي وقتلوا شرطيين وهجموا على السجن فاخرجوا شيخهم وعادوا به الى مقره بينهم وهبط الى ايديهم في تلك



الشيخ شعلان ابو الجون

الساعة كتاب احد انجال الامام الشيرازى الذى اشرنا اليه فى الفصل السابق وفي هذا الكتاب مافيه من تنشيط قادة القبائل وحضهم على القيام بالثورة حالا فاشتدت الحماسة وبلغ الهياج منتهاه وقبل ان نشرع ببسط وقائع الثورة حول الرميثة نذكر للقراء مارواه القائد هولدن من ان الحكومة القت القبض على شعلان لامتناعه عن تسليم ٨٠٠ ربية كانت باقية فى ذمته من الضرائب الاميرية ، مع ان القائد هولدن نفسه روى بعد ايراده هذه القضية ان الميجر دايلى سمع يوم ٢٥ حزيران بان الضوالم حشدوا جموعهم حول الرميثة واعلنوا الحرب على الحكومة فرأى ان افضل وسيلة للقضاء على تلك الحركة القبض على الشيخ المذنب وعلى ذلك امر الملازم هيات حاكم بلدة الرميثة بالقاء القبض على شعلان، واذا كان حشد الظوالم جموعهم بقرب الرميثة سبب القاء القبض على شعلان كما روي هولدن فلا محل للقول بان السلطة اوقفت شعلان من اجل ٨٠٠ روبية كانت باقية في ذمته من الضرائب الاميرية لان سبب قبضه سياسي بحت مهما بلغت المغالطات في تمويهه على ان الشيخ شعلان نفسه اكد لنا كل التأكيد بانه لم يكن آنئذ مديوناً للحكومة ولا غرشاً واحداً ولنعد الان الى سرد حوادث الثورة فنقول : ان كتيبة الشرطة فى الرميثة فرت بعد ان قتل رجلان منها وتركت الحاكم السياسي وحده فطلب هذا الى السلطة العسكرية فى السماوة ان تقوم بامداده حالا ولبت السلطة المذكورة طلبه الا ان الثوار بدأو يوم ١٤

شوال و ١ تموز يخربون الخط الحديدي فى عدة مواضع جنوبي الرميثة وهدموا جسراً للسكة الحديدية وحدث اثناء ذلك أن قطار استطلاع جاء من البصرة بخفارة بضعة جنود هندية وبقيادة الميجر كرناندر الذى كان معه احد ضباط الطيران ووجهة القطار بغداد فهجم عليه الثوار ولم يتخلص منهم الا بشق الانفس واضطر فى النتيجة للرجوع من حيث اتى وارسلت النجدات الى الرميثة من السماوة والديوانية فبلغ عدد الجنود فيها يوم ١٥ شوال و٢ تموز ١٥٠ جندياً هندياً ووصلت يوم ١٦ شوال و٣ تموز سرية انجليزيه بقيادة الكبتن براك كانت حركتها في ١٥ شوال و٢ تموز من الحلة الا انها لم تصل الرميثة الا بعد مقاومات عنيفة وكانت تستصحب بعض عمال السكك الحديدية فرممت جسراً خشبياً كان قد احرقه الثوار وامطرها هؤلاء وابلا من النار فخسرت طائفة من الجنود والعملة ولما وصل الكبتن براك بلدة الرميثة تولى قيادة الحامية فيها وكان سكان البلدة قد سيقوا الى دار الحكومة والظاهر ان الحامية خشيت قيام الثورة في البلدة اذا ظل الاهلون في منازلهم واحتل الكبتن براك خندقين من خنادق الثوار على جانبي البلدة وكانت القوة التي يقودها ذلك الضابط مؤلفة من اربعة ضباط بريطانيين و٣٠٨ من الجنود وعدا ذلك فقد كان معه ضابطان بريطانيان و ١٥٣ من عمال السكة الحديدية و ٦٠ هندياً فيبلغ عدد الجميع ٥٢٧ شخص قال هولدن : ولم يكن مع

هذه القوة الصغيرة سوى ارزاق يومين لذلك اخذمنها القلق على مستقبلها كل مأخذ خصوصاً عندما بدت علائم الحصار في ٤ منه لانها لاحظت ان الثوار يحفرون الخنادق شمالي غربي البلدة ويبدلون العملة على صورة منظمة ، ويرى القائد هولدن ان عمل الثوار هذا دليل على انهم كانوا بقيادة ضباط الجيش التركي سابقاً ووصلت الاخبار الى الحامية ان الثوار ارهبوا سكان قرية البو حسن وعاثوا باسواقها نهباً فقرقرارها على استطلاع الحادثة فى محلها فتقدم اليها فصيلتان تخفرهما النار بقيادة الملازم ماربوث ورافقه الملازم هيات حاكم بلدة الرميثة فقال الاخير لرفيقه ان لا يتقيد بالاوامر الصادرة اليه وانه يجب عليه ان يحرق تلك القرية المعادية قبل الرجوع للمعسكر . والحقت هذه النصيحة بالفصيلتين اعظم الضرر لان العرب توافدوا من كل مكان وعددهم يتراوح بين الالف والمئتين والالفين وحاربوا الفصيلتين فكانت خسارتهما ٤٣ قتيلا وجرح ضابط بريطاني وآخر هندي واربعة عشر جندى هندى وغضب العرب لخروج الفصيلتين فامطروا الخندقين اللذين تحصن بهما الكبتن براك على جانبى البلدة فقتلوا ٦ جنود وجرحوا ١٤ جندياً فاضطرت الحامية كلها الى الانسحاب والتحصن داخل البلدة بدار الحكومة وخسرت الحامية اثناء الانسحاب جنديين . فاشتدت ازمة الطعام وتناقص العتاد وعدم وجود الوسائل الطبية فلم يكن من الحامية المحصورة الا ان هجمت على سوق البلدة فنهبت من

الارزاق ما يكفيها بضعة ايام وبرر القائد هولدن عملها هذا بدعوى ان السكان معادون للحكومة المحتلة كل العداء وحفرت الابار لعمق عشرة اقدام وكانت كافية لسد حاجة الحامية من الماء وذلك لصعوبة الاستقاء من النهر فقد قتل بسببه جنديان تحت طلقات بنادق الثوار والقت الطيارات على الحامية ثلاثة صناديق ملئ بالعتاد فجرح احدها اسيراً عربياً وعريفاً هنديا وسقط الصندوقان الاخران فى اماكن تبعد عن الحامية بعدا قليلا فتمكنت من انتشالهما ثم اخذ الطعام ينضب فخرجت الحامية مرة اخرى وجمعت من الطعام ما يكفيها بضعة ايام وقتلت حينئذ عشرين شخصاً من السكان بدون ان تتكبد خسارة وهذا يدل على ان الاهلين لم يقاوموا القوة ومما اعان الحامية على قيامها بهذه الحركة وصول طيارة اليها من بغداد وارسلت قوة جديدة لانجاد الحامية فى الرميثة معها قطار مشحون بالطعام والعتاد والماء وتحركت فى عشية ٦ تموز من الديوانية فوصلت الى محل يبعد ستة اميال عن الرميثة وقد تقدمت كثيراً على الطريق نظراً الى ما لقيت من المقاومة مع صعوبة اصلاح السكة الحديدية ونقل المركبات التى كانت قد حادت عن الخط وصهرت فى ٢٠ شوال و ٧ تموز قوة كبيرة للثوار يتراوح عددها بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ مقاتل وشرعت تطلق نيرانا حامية من ترعة يابسة على زاوية قائمة من خط تقدم النجدة المذكورة فرأى قائد تلك

القوة العقيد القائمقام (مقين) فى عزلة عن باقى القوات وخط مواصلاته مع الديوانية التى تبعد عن ذلك المكان ٣٢ ميلا محروس بقوة ضعيفة، ولكن هذا القائد اظهر الشجاعة والحزم فصمم على قهر الثوار الذين كانوا يتهددون كيان قوته.

وفى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر هبت زوبعة فانسحب من امام الثوار وسار الى مسافة ميل دون ان يشعر بانسحابه احد ثم تعقبه العرب فقاتلوه الى ان خيم فوقفت رحى القتال وفى اليوم التالي وصلت القوة الى الامام حمزة الذى يبعد ١٨ ميل عن الرميثة شمالا وظلت القوة هناك حينئذ وكانت الخسائر بالنسبة اليها ثقيلة اذ انه قتل ضابط بريطاني وجرح آخر وقتل ٤٧ جندى هندى وجرح ٢٦٦ اخرون. يقول هولدن انه طلب النجدات حينئذ واخذ يحشد القوات فى بغداد والحلة وكانت مسألة الطعام فى الرميثة اهم المسائل التى تشغل باله فان الحامية اخبرت السلطة فى السماوة بواسطة الراقم الشمسي بان الطعام الذى حصلت عليه فى حملاتها لا يكفيها الا الى ١٢ تموز فتم الاتفاق على ان تقوم الحامية بحملة جديدة على السوق تعضدها تسعة طيارات فتأخذ حاجتها منه ونفذت هذه الخطة فاخبرت الحامية في الرميثة بانها قد حصلت على طعام يكفيها الى ٢٢ تموز وبذلك اطمأن بال السلطة العسكرية بعض الاطمئنان ثم ارسلت لانجاد الحامية في الرميثة قوة اخرى

كانت بقيادة امير اللواء كوننغام الذى كان قد حارب عدة شهور في شمالي الفرات واحتشدت هذه القوة يوم ٣٠ شوال الموافق يوم ١٦ تموز على مسافة تبعد عن الرميثة ١٦ ميل ومعها قطار مشحون بالماء والعتاد والذخائر على اختلاف انواعها فطلب الشيوخ الى حاكم بلدة الرميثة الملازم هيات ان يتوسط لفتح باب المفاوضة بينهم وبين الميجر دايلى حاكم لواء الديوانية السياسي وعلى ذلك خرج الملازم هيات من الرميثة بخفارة من العرب ووصل الى مقر النجدة واخبر امير اللواء كوننغام بطلب الشيوخ فاعرب كوننغام عن موافقته على اجابة طلب مشايخ الثوار ووعدهم بالامان وقال الملازم هيات للشيوخ انهم متى حاربوا الحامية في الرميثة عاقبتهم القوة باقصى درجات العقاب ولكن فشلت كل هذه المساعي ولم يجتمع الشيوخ بالحاكم فاستأنف كوننغام زحفه ووصل الى المحل الذى فشلت فيه القوة السابقة وكان الثوار قد تحصنوا بترعة يابسة حفرت فيها الخنادق وعلى جوانبها القرى الامر الذى لم يبق للقواد الانجليز شكاً بان ضباط الترك هم الذين كان يتولون قيادة الثورة وكان عدد الثوار لا يقل عن خمسة آلاف مقاتل وشرع كوننغام باطلاق النار في ٢٠ — ١ ساعة بعد الظهر من يوم ١٩ تموز واشترك في القتال ثلاثة افواج ورغم كثرة جنود هذه النجدة فانها لم تتمكن من ان تزحزح الثوار عن مراكزهم مع ان القتال قد استمر ثلاث ساعات ونصف ساعة وبعد قليل وصل فوج

الكركا مجهزا بحضيرة مدافع ميدانية وحضيرة رشاشات فصدرت الاوامر الى قائد ذلك الفوج بالتقدم حالا نحو الضفة اليسرى للنهر وان يصل الى ابعد من ذلك اذا استطاع واشتركت الكركا في الحرب فعلا ورغم ما ابدته من البسالة والاستماتة فانها لم تفلح وسكن اطلاق النار من جانب القوة البريطانية عندما ارخى الليل ذيوله الا ان الثوار هجموا على احد افواج القوة هجمات عنيفة وقد ردها هذا ، وبلغ قاق قائد النجدة اشده لنفاد الماء وقلة العتاد عنده ولكثرة الجرحى من افراد جيشه ولانه امام اعداء اقوياء متحصنين بمعاقل منيعة ولكنه كان يخابر الديوانية تلك الليلة فارسل اليه منها قطار مشحون بالماء والعتاد والتجهيزات الطبية وسائر ما يلزم ووصل صباح ٢٠ تموز وفي هـذا اليوم صدرت الاوامر الى فوج الكركا بالهجوم فزحف بمدافعه ورشاشاته حتى بلغ ضفة النهر اليسرى وبدأ يحتل خنادق الثوار وظهر لقائد النجدة ان العرب قد اخلوا الخنادق ليلا بعد ان دافعوا عنها النهار طوله والانسحاب ليلا مما قوى الاعتقاد عند البريطانيين ولا سيما عند القائد هولدن ان ضباط الترك هم الذين كانوا يحاربون فى الجبهة لان الترك طالما توخوا هذه الطريقة فى الحرب التركية الانجليزية في العراق. وتقدم فوجان آخران الى ضفة النهر اليسرى فحفرت الخنادق على هذه الضفة ونقلت الطيارة الى المعسكر الانجليزى نبأ مفاده ان عربا كثيرا عددهم كانوا في القرى الواقعة على

مسافة خمسة اميال جنوباً وغيرهم كانوا معتصمين بواد صغير على مسافة ثلاثة اميال من الرميثة وقوة اخرى مؤلفة من (٦٠٠) الى (١٠٠٠) مقاتل كانت تتقدم الى شمالي غرب مواقع القوة الانجليزية التى كانت تحفر الخنادق على ضفة النهر اليسرى. ولكن كان القطار قد وصل والحيوانات قد شربت وسارت خيالة النجدة الى الجنوب فتمكنت القوة الانجليزية من التقدم ووصلت خيالتها الى الرميثة وجاءت السيارات التي تنقل الجرحى وارسل في القطار نحو من ٣٠ جريحاً جروحهم خطرة جداً. وخسرت القوة من القتلى ثلاثة ضباط بريطانيين و٣٢٣ جندياً هندياً ومن الجرحى ضابطين بريطانيين و١٥٠ جندياً هندياً اما خسارة الحامية في الرميثة في ١٦ يوماً من ايام الحصار فمجموعها تقريباً (١٤٨) قتيل وجريح وذكر هولدن بأنه اوعز حينئذ الى الميجر دايلي ان يخبر العشائر بأن السلطة العسكرية مستعدة لمعالجة جرحاهم على ان ينقلوهم الى السماوة وقد صرح ان غرضه من ذلك التخفيف من عداء الثوار للحكومة ، وقال انه كان يؤمل ان ينتهي الخصام بعد نجاح كننغام على ان يقدم الثوار زعماءهم الى السلطة . واطرى هولدن بسالة الثوار ومهارتهم وقال انهم كانوا سريعي الحركة وواسعي الحيلة وخططهم المرسومة للدفاع منطوية على مهارة حربية تامة وانهم كانوا يظهرون كل الحذق باختيار الزمان والمكان للقيام بحركاتهم الحربية وانهم كانوا اولى براعة فائقة باقتلاع السكك الحديدية وبقطع طرق سير الجنود ومنعها من الماء وانهم كانوا عارفين بمواضع الضعف والخلل فى الوحدات العسكرية

البريطانية وحيث ان ذخائرهم الحربية كانت قليلة فانهم لم يكونوا ليطلقوا بندقية واحدة الا وهم واثقون من اصابة المرمى وقد اظهروا كل الحزم والعزم في تعقب القوة المتراجعة ويقول القائد هولدن: ان هذه المزايا تدل كل الدلالة على مهارة ضباطهم العجيبة ومقدرتهم الفائقة .

وقد ظهر من ايرادنا ملاحظات هذا القائد المرة بعد المرة بشأن حركات الثوار حول الرميثة انه شديد الاعتقاد بان العرب كانوا بقيادة ضباط الجيش التركي سابقاً وهذا ما تعتقده الآنسة بيل ايضاً ويلوح لنا ان الانجليز معذورون بابدائهم هذا الاعتقاد وان كان خطأ صرفاً لان الثوار اظهروا من المهارة في مكافحة القوات الانجليزية مالا يمكن اسناده الا الى ضباط عسكريين فنيين وحيث اننا واقفون على مجرى هذه الحوادث وقوفاً تاماً ففي وسعنا ان نؤكد للقائد هولدن وللآنسة بيل ولجميع القراء ان الوقائع التى جرت حيال الرميثة والتى حملت الانكليز على الاعتقاد بأن ضباط الجيش التركي سابقاً هم الذين كانوا يديرونها ، لم تكن سوى نتيجة تدابير حربية اتخذها زعماء العرب الثائرين هناك ليس الا ، فلا ضابط تركي يدير تلك الوقائع ولا ضابط عربي ايضاً ونحن لا ننكر ان فريقاً من الضباط المنتسبين للجمعيات في بغداد حاربوا فى بعض مناطق الثورة الا ان الوقائع المذكورة لم تقع باشتراك احدهم فيها البتة ، وكل ما في الامر ان العرب الثائرين كانوا قد مارسوا الحروب فيما بينهم ومارسوها في اشتباكهم مع الحكومة

الفريق الاول السر ايلمر ل . هولدن

العثمانية وهم اذكياء جداً فحصلوا على هذه الخبرة العملية في الحرب بذكائهم وفطنتهم قبل كل شيء وبالممارسة الطويلة للحروب المختلفة.

ولنعد الآن الى متابعة البحث فيما جرى للثوار وللانجليز في الرميثة فأن القائدهولدن يقول: انه لم يتمكن لسوءالحظ من ابقاءحامية في الرميثة ليسيطر على تلك الانحاء وذلك لاضطراره الى حشدالقوات في الحلة بالقرب من بغدادالى ان يتزايدعددالجنود التي تكون تحت قيادته وفي صباح ٥ ذي القعدة الموافق ٢١ تموز اخلت الحامية بلدة الرميثة بعد ان طاف قسم منها في البلدة ورجعت القوة بأسرها الى المكان الذي جرى به القتال قبل يومين وبعد تأخر حدث من جراء ترميم قاطرة تحركت القوة في يوم ٦ ذي القعدة و٢٢ تموز وكان العرب قد ابتعدوا عنها وبعدمضي ساعتين هبت زوبعة اثارت الرمال فحالت بين الاشباح والابصار واغتنم العرب هذه الفرصة فحملوا على المؤخرة وضعضعوها ومما زاد في موقف القوة الانجليزية حرجاً ان الخيالة ارادت الابتعادعن الزوبعة فوقعت في وسطها وهكذا تهدد الخطر كيان القوة الانجليزية برهة من الزمن وارسلت ثلاثة سرايا من فوج الارلنديين لاعادة نظام المؤخرة فتم لها ذلك ثم لم ير الثوار ان يضايقوا القوة الانكليزية بعد خروجها من تلك المنطقة فاجتمعت هذه في الديوانية يوم ٩ ذي القعدة و ٢٥ تموز ونريد ان نختم الفصل بايراد حادثة جرت خلال هذه الايام وقد احببنا تأخيرها لاننا لانعلم يوم وقوعها مع مالها من الاهمية العظيمة زد على ذلك انها موضع ملاحظة

دقيقة لنا لان زعماء الثوار اكدوا وقوعها لنا اشد التأكيد ولان الآنسة بيل ذكرتها مع ما لها من الشأن الخطير استطراداً بحيث انها لم تشف بذكرها الوجيز غلة القارئ ولان القائد هولدن مع صراحته ومراعاته الحقيقة فى تفصيله وقائع الثورة كل التفصيل لم يتعرض الى ذكر الحادثة المشار اليها حتى كأنها لم تكن ، اما الحادثة فهي ان الحكومة ارسلت قطاراً مدرعاً من الديوانية الى الرميثة لانقاذ الحامية المحصورة هناك اومساعدتها وكان الثوار قد حفروا تحت السكة الحديدية فى بقعة تسمى (العارضيات) واقعة بين الديوانية والرميثة هوة سحيقة سقفوها بالقصب والتراب وموهوا حالة الخط باعادته الى ما كان عليه فى الظاهر ليوهموا سواق القطار بان السكة على حالها فلما جاء القطار المذكور سقط فى تلك الهوة وهجم الثوار عليه وقد اكد لنا قادة ذلك الهجوم انهم قضوا على حياة كل من فى القطار وغنموا جميع ما فيه ولكنهم لم يتمكنوا من تعيين اليوم الذى جرت فيه هذه الواقعة وقد كانت ادق درس للقواد البريطانيين فصاروا يقودون القطر بين الديوانية والرميثة بمنتهى الفطنة والحذر .

الفصل العشرون

المفاوضة مع زعماء الشامية — مطاليبهم الاربعة — شروعهم بالثورة — محاصرة ابو صخير — التقدم نحو الكوفة — المفاوضات حولها — الهدنة لمدة اربعة ايام ونقضها — التقدم نحو الكفل — احتلالها — حركة قوة مانجستر — اشتباكها مع الثوار — تفاصيل الواقعة — خسائر قوة مانجستر — التقدم نحو الحلة — الهجمات على هذه البلدة — دخول الثوار اليها وخروجهم منها — .

لنترك القوات الانكليزية الان معسكرة فى الديوانية ولننصرف الى البحث عما جرى فى الشامية وقد قلنا فى فصل ماض ان زعماء الشامية رفضوا اجابة طلب حاكم ابو صخير الذى طلب اليهم ان يقابلوه فى مقر وظيفته ونقول الآن ان الميجر نوربرى حاكم لواء النجف والشامية يومئذ خرج الى مقر الشيخ مجبل احد رؤساء قبيلة الفتلة المشهورة وطلب اليه ان يساعده فى حمل الزعماء المقاطعين للحكومة على زيارة النجف الاشرف او الكوفة للمداولة معهم هناك بشأن مطاليبهم فاجابه الشيخ بانه ليس فى الامكان حمل اولئك الرؤساء الناقمين على السلطة على زيارة النجف او الكوفة اواى مركز آخر من مراكز الحكومة وبعد اخذ ورد تم الاتفاق على ان يجتمع الزعماء المذكورون بالميجر نوربرى فى محل قريب

من الحميدية وكان يوم ٢٠ شوال الموافق ٧ تموز موعد ذلك الاجتماع فما اشرقت شمس ذلك اليوم حتى توافد الرؤساء المقاطعون وفى مقدمتهم السيد علوان الياسرى والشيخ عبد الواحد الى بيت الشيخ مرزوق العواد رئيس قبيلة العوابد وبيناهم ينتظرون قدوم الميجر نوربرى ليتفاوضوا معه اذ وصلتهم الاخبار بان الحاكم المشار اليه لم يجئ الى الحميدية بيد انه ارسل اليها قوة صغيرة بغية القاء القبض عليهم ان امكن ذلك ولكن هؤلاء لم يعيروا خبر ارسال القوة الى الحميدية جانباً من الاهتمام لانهم كانوا على استعداد تام للطوارئ ولديهم النجدة الكافية من رجالهم المسلحين ، وعلى اثر ورود تلك الاخبار اليهم خرج الكابتن (مين) حاكم الحميدية لمقابلتهم فلما الفاهم قد حملوا السلاح بدأهم بقوله ، ايخيل لكم بانكم قدراء على مقاومة الحكومة الانكليزية وان بنادقكم هذى ستمنعكم منها ، فاجابوه بقولهم العراق غير الهند ومادامت البنادق على العواتق فانهم يستطيعون ان يعملوا كل شئ ، ثم قال لهم انه لم يكن فى استطاعة الميجر نوربرى ان يحضر للمداولة معهم وانه نائب عنه فعليهم ان يصرحوا بما يريدون فاجابوه بانهم يودون ان يحافظوا على السلم مقابل نزول الحكومة على رأيهم فى اربعة مطاليب وهى:

١ — (منح الاستقلال التام للعراق)

٢ — (ايقاف رحى القتال فى الرميثة)

٣ — (جلاء الحكام السياسيين والقوات الانكليزية عن جميع المراكز الواقعة على الفرات الى بغداد على ان تدور المفاوضات بين زعماء الامة العراقية ورجال الحكومة المحتلة بشأن تقرير مستقبل العراق فى بغداد)

٤ — (اطلاق سراح الميرزا محمد رضا والافراج عن جميع المنفيين من احرار كربلا والحلة) ،

ولا يريد الكابتن (مين) ان يصغى لمثل هذه المطاليب لذلك فانه سد باب المداولة وكر راجعاً الى الحميدية وقفل الزعماء راجعين ادراجهم وصاروا يعدون العدة للشروع بالثورة وفى يوم ٢٤ شوال الموافق ١١ تموز رفعت راية الثورة فى الشامية وخرج السيد علوان برجاله فتلقاه الشيخ عبد الواحد بجموعه الكثيرة العدد وتقدموا فى اليوم التالي فضربوا نطاق الحصار حول بلدة ابو صخير وجاء السيد هادى ازوين برجاله فاشترك معهم فى محاصرة البلدة فاضطرت الحامية الانكليزية للتحصن فى دار الحكومه وارسلت لانجادها باخرة حربية صغيرة رست امام دار الحكومة وكان الغرض من ارسالها منع الثوار من التقرب الى معقل الحامية وجعل الطريق مفتوحاً بينها وبين الماء ولكن حبطت هذه الخطة لان الثوار دخلوا البلدة ووجهوا عنايتهم نحو الباخرة فاخذوا يمطرونها شآبيب النار من مسافة قصيرة جداً حتى اضطروها الى الهرب متكبدة خسارة ثقيلة فباتت الحامية المحصورة وقتئذ بلا ماء ، وابقى زعماء

الثورة قسما كبيراً من قواتهم فى ابو صخير وتقدموا الى الكوفة وعند ما رابطت جموعهم حول هذه البلدة كان حاكم الحميدية الكابتن (مين) لايزال باقياً حيث كان فقرر السيد علوان والشيخ عبد الواحد ان يفدا الى الحميدية ليعالجا امر اخراج الكابتن (مين) منها باية كيفية كانت لانه كان مجهزاً بمقادير كبيرة من النقود يستطيع ان يضع بها العراقيل فى طريق قادة الثورة ، وذهب الزعيمان المشار اليهما الى الحميدية فحملوا شيوخ قبائلها على اخراج الكابتن (مين) وايصاله الى الكوفة بحجة انهم لايستطيعون المحافظة عليه ، وعلى ذلك خرج الكابتن (مين) من محل وظيفته فوصل الكوفة بخفارة سلمان العبطان رئيس قبيلة الخزاعل والحاج رايح آل عطية احد مشايخ قبيلة بنى الحميدات ونائب لواء الديوانية بمجلس التأسيس والشيخ مرزوق العواد وحيث ان هؤلاء المشايخ اوصلوا (مين) الى الكوفة سالماً فقد انتدبهم الميجر نوربرى للقيام بمهمة حمل شيوخ الثوار على المداولة معه املا بالتوصل الى تنفيذ مقاصد الحكومة وخططها وطلب هؤلاء باسم الميجر نور برى الى السيد علوان والشيخ عبد الواحد ان يدخلا معه فى مفاوضة جديدة فأجاب الزعيمان هذا الطلب على شرط ان يحضر اعضاء وفد النجف والشامية هذه المفاوضة فرضي الميجر نوبري بذلك وارسل سيارتين للنجف جاءتا بالشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري وبقية اعضاء الوفد الى

الكوفة ، وعقد الاجتماع فى بستان مجاورة للبلدة فعرض شيوخ الثوار نفس المطاليب الاربعة التى تقدم بسطها هنا وبعد مناقشة طويلة تم الاتفاق على عقد هدنة لمدة اربعة ايام يسافر فيها الميجر نوربري بالطيارة الى بغداد لعرض مطاليب الثوار على رؤساء الحكومة وتعهد الثوار باخراج الحامية المحصورة فى ابو صخيرة وايصالها الى الكوفة مقابل وقوف الحكومة مدة الايام الاربعة مكتوفة اليدين لا عن استخدام الجنود فى المقاصد الحربية فقط بل عن ارسال النجدات والمؤن والذخائر الحربية اليها ، وصرح زعماء الثوار انهم سيخوضون المعمعة متى خرقت الحكومة هذا الشرط خلال الايام الاربعة . وختم الاجتماع وبر الثوار بوعودهم فاخرجوا الحامية من ابو صخير واوصلوها الى الكوفة وخيموا على مقربة من هذه المدينة ، الا ان الحكومة لم تلبث ان ارسلت من الكفل عدة شخاتير حملتها المؤن والعتاد الى حامية الكوفة فمرت هذه الارسالية برجال قبيلة بنى حسن المقيمين بين الكوفة والكفل فهجموا عليها وقتلو من فيها وعاثوا بها نهباً فانتقضت الهدنة وصوب الثوار نيرانهم على الحامية المحصورة وقرر زعماء القبائل على ان تتولى قبيلة بنى حسن حصار الحامية فى الكوفة وعلى ان تذهب قبائل الشامية لاحتلال الكفل فالحلة وعلى ذلك تحرك السيد علوان والشيخ عبد الواحد وبقيادتهما قبائل الشامية نحو الكفل فهرب موظفو هذه الناحية واحتلها الثوار فى يوم ٦ ذى القعدة الموافق ٢٢ تموز

واقامت الجموع فى البلدةوهي بادارة بعض شيوخ القبائل اما السيدعلوان والشيخ عبد الواحد فقد ذهبا الى الشيخ عبادى آل حسين احد زعماء قبيلة الفتلة ليحملاه على الاشتراك فى الثورة وبينما هما عائدان منه اذ اخبرا بان قوة انكليزية صغيرة جاست خلال تلك الربوع للاستطلاع فعادا الى الكفل وشرع بتسيير الجموع نحو القوة الانكليزية مع انهما لايعلمان من امرها شيئاً سوى مادلت عليه قوة الاستطلاع الصغيرة من وجود نجدة بريطانية سائرة بطريقها الى الكفل وعلينا الآن ان نقص على القارئ باجمال كيفية ارسال هذه الحملة فقد قال القائد هولدن ان الميجر بولى حاكم لواء الحلة السياسى وقتئذ (ومساعد مستشار وزارة الداخلية فى الوقت الحاضر) الح كل الالحاح على قائد حامية الحلة الكولونيل لوكن بارسال مفرزة من حاميته الى الكفل وابلغ برهان جاء به هو ان القبائل المقيمة بين الحلة والكفل موالية للحكومة كل الموالاة ولكن يحتمل ان دعاة الثورة يحملون رؤساء هذه القبائل على الاشتراك فيها فلكى لايعبثوا بالامن وينضووا الى راية الثورة يجب ان تقوم القوات الانكليزية بمظاهرة عسكرية على مرئ منهم فعملا بهذه الاراء واملا بوصول الجنود من الديوانية بعد مدة قصيرة تحركت القوة المشار اليها وهى بقيادة الكولونيل هاردكاسل وكانت مؤلفة حسب رواية القائد هولدن من سريتين من كتيبة سند ٣٥ ومن البطرية ٣٩ والفوج الثانى من الاى مانجستر عدا سرية واحدة منه

وسرية من الفوج ١ ٣٢ من فوج سيخ الفنى وحضيرة من سرية المستشفى السيار المرقم ٢٤ وكانت هذه القوة تسمى (رتل مانجستر) وجاء في برقية ارسلها الفريق ليسلى قائد الفرقة السابعة عشرة بالموافقة على ارسال هذه القوة أنه يجب ان يحصن المعسكر الذى يقضى فيه ذلك الرتل ليلته وان لايتقدم خطوة واحدة الى الامام نحو الكفل .

وكانت مسألة الماء موضوع ريبة الذين كانوا ينظرون في امر ايفاد هذه القوة وكان الماء متوفراً فى الطريق غيرانه لم يكن موجوداً في المحل الذي يبعد عن الحلة مسافة ستة اميال اي المحل الذي وقفت عنده القوة المذكورة وكان قد اوفد اثنان من الحكام السياسيين للبحث عن الماء واخبرا بان الماء متوفر للجنود وحيواناتهم .

هذا والميجر بولي يلح على قائد الحامية فى الحلة باصدار الاوامر الى تلك القوة بمواصلة التقدم نحو الكفل وكانت حجته اخيراً توقعا لهجوم على سدة الهندية ووخامة الحال فى تلك المنطقة والاخبار المقلقة الواردة من معاونيه الذين لم يروا البقاء فى اماكنهم ممكناً لانهم باتوا مهددين بالخطر فلهذه الاسباب كان الميجر بولي يرى وجوب تقدم القوة نحو الكفل وقيامها بعمل حربي سريع يفضي الى تثبيط همم رجال القبائل عن القيام بالثورة فنشأ عن ذلك الالحاح ان الاوامر صدرت الى قوة مانجستر بالتقرب من الكفل وواصلت هذه سيرها الى ان عسكرت عند قناة

الرستمية بقرب الكفل وكان ذلك يوم ٧ ذي القعدة الموافق ٢٤ تموز وفي الساعة ٥ و ٤٥ دقيقة بعد الظهر كانت القوة تحفر الخنادق فجاءت خيالة الاستطلاع بانباء زحف الثوار من الكفل وكانت قوتهم تقدر بثلاثة الآف رجل تقريباً ويقول القائد هولدن ان السير الطويل اتعب رجال تلك القوة حتى قال طبيبهم انهم بحاجة الى استراحة مدتها اربعة وعشرون ساعة وانهم اذا ارادوا التراجع بمدة قصيرة فلا نجاة لهم من الكارثة الا بمعجزة ولما بدأ الثوار للعيان صدرت الاوامر الى البطرية ٣٩ باطلاق النار عليهم ولكن هؤلاء كانوا على اهبة الرجوع للكفل لانهم فتشوا عن المحل الذي تعسكر به القوة فلم يهتدوا اليه نظراً الى انها كانت معسكرة فى ارض منخفضة لم تكن بادية امام اعينهم ولكن لما بدأت المدفعية تطلق نيرانها عليهم استدلوا بها على المعسكر فتواردوا نحوه وعند مابدا لهم شرعوا بالزحف عليه حتى صاروا على مسافة ١٥٠ يرداً من محيطه واخذ الفريقان يتبادلان اطلاق النار وقد قال معاونا الحاكم السياسي اللذان كانا يرافقان تلك القوة لقائدها انه اذا ظلت القوة حيث هي نهض عليها جميع العرب الذين بين المعسكر وبين الحلة في اليوم التالي وان العرب المهاجمين الآن سيستمرون في الهجوم بينما يزحف غيرهم على الحلة ويستولى عليها وبعد قليل صدرت الاوامر الى جميع الضباط بالاستعداد للانسحاب في مدة ساعة وفى الساعة ٨ و ٤٠ دقيقة بعد

الظهر تحركت السرية المتقدمة من فوج مانجستر وذعرت حيوانات النقل التي كانت قريباً منها فسارت فى وسط السرية ونجم عن ذلك اضطراب شديد لان العجلات شقت لها طريقاً فى وسط الجنود فتفرقوا شذر مذر وطعن العرب بعض حيوانات النقل وسائقيها بالخناجر وخبط جانب من فوج مانجستر فى الظلام فقتل البعض من رجاله واسر الباقون ونظراً لكثرة الخيل التى قتلت برصاص بنادق العرب اختل عمل المدفعية والخيالة كثيراً وبينما كانت القوة تريد الرجوع للحلة لتتخلص من أيدى العرب الزاحفين من الكفل اذ تلقتها اذرع جماعات اخرى من الثائرين كانت قد تواردت من الاماكن القريبة من محل هذه الواقعة فوقعت القوة بين نارين ولكنها تمكنت في الاخير من فتح طريق لها الى الحلة وبلغت خساراتها كما يقول هولدن عشرين قتيلا وستين جريحاً وثلاثمائة وثمانية عشر جندياً مفقوداً وكثير من عجلات النقل والحيوانات واسر العرب من المفقودين ٧٩ بريطانياً و ٨١ هندياً ومات احد البريطانيين في الاسر وقد استخدم بعض الهنود فى السماوة وغيرها وبلغ مجموع الخسارة فى ٢٤ تموز اقل من مائتين بقليل وسقط مدفع بعيار ١٨ بوند فى القناة ليلا فاغتنمه الثوار وكثيراً من القنابل وهذه الارقام التى اثبتناها هنا لخسارة قوة مانجستر هي الارقام التي قدمها القائد هولدن لقرائه غير ان الثوار يقولون ان الفئة التى قدرت لها السلامة من تلك القوة كانت قليلة جداً كما انهم يقولون

ان خسارتهم لم تتجاوز العشرين رجلا وهم يرون ايضاً انهم اغتنموا نحواً من اربعين رشاشاً ولكن هولدن لم يتعرض لذكر هذه الغنيمة وليست هذه اول مرة غفل بها القائد هولدن عن ايراد بعض الحقايق المرة ثم تقدمت جموع الثوار فعسكرت فى الطهمازية بقرب من الحلة اما السلطة العسكرية فقد اذاعت على اثر حادثة ٢٤ تموز منشوراً فى الحلة قيدت فيه حركات السكان ونهضت فاحتلت منطقة محيطها ستة اميال شمات البلدة ومحطة السكة الحديدية ورصيف النهر حيث تشحن البضائع وتفرغ ومحط الطيران ، ووصف القائد هولدن حالة الجنود فى الحلة فقال ان اليأس كان مستحوذا عليهم بعد كارثة ٢٤ تموز غير انه اصدر اوامره بالدفاع عن الحلة بكل همة ونشاط وقد هجم الثوار على الحلة فى ليلة ٢٧ و٢٨ تموز هجمات خفيفة ردتها الحامية وفى يوم ١٤ ذى القعدة وواحد آب هجم الثوار على الحلة هجمة عنيفة وردوا فى الجبهة الشمالية من خطوط الدفاع عن البلدة وكانت تلك الجبهة على ضفة الفرات اليمنى في الحلة فشقوا اليهم طريقاً الى الجنوب عند الساعة ٤ قبل الظهر ولم يكن على الطريق سوى قوة صغيرة مؤلفة من الجنود الهنود وافراد الدرك المحلي وابى رجال الدرك ان يقاتلوا بني جلدتهم في مثل ذلك المأزق الحرج فتركوا المخفر وشأنه ودخل جماعة من العرب البلدة فدام اطلاق النيران فيها مدة من الزمن الى ان وصلت مفرزة من احد الافواج الهندية كانت بقيادة الكولونل (ابط) فقام بهجمة معاكسة

اجبر بها الثوار على الخروج من البلدة ولكن عدداً منهم دخلوا الشوارع فصاروا بحيث لا يمكنهم الخروج من البلدة فاواهم السكان فى منازلهم واستخدموا الحيل فى اخراجهم الى مراكزهم فكتبت السلامة لهم ولم يفقد منهم رجل واحد غير ان الحكومة احرقت بعض بيوت السكان الواقعة فى المحلات القريبة من سور البلدة .

الفصل الحادى والعشرون

الحركة الوطنية فى عفك والدغارة — ارغام الزعماء على التوقيع فى وثيقة سياسية — القبض على الشيخ سعدون الرسن والافراج عنه — سفره الى الرميثة — القاء القبض على زعيمين ونفي احدهما — خيانة زعيم عربي — غارة الميجر دايلى على بيت الشيخ سعدون — مصرع العربى الخائن — صد غارة الميجر دايلى وارجاعه الى الديوانية — عودة الشيخ سعدون من الرميثة واشعاله نيران الثورة — خروج القوة من الديوانية — هجوم العرب على القطار واخفاقه — التخريب المتوالى للخط وترميمه — القتال خلال تخريب الخط وترميمه — وصول القوات الى الحلة — نظرة في شؤونها واحوالها — وصف قلق القائد هولدن — موقف الثوار

كان رؤساء عشائر عفك والدغارة وفى مقدمتهم الزعيم الحاج مخيف قد تعاقدوا مع الامام الشيرازى على ان يأخذوا بنصيبهم من القتال متى اعلنت الثورة في البلاد وكانت كتبه تصل اليهم على الدوام وقد وقع

بعضها بيد احد اصدقاء الميجر دايلى حاكم لواء الديوانية السياسى الاسبق فقدمها اليـــــه ولاشك في انها اثارت ثائر حنقه وسخطه وكانت الاجتماعات الوطنية تنعقد في ذلك الصقع فتزيد الميجر دايلى غضباً وصخباً ولكنه بينما يرى الاحوال سائرة على هذا المنوال اذا به يحمل زعماء قبائل تلك الانحاء على التوقيع في مضبطة مفادها انهم يطلبون الوصاية الانكليزية على العراق ثم انه يرفع تلك المضبطة الى دائرة الحاكم الملكى العام في العراق فيذيع السير اى. تى ولسن نبأ وصولها على صفحات جريدة العراق الصادرة بدلا من جريدة العرب الرسمية البحث ولعل السير اى. تي ولسن رمى بعمله هذا الى تثبيط همم القائمين بالاعمال الوطنية في بغداد ولكن فاته انهم كانوا على علم من امر المضبطة المذكورة ولنعد الى وصف سياسة الميجر دايلى فانه لم ير ان ارغام طائفة من زعماء القبائل على التوقيع في وثيقة سياسية لاتلتئم مع مقاصدهم وآرائهم كاف لحل المشكلة الماثلة بين يديه لذلك فانه عمد الى القاء جماعة من الشيوخ في اعماق السجون وبدأ بالشيخ سعدون الرسن رئيس قبائل الاقرع فسجنه في الديوانية ولكن اقتضت ارادة الميجر دايلى ان يطلق سراح سعدون بعد زمن قصير وكان غرضه من ذلك تهدئة روع كافة الشيوخ الممتنعين عن مقابلته في الديوانية ليطمئن بالهم وليفدوا عليه في مقر منصبه وليسهل القاء القبض عليهم وسوقهم الى السجن في النتيجة وقضي الامر فاطلق الشيخ سعدون

وصمم ساعة وصوله الى اهله خبر اعلان الثورة بالرميثة فاسرع الى استطلاع الحادثة في محلها على ظهر جواده وقد قبضت الحكومة اثناء سفر سعدون الى الرميثة على الشيخ شعلان آل عطية وسجنة فى الديوانية وعلى الحاج مخيف الذى سبقت الاشارة اليه فابعدته حالا الى البصرة فاقام بها اياما ثم ارسل مع المنفيين الى هنجام وكانت الحالة تزداد حراجة وقتاً بعد وقت ومما زاد فى الطين بلة ان رئيس قبيلة البوزياد المدعو علوان الجحالى وهو من اصدقاء الميجر دايلى حرض صديقه الحاكم على ضرب قبيلة سعدون الرسن وتعهد له بالمساعدة فاصغى دايلى الى نصائحه وخرج على رأس قوة صغيرة يرافقها رئيس قبيلة البو زياد المذكور ولما وصل الى مقر الشيخ سعدون امر بحرق بيته ونهب اثاثه فكان كل ذلك واثار هذا العمل طبعاً غيرة افراد اسرة الشيخ سعدون ولكنهم كانوا اشد حنقاً على رئيس قبيلة البو زياد منهم على الميجر دايلى لذلك اغاروا اولا على عدوهم الداخلى فقتلوه رمياً بالرصاص واشعلوا النار فى بيته فسر بعملهم هذا حتى افراد اسرة القتيل لانه سجل عليهم العار بخيانته ثم انعطف رجال الشيخ سعدون الى مناجزة القوة الانكليزية فضربوها الى ان دخلت الى الديوانية وكانت خسائر الفريقين طفيفة؛ جرى هذا كله وسعدون فى سفره الآنف الذكر الا انه عاد بعد وقوع هذه الحوادث فلم يجد بداً من توسيع نطاق الحركة فقام بضرب مخفر الدغارة ولكن لم يكن فى هذا المخفر سوى رجال الدرك الذين هم من

افرادقبيلة الشيخ سعدون نفسه ولا يريدهؤلاء ان يحاربوا رئيس قبيلتهم فسلموا المخفراليه دون ان يريقوا فى سبيله قطرة دم فاخذ سعدون جميع مافى المخفر ووزعه بين الثوار اما حاكم الدغارة فانه تمكن من الفرار الى الديوانية ، وانضم عرب قبيلة البو سلطان الى الثورة فكان اول عمل قام به انهم ضربوا قطاراً كان قدخرج من الديوانية يوم ١١ ذى القعدة الموافق ٢٧ تموز فاخرجوه من الخط وبقى ذلك القطار فى عزلة عن الخط على مسافة طولها ٨ ميل شمالى (قوجان) وسعت ادارة السكة من الديوانية للتوصل اليه فذهبت مساعيها سدى ويعترف هولدن بان الثوار اخرجوا من الخط ستة قطر اما ماجرى للقوة الانكليزية داخل الديوانية فانها اعدت للانسحاب عدته وقال الميجر دايلى للشيخ شعلان آل عطية الذى كان قد اعتقله انه ينوى اطلاق سراحه على ان يتعهد بمحافظة الجنود من هجمات الثوار اثناء الانسحاب الى ان تجتاز القوة آخر حدود مواطن قبيلة الاقرع وذلك لان شعلان احد رؤساء تلك القبيلة واشترط الميجر دايلى على شعلان ان يسلم احد اولاده كرهينة للوفاء بتعهده فقبل شعلان واطلق سراحه وسلم احد اولاده الى دايلى وطلب الى الثوار من قبيلته ان لايهاجموا القوة اثناء مرورها بهم فرفضوا اجابة طلبه وتمت الاهبة للانسحاب فخرج امير اللواء كوننغام يوم ١٤ ذى القعدة الموافق ٣٠ تموز من الديوانية وقد سلح قسما من القطار لحماية الساقة الا ان

العرب هجموا على ذلك القطار المسلح فامطرهم هذا وابلا من النار وكانت خسارتهم فادحة وسارت القوة فى طريقها والعرب يطلقون عليها بعض العيارات النارية بين آونة واخرى وهي تقابلهم بالمثل الى ان وصلت جسر خان جدول وعسكرت هناك لقضاء الليلة والى ذلك الحين كان الخط سالماً ولكن لما وصلت القوة ابن على فى ١٥ ذى القعده و ٣١ تموز وردتها الانباء بان العرب قد خربوا نحواً من ٣٥٠ يردا من الخط على مسافة تبعد عنها ميل ونصف ميل وقد الحقوا ماعدا ذلك ضرراً جسيما بجسر السكة الحديدية يقع بقرب ذلك المحل وعلى تقدم القوة شمالا زادت الصعوبات وفى ١٦ ذى القعدة وواحد آب لم تقطع القوة فى سيرها سوى خمسة اميال لكثرة ماطرأ على السكة الحديدية من التخريب الا ان فرقة العمال كانت تواصل الترميم بكل همة ونشاط ولما وصلت القوة شاطئ النهر المعروف (بالابيخر) والواقع بقرب محطة (قوجان) اشتبك معها العرب فى معركة دامت اكثر من ثلاث ساعات واسفرت هذه المعركة عن خسارة العرب اكثر من (١٠٠) وعن ترك القوة وراءها (٢٧) جندياً قتيلا مابين هندى وبريطاني وهؤلاء القتلى المنتثرة اشلاؤهم فى الميدان غير القتلى الآخرين الذين تمكنت القوة من مواراتهم فى الارض خشية ان يعرف العرب مبلغ ماخسرت من الرجال ولكن هؤلاء تمكنوا من العثور على مدافن اولئك القتلى وقد احتطت جداً من ايراد هذه

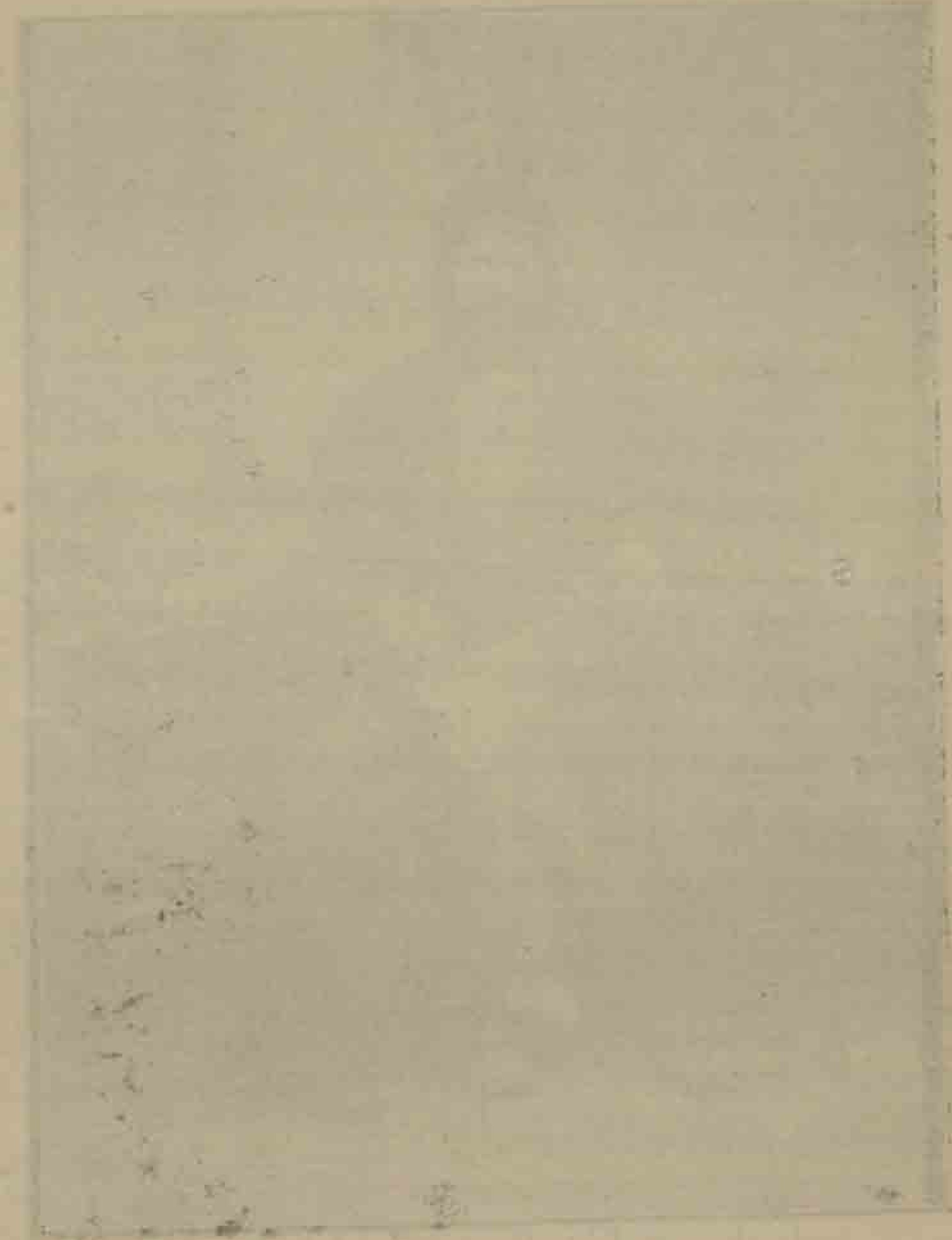


السيد قاطع العوادي

الواقعة لان هولدن لم يتعرض لها البته الا ان الفحص والتدقيق اللذين قمت بهما توصلا الى حقيقة الحادثة ابتداءاً الى بشكلها الذي رويته آنفاً وقد اشتركت بهذه الواقعة قبائل الجبور التي كانت بقيادة الزعمين قوجان ودوهان وعشائر الدغارة التي كانت بقيادة سعدون الرسن وقبائل عفك التي كانت بقيادة الزعمين الحاج مهدي الفاضل وشقيقه الحاج صلال الموح ويجب ان يعترف التاريخ بما لهذين الرجلين من البلاء الحسن في سبيل القضية العراقية فقد حاربا حتى النفس الاخير وجازفا بالارواح الكثيرة والاموال الطائلة على ان السيد قاطع العوادي لعب دوراً مهماً على مسرح هذه الحركة لانه كان قد اشترك بمعركة قناة الرستمية وشهد فوز الثوار فحمل نبأ انتصارهم الى قبائل الجبور والبوسلطان ولا يخفى مافي نقل ذلك النبأ العظيم من التأثير على اذهان رجال تلك القبائل الذين كانوا يتحينون الفرصة لاجابة نداء الامام الشيرازي الذي جهر بوجوب القيام بالثورة بعد شبوب نيرانها حوالي الرميثة ولم يكن السيد قاطع مقتصراً على نقل ذلك الخبر بل انه كان يستخدم كل قواه في سبيل انهاض همم القبائل المذكورة وحملها على الدخول في الثورة وهذا ماادى في النتيجة الى سلب نعمته واقصائه عن اراضيه التي قضى لها ان تسلم الى عداي الجريان رئيس قبيلة البو سلطان مكافأة له على اعماله وللسيد قاطع مساعي سياسة اخرى على عهد حكومة جلالة الملك فيصل سنأتي على ذكرها في

الجزء القادم ولنعد الآن الى متابعة حديثنا عن سير القوة فانها وصلت يوم ١٨ ذي القعدة و٣ آب عند الساعة الرابعة بعد الظهر محطة قوجان وملأت مستودعات الماء فسار القطار المعين للترميم بحراسة قوة يقودها الكولونيل (مكفين) وكانت قد صدرت الاوامر الى رجال هذا القطار بترميم الخط الى جسر الجربوعية وهو من الجسور المهمة وتلقى الجنرال كونتغام قائد القوة التي كانت تسير ببطء نحو الشمال اخباراً تشعر بان العرب كانوا يتجمعون في بعض المواقع ولكن لم يحدث قتال يذكر مع ان قرائن الحال كانت تدل على ان العرب متأهبون للهجوم على القوة الا انهم كانوا من حين الى آخر يطلقون بعض العيارات النارية فتلحق بالقوة خسارة طفيفة ونظراً الى تكاثر عدد الثوار صدرت الاوامر الى الزعيم (مكفين) قائد حرس القطار المعين للترميم بالرجوع لتتجمع القوة عند (قوجان) ليلا ووضعت بعض الرشاشات ومدافع الصحراء على طول الخط المرمم لحمايته في اثناء الليل وكانت تلك المدافع تطلق نيرانها من آن الى آخر .

وفي ١٩ ذي القعدة و٤ آب استأنفت القوة سيرها الى الامام وكان طول القطارات ميلا واحداً وكانت السكه الحديدية التي جرى ترميمها قبل يوم قد خربت في كثير من المواضع ومما زاد في صعوبة سير القوة ان اثقل القاطرات وبعض المركبات الاخرى انحرفت عن الخط فاستغرق ارجاعها خمسة ساعات ونصف ساعة وقد نشأ ذلك الانحراف عن السرعة





الشيخ حاج مهدي الفاضل

التى تم الترميم بها وسط الهواجر المحرقة ونظراً الى تأخر سير القوة الى الامام بادر العرب الى الاستفادة من الوقت فخربوا جانباً من الخط لم يكونوا قد مسوه بسوء قبلا فنجم عن ذلك تأخير مسير القوة مدة ٢٨ ساعة واغتنمت القوه هذه الفرصة فضربت القرى المجاورة لها لانضمام سكانها الى الثوار ولم تتكبد خسارة تذكر وتوقفت القـوة في منتصف الليل بين (قوجان) والجربوعية بارض تدعى (الهاشمية) حيث لاماء لان النهر هناك ينثني انثناء واسعاً جداً ويشكل الخط الحديدي فى هذا المحل وتراً لقوس النهر الذي كان يابساً وفى ٢٠ ذي القعدة و ٥ آب التحم العرب بالقوة وسط اراضي الهاشمية الخالية من الماء بمعركة دامية لاتقل في الخسائر عن معركة (الابيخر) كما يقول الثوار اما القائد هولدن فانه عند ماأتى على وصف حركة القوة يوم ٥ آب قال ان سيرها كان بطيئاً نظراً الى تعرض العصاة لها وللوقت الطويل الذي استغرقه ترميم السكة الحديدية قال ولما دنت قوة القائد كوننغام من جسر الجربوعية اخبرته الخيالة ان العرب معتصمون فى ترعة الجربوعية وان عدة سدود وقرى على الضفة الشرقية كانت محتلة ولم يبق سوى شغل ساعتين لاتمام ترميم الخط المتصل بالمحل الذي تعسكر به القوة ليلا وانه يجب ان يقهر الثوار الذين هم يحاولون ان يحولوا بين الجسر المذكور وبين القوة · وشرعت القوة في التقدم في الساعة ٨ و ٤٥ دقيقة صباحاً وبعد نصف ساعة أنبأ الكابتن

(ماسترس) ان قوة مؤلفة من (٧٠٠) عربى كانت تحاول الانطباق على ميسرة المؤخرة وطلب معونة المدفعية فاجيب طلبه فى الحال .

وفى الساعة ١١ صباحاً احتلت المقدمة ضفة النهر واحتل فوج (الكارناتك) عدة قرى كان اهلها من الثوار وانبأ الكابتن ماسترس انه باغت ٣٠٠ عربي فصب عليهم نار الرشاشات على مدى قريب جداً ثم عبر فوج الـكركا النهر واحتل قرية ديار البو سعيد فقتل نحواً من (٥٠) عربياً اثناء هذا الاحتلال وكان العرب يحشدون جموعهم في قرية الامام حمزة فلما تم اجتماعهم هناك شرعت مدفعية الصحراء باطلاق النار عليهم فتبدد شملهم وكان الشرق وجهة معظمهم فانتهت الواقعة وكانت خسارة القوة حسب رواية القائد هولدن ١٤ جندياً هندياً جريحاً وجيء بالقطار الى محل قريب من جسر الجربوعية حيث بات تلك الليلة وفي ٢١ ذي القعدة و٦ آب حلقت الطيارات ثم عادت فأنبأت بتجمع قوة صغيرة من العرب عاجلتها المدفعية بالنار وبوشر باصلاح جسر الجربوعية لانه كان غير صالح للعبور ثم وصل القطار محطة الجربوعية يوم ٢٢ ذي القعدة و٧ آب مساء وكان جميع موظفيه ومستخدميه بحراسة قوة كافية ولم يظهر اثر تجمع للثوار بذلك اليوم الا ان الخط كان مخرباً فى عدة مواضع نحو الشمال وبينما يشتغل عمال الخط بترميمه اذ ارسلت الجنود لحرق القرى المجاورة للجربوعية وفى الساعة الثالثة بعد الظهر استأنفت

القوة سيرها فوصلت الى محل يبعد عن الجربوعية ٥ اميال فعسكر تلك الليلة هناك وكان العرب قد خربوا الخط كل التخريب وراء هذا المحل فبذلت الهمة فى سبيل ترميمه بسرعة تامة وواصلت القوة سيرها فدخل الحلة قسم منها يوم ٢٤ ذي القعدة و٩ آب بعد الظهر ووصل باقى القوة الى هذه المدينة في اليوم التالي دون ان يحدث شيء من القتال غير الذي سلف ذكره وقد استغرقت حركة القوة من الديوانية الى الحلة ١١ يوماً وكان معدل سيرها (٥) اميال ونصف ميل بكل يوم ومما جعل طول مدة انسحاب القوة الى هذا الحد خطراً على حياتها هو انها لم تحمل من الارزاق سوى مايكفيها ستة ايام وهناك ارزاق يوم واحد ارسلت الى خان الجدول ولكن امير اللواء كوننغام شعر بطول مدة الانسحاب وقلة الارزاق التى كانت معه فامر ان توزع على القوة باقتصاد تام وفعل الحر فعله فى انهاك قوة الجنود ولعله كان من اسباب بطء حركة القوة وقد اثنى القائد هولدن على بسالة امير اللوآء كوننغام ومهارته اللتين ذلل بهما الصعاب اثناء انسحاب قوته ثناء عاطراً ثم عاد فوصف شدة القلق الذي كان قد استحوذ عليه من يوم ٢٤ تموز وهو اليوم الذي جرت به نكبة قوة مانجستر الى يوم وصول القائد كوننغام الى الحلة فقال : انه لم يهدأ طول هذه المدة وذكر انه قاتل في الجبهة الغربية من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ وكان المحل الذي يقاتل فيه حرجاً جداً الا ان القلق

يبلغ به خلال تلك السنوات هذه الدرجة التى بلغها فى غضون الاسبوعين الآنف ذكرهما ولنتتبع الآن سير حركة العرب الذين كانوا يناوئون كوننغام على طول طريقه الى الحلة فنقول : انهم اتخذوا قرية السادة التى تبعد عن الحلة مسافة قصيرة مقراً عاماً لهم وسنأتى على ذكر ماجرى لهم بعد فى فصل آخر .

الفصل الثاني والعشرون

كيف سرت الثورة الى لواء بعقوبة — الحجر على حرية جماعة من الشيوخ فى هذه البلدة — سفر رئيس قبيلة العزة الى بغداد — عودة هذا الرئيس الى قبيلته — تحالف طائفة من زعماء القبائل — الهجوم على بعقوبة — اسر بعض الموظفين البريطانيين — سقوط مخفر شهربان وقتل جماعة من الضباط والجنود — شؤون السكة الحديدية — ارسال نجدة الى بعقوبة — مناوشة صغيرة — رجوع القوات الانجليزية الى بغداد — المحافظة على جسر السكة الحديدية — موقف الاشوريين وخساراتهم — معاونتهم — الخصام بين قبيلتين عربيتين — عودة الجنود الانجليزية الى بعقوبة — مقتل قاضى هذه البلدة — الاهتمام باعادة المواصلات بين العراق وايران — بيان من القائد هولدن — تقدم امير اللواء كوننغهام نحو الشمال — نظرة فى شؤون ثورة ديالى —.

اشتعلت نيران الثورة فى شواطئ الفرات الاوسط وخاضها رجال القبائل هناك فاوجس الحكام السياسيون في اكثر الوية العراق ريبة من زعماء القبائل وكان الميجر هايس حاكم منطقة لواء ديالى السياسى سابقاً احد اولئك الحكام الذين خامرتهم الريبة فشرع باتخاذ التدابير التى كان يظن انها لازمة لابقاء عشائر لواء ديالى ساكتة بينما يشهر رجال

القبائل الاخرى سلاحهم في وجه الحكومة ودعا جماعة من الشيوخ الى قاعدة لوائه بعقوبة ليتداول معهم بشأن حادثة سلب على الطريق لا اهمية لها ولكنه ما لبث ان امرهم بعدم الخروج من بعقوبة الا برخصة منه وبعد ان اقاموا لديه اياماً افهمهم خلالها ضرورة المحافظة على النظام والامن ووجوب طاعة اوامر الحكومة القادرة على كبح جماحهم متى ارادوا الانضمام للثورة ، اذن لهم بالعودة الى اماكنهم عدا حبيب الخيزران شيخ قبيلة العزة ، وطرأ على صحة الميجر هايس اثناء ذلك شيء من الانحراف فقصد بغداد للاستشفاء بها وعهد الى الكبتن لويد حاكم دلتاوة يومئذ بالوكالة عن الميجر هايس في ادارة دفة السياسة في اللواء فطلب رئيس قبيلة العزة الى الكبتن لويد ان يسمح له بقضاء مدة قصيرة في بغداد على ان يعود منها الى بعقوبة فاجاب الكبتن لويد طلبه وسافر هذا حالا الى بغداد ولما قدمها زار بعض الاندية الوطنية فيها وكانت هذه الاندية وقتئذ تلهج بوجوب اثارة عشائر ديالى وهي تقول ان السلطة العسكرية شرعت بسحب قواتها من بلاد فارس الى العراق لتضرب بها قبائل الفرات الاوسط ضربة قاضية فلو ثارت عشائر ديالى وقطعت خطوط المواصلات بين بغداد وايران لادى عملها هذا الى تعطيل الحركات العسكرية الانجليزية موقتاً على الاقل .» سمع رئيس قبيلة العزة هذه الاقوال من اكابر الوطنيين فلم يشأ ان يرجع الى بعقوبة بل انه سافر الى مقره في قضاء دلتاوة رأساً

وجمع يوم وصوله طائفة من زعماء عشيرته وزعماء العشائر المجاورة لهم فتحالف معهم على ان يشدوا ازر بعضهم ويسهروا كل السهر على اموال الناس وارواحهم فيما اذا شبت نيران الثورة فى منطقتهم وما كاد ينفرط عقد ذلك الاجتماع حتى وردت الاخبار بأن الناس هجموا على بعقوبة فخرج الحاكم السياسى منها وقبض الهاجمون على زمام البلدة ، وكانت هذه الهجمة نتيجة الدعوة الثورية الواسعة التي كان يبثها كل من السيد محمود افندي المتولي الذي عينه الثوار حاكما لبعقوبة فكانت عقوبته غرامة قدرها (٢٨) الف روبية والسيد حبيب افندي العيدروسي الذي فرضت الحكومة عليه بعد انطفاء نيران الثورة غرامة قدرها (١٠) آلاف روبية اما حاكم دلتاوة الكبتن اويدفانه والميجر استرخن احد موظفي دائرة الرى وموظفاً آخر اصبحوا بقبضة الشيخ حبيب فاقرهم هذا بقرية دللي عباس وهيأ لهم وسائط الراحة التامة وقد اخبرني هذا الشيخ ان الكبتن لويد عرض عليه رشوة قدرها (٤٠) الف روبية على ان ينفق بعضها في سبيل اخماد نيران الثورة فاجابه الشيخ المذكور بان الاربعين الف روبية مبلغ لا بأس به غير انه لا يود بوقت من الاوقات ان يتاجر بكرامة الوطن وابنائه ولنتحول الان الى شهربان فان الكبتن رابتلى وهو معاون الحاكم السياسى فيها ابى ان يسلم الى العرب الذين حاصروه فى المخفر فدام القتال بينهم وبينه ثلاثة ايام وادى في النتيجة الى سقوط المخفر في ايدي الثوار بيوم ١ ذي الحجة

الموافق ١٥ اغستوس فذهب رابتلى فريسة عناده وغلوائه وقتل معه الكبتن (بردفلد) زعيم رجال المخفر والمستر بوكنن والسارجن ميجر (انيون) وهؤلاء غير الذين قتلوا فى المخفر من رجاله ولم تعلن أسماؤهم ، وقد اتخذت بلد روز مقراً لاسرى الحكومة

ونستلفت الان نظر القارئ الى حالة الخط الحديدي الذي يصل ايران بالعراق فانه ذو شأن خطير جداً والى تفاصيل حوادث حربية صغيرة تلاها الهجوم على بعقوبة فنقول ان العشائر شرعت بتخريب الخط يوم ٢٢ ذي القعدة الموافق ٨ اغستوس وتعطلت المواصلات بين العراق وبلاد فارس بعد يومين تعطيلا تاما وعندما وصلت انباء الاضطراب في لواء ديالى مقر القيادة العامة اوفدت في ٢٥ ذي القعدة و ١٠ اغستوس حامية مختلطة كانت بقيادة امير اللواء « ينك » وعهد الى هذه القوة بالهجوم على عدة قرى كانت بوادر الثورة ظاهرة فيها وتقع تلك القرى على مسافة ١٨ ميل من سكة حديد بعقوبة شمالا ولما لم تكن قوة القائد ينك عارفة بالطرق التى تسلكها نحو الغاية المقصودة فقد اعتمدت على دليل يقودها الى المنطقة التي تنوي القيام فيها بعمل حربي وبينما هى سائرة والصعوبات ملء طريقها اذ فاجأتها قوة مؤلفة من (٣٠٠) فارس عربي فباغتتها باطلاق النار عليها اطلاقا شديدا فذعرت فى اول الامر ولكنها عادت بعد قليل الى الكفاح واخذ الفريقان يتبادلان اطلاق النار وجاءت نجدة انكليزية

اخرى فانضمت الى قوات القائد (ينك) ولما ظهر للفرسان العرب انه لا قبل لهم بمصارعة القوة تركوا الميدان وانتهت هذه المعركة التى كانت فيها خسائر الفريقين طفيفة جدا ولعلها اول واقعة من وقائع الثورة في لواء ديالى وقد جرت بتاريخ ٢٧ ذي القعدة و ١٢ آغستوس وبعد انتهائها حملت القوات الانجليزية على بعض القرى التى ارادت معاقبتها فلم تصادف مقاومة وعادت ادراجها فوصلت مدينة بعقوبة بعد ظهر ذلك اليوم

الا انها ما لبثت ان رجعت الى معسكرها الواقع فى الجانب الاخر على ديالى قبالة بعقوبة وبعد مضي ثلاث ساعات اخبر معاون حاكم لواء ديالى السياسي قائد القوات انه من المنتظر ان يهجم العرب قريبا على بعقوبة وطلب ارسال نجدة لحماية المدينة ولكن لم يلب طلبه لان القوة عولت على الانسحاب الى بغداد وقد انسحبت فعلا فى مساء ذلك اليوم عدا حامية صغيرة عهد اليها بمحافظة جسر السكة الحديدية الواقع على ديالى وحماية المحطة اللاسلكية القريبة من ذلك الجسر، وما لبثت القيادة العامة ان عززت موقف هذه الحامية بنجدة كبيرة وردتها اخيرا من الهند وكان على مقربة من هذه الحامية معقل الاشوريين الذين كانوا قد خيموا على ديالى وقد استخدمتهم الحكومة فى سبيل مكافحة الثوار فابلوا بين يديها بلاءً حسنا وكان معقلهم المشار اليه تحت قيادة الكولونيل (كتيف هاون)

الا ان سلاحهم لم يكن كافيا وقد احاطت بهم العرب احاطة تامة مدة

ثلاثة ايام امطروهم خلالها شآبيب النار وقد اسفر اطلاق هذه النار عن خسارة المعقل اكثر من اربعين نسمة ولم يكن الثوار اقل خسارة منه وقد ارسلت الحكومة الى هذا المعقل قطارا يحمل كميات كبيرة من العتاد والبنادق والمؤن الا ان الثوار نسفوا ذلك القطار على مسافة اربعة اميال من بعقوبة ولكن قائد حامية المعقل اسرع الى المحل الذى نسف فيه القطار فحال بين الثوار وبين الكميات المرسلة الى معقله من الذخائر فنقلها الى مقر حاميته وادت هذه الحادثة الى طمأنينة الاشوريين واستبسالهم فى الدفاع دون معقلهم واخذت الثورة تمتد فى شمالي بغداد حتى وصلت الى كركوك واخيرا الى اربيل ومن المعلوم ان السكة الحديدية التى تقطع هذه المناطق قد خربت تخريبا كليا وبينما كان عرب قبيلة العزة يحاربون حامية المعقل المذكور اذا بجماعات من رجال قبيلة (الاعبيد) المخاصمة لهم منذ القدم قد هاجمتهم من الوراء فعاثت فى بيوتهم سلباً وفى مواشيهم نهباً ولم تخل هذه المهاجمات من خسارة بعض الارواح وقد اضطر عرب العزة طبعا الى مكافحة الخصم الداخلي فعكفوا على مناجزته واخذت هاتان القبيلتان العربيتان تقتتلان مع بعضهما فى تلك الآونة العصيبة بدون جدوى

وقد بحثنا عن مصدر هذه الحادثة فاكد لنا اكثر رجال تلك القبائل دراية وخبرة ان الميجر (برى) حاكم قضاء سامراء يومئذ هو الذى

حرض زعماء قبيلة العبيد على مهاجمة جيرانهم وخصومهم القدماء وهذا غير مستنكر على الحاكم المشار اليه الا انه مما تمتلىء له جوانح العراقيين اسى واسفاً اذ ان الجهل بلغ ببعض رجال باديتهم هذا المبلغ العظيم على انه قد حدث ببعض الحواضر ايضاً مالا يقل عن هذه الحادثة فضاعة وغرابة

وقد عادت الجنود الانكليزية فاحتلت بعقوبة وذكر نبأ احتلالها ببلاغ رسمي صدر في ٢٩ آغستوس دون ان تتكبد الجنود خسارة تذكر وقصد احد الضباط منزل قاضي البلدة المدعو حسين افندي فاطلق عليه رصاص مسدسه انتقاماً منه لانه كان من اكبر المحرضين على القيام بالثورة ولفظ القاضي نفسه الاخير حالا ، وقتل برصاص بنادق الجنود عدد كبير من الاهلين

وقد اهتمت القيادة العامة بامر ارجاع السكة الحديدية بين بغداد وايران كما كانت فاصدرت الاوامر الى بعض القوات المرابطة في ايران بالتقدم نحو العراق لتشترك في اعادة المواصلات بين البلادين ودعي امير اللواء كوننغام من الحلة فتحرك حالا بقواته الى بغداد وقد رابطت جنوده عند جسر السكة الحديدية الواقعة على ديالى بتاريخ ٢٣ ذي الحجة و ٥ ايلول واذاع القائد هولدن منشوراً دعا به شيوخ عشائر لواء ديالى الى الكف عن مناوأة السلطة والى الحضور بين يدي امير اللواء كوننغام وهذا هو منشور القائد هولدن بنصه :

الى مشائخ لواء بعقوبة وعشائرها

نخبركم باننا قد صممنا على ارسال العساكر الى السكة الحديدية في بعقوبة وقريتو وكنكربان لفتح خط مواصلتنا مع ايران العجم وكما تعرفون ان هذه الثورة قد صارت سبباً للآلام والشدائد وازهاق النفوس في نقاط عديدة من لواء بعقوبة وقد تعطلت التجارة واصبح الناس خائفين من السفر الى اوطانهم وقد سررت جداً حينما علمت ان بعض العشائر لم تشترك في هذه القلاقل الاخيرة والامل انهم سيبذلون خصوصاً جهدهم كي لا يقع هجوم على الحكومة فيما بعد ويقطع دابر المفسدين الذين يقطعون الطريق الآن ويسلبون الابرياء في قراهم . فقد صدرت الاوامر الى العساكر ان لا يبادروا بقتال العشائر او القرى اثناء سيرهم الى السكة الحديدية اذا لم تقع لهم معارضة او لم يهاجموا على السكة الحديدية ولكن يمكنكم ان تروا بانفسكم ان الجيوش المحتشدة تتكون من رجال اقوياء يتمكنون من عقاب اي عشيرة تتجرأ على المهاجمة ولذلك نعاهدكم باسم الدولة البريطانية المعظمة ونؤمن مشائخ العشائر والفخوذ الذين لم يشتركوا في القلاقل الاخيرة فليرفعوا علماً ابيض ويحضروا حالا بين يدي حضرة الجنرال كوننغام رئيس الاعمال العسكرية ونائبي العسكري ولهم حظ وبخت وعندئذ تقدرون على مساعدة الجنرال المشار اليه لاعادة الامن في لواء بعقوبة واما بعض الفخوذ الذين جاهروا بالعداء وارتكبوا القتل والمظالم فلهم يوم عصيب .

صـدر ببغداد فى ١٩ ذى الحجة سنـة ٣٣٨ الموافق ٣ ايلول سنة ٩٢٠ (١)

(أ) هولدن

القائد العام لجيش الاحتلال

وقد انتهت ثورة لواء بعقوبة في اوائل ايلول تقريباً واخذت القوة تتقدم فتحتل مدن هذه المنطقة الواحدة بعد الاخرى وان كان يجرى شئ من القتال الا انه غير جدير بالاهتمام ، ومما يجب الاقرار به ان ثوار هذه المنطقة لم يستطيعوا المحافظة على الامن حتى ان الرعاع جرأوا على السلب والنهب الامر الذى يغبر له جبين تاريخ الثورة العراقية على ان لبعض زعماء الثورة فى هذا اللواء اعمالا طيبة مر ذكرها خلال الفصل ، وقد اشترك بثورة هذه المنطقة جماعة من الضباط الاحتياطيين منهم انور افندى النقشلى الذى تأكد لدينا اخيرا ان سبب نفيه الى البصره فالفاو واشتراكه بهذه الحركة وقد انضم هذا الشاب الى ثورة ديالى كما تبين لنا دون ان ينتدبه حزب او يقوم بنفقته ومما هو حرى بالذكر ان الحكومة عاقبت الثوار بمدينة دلتاوة اشد العقاب فاصدرت الاوامر باحراق بيوتهم ومصادرة اموالهم وقد نفذت هذه الاوامر كل التنفيذ ثم ان القائد كوننغام حمل روساء القبائل الثائرة هناك على التوقيع فى صك مفاده انهم يودون ان يعيشوا فى ظل وصاية بريطانية وحمايتها ، وانهم يتعهدون

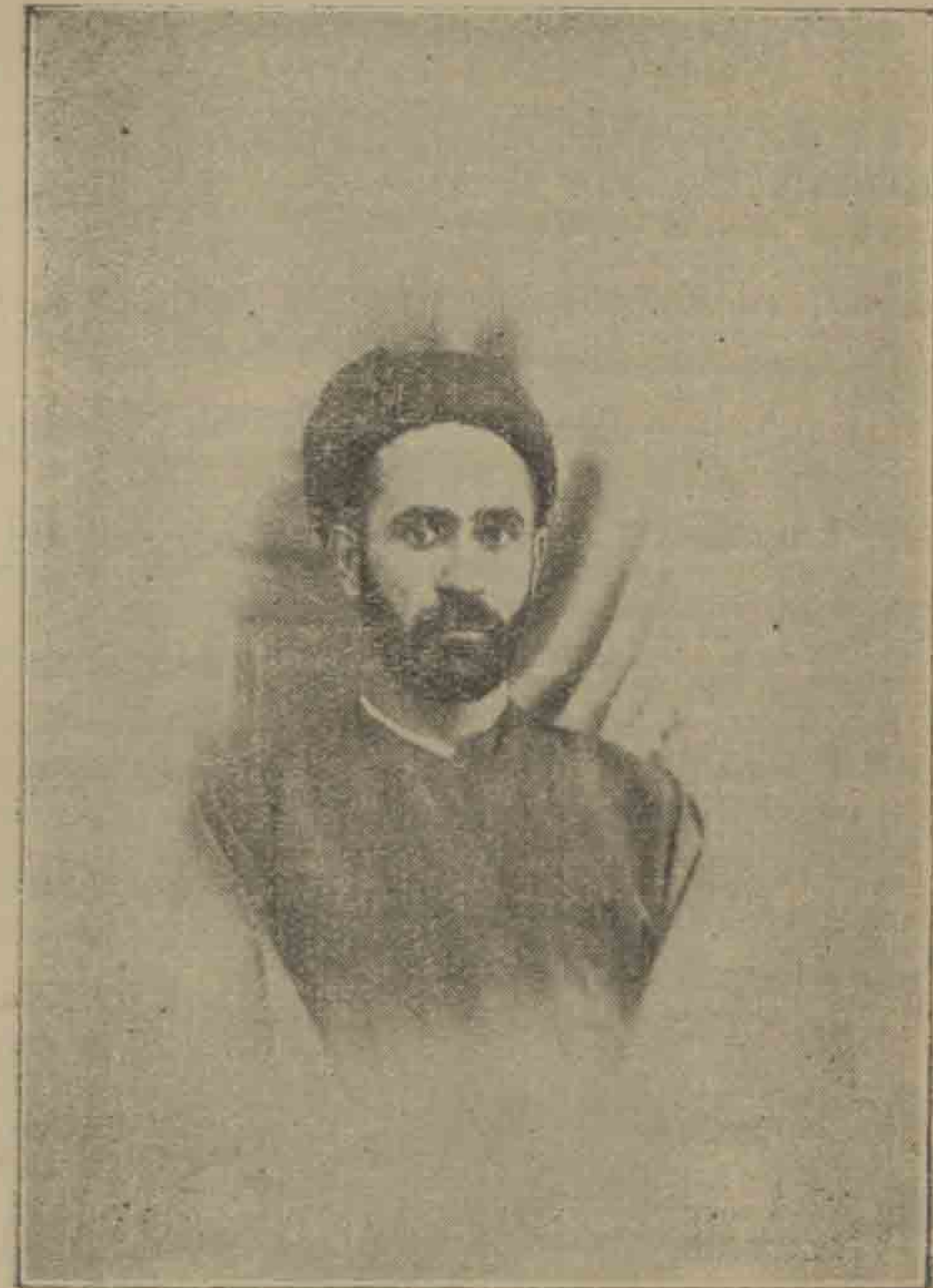
(١) العراق عدد ٨٢

بان لا يسرقوا او يخلوا بالامن وانهم يدفعون ما تفرضه عليهم الحكومة من الغرامة الحربية وتعهد لهم كوننغام بأن يؤمنهم على ارواحهم واموالهم ، وهكذا فعلت الحكومة مع مختاري قرى دلتاوة ويحسن بنا ان نقول ان حبيب الخيزران شيـخ قبيلـة العـزة ونائب لواء ديالى بمجلس التأسيس ابى ان يوقع الوثيقـة المخزية التي وقعها رؤسـاء عشـائر منطقته ولكن هـذا الاضراب لم يمنع الحكومـة من تقدير شهامة الشيخ وتعيينه حاكما لدلتاوة بعد زمن قصير . —

الفصل الثالث والعشرون

اتساع نطاق الثورة على الفرات – انشاء مجلس بلدي في النجف الاشرف – اعماله – حكومة كربلا المحلية – تأليف الهيأة العلمية في النجف – شؤون الزعماء – صحافة الثورة – ملاحظة – مناجزة القوة المحصورة في الكوفة – اتلاف باخرة – الحركة الثورية في اعالى الفرات – مقتل الكولونيل لجمن – سياسة الشيخ علي السليمان – تدمير خمس بواخر بقرب الفلوجة – كيف تعرضت بغداد لخطر الحصار؟ – الدفاع دونها – اعادة خط المواصلات بين بغداد والفلوجة – الانتقام من شيخ قبيلة الزوبع – احتياط عسكري – كتاب من الكولونيل ولسن الى شيخ الشريعة الاصبهاني – جواب شيخ الشريعة على ذلك الكتاب – نظرة في سياسة الثوار. –

تركنا ثورة الفرات سائرة فى طريقها منتقلين الى البحث عما جرى من حوادث الثورة على ضفاف ديالى ونريد الان ان نعود الى بسط حوادث الفرات فنقول ان الثورة تناولت معظم شواطئه فامتد لهبها من حدود دير الزور الى منطقة المنتفك ولنبتدئ الحديث عما قام به الثوار فى أواسط الفرات فان هؤلاء سيطروا على منطقة واسعة تشمل الشامية والرميثة والديوانية وجميع الاراضي الواقعة بينها وبين الحلة مع طويريج وكربلا



السيد سعيد كمال الدين

والنجف والكوفة عدا معقل حاميتها والجانب الشرقي من المسيب وسدة الهندية الا ان الحكومة اعادت احتلال هذا الموقع الخطير بسرعة وظهرت الثورة فى هذه المنطقة بمظهر حسن يبعث على الاعجاب بمهارة القائمين بها فقد بادر اهالي النجف الى انشاء مجلس بلدي يعهد اليه بادارة شؤون البلدة وتم ذلك فكان الحاج عبد المحسن شلاش وزير المالية في الوزارة العسكرية من اعضاء المجلس المشار اليه وامين صندوقه وكان السيد سعيد كمال الدين احد فضلاء النجف ومنشىء (مدرسة الغرى الاهلية فيها) عضو ذلك المجلس الفعال وانشئت كتيبة من الدرك المحلى لمحافظة الامن فى المدينة وكان من اهم ما عمله المجلس البلدي جمع الرسوم والضرائب الاميرية ومنعه اصدار المؤن من النجف الا باذن من الحكومة المحلية وهكذا انشئت الحكومة الوطنية بكربلا فكانت تحت رئاسة مجلس قوامه كل من السيد هبة الدين الشهرستاني والسيد ابو القاسم احد اعضاء الوفد البغدادي الكاظمي والشيخ احمد احد انجال العالم الشهير الشيخ كاظم الخراسانى وبعد مضي شهر على قيام قبائل الشامية عين السيد محسن ابو طبيخ وهو احد اكابر زعماء الفرات الاوسط متصرفا لكربلاء وفوق هذا فقد كانت فى النجف الاشرف هيئة عليا تسمى بالهيئة (العلمية) كانت تحت رئاسة المرحوم شيخ الشريعة الاصبهانى ومن اعضائها الشيخ جواد الجواهرى والشيخ عبد الكريم الجزائري ، وكانت

هذه الهيئة تنظر في الامور العامة وتبت فيها وكان الشيخ عبد الواحد رئيس قبيلة الفتلة ونائب لواء الديوانية بمجلس التأسيس وعضو لجنة فحص المعاهدة والسيد علوان الياسري احد اعيان اواسط الفرات ونائب لواء الديوانية بمجلس التأسيس يديران امر الحرب بين الهندية وكربلا ويتوليان بالاشتراك قيادة الجموع المحاربة كما ان للسيد قاطع امر الاشراف على الجموع المحاربة حول الحلة وكان للسيد نور آل السيد عزيز مقام عال بين الثوار لانه كان ذا مكانة سامية بنظر عشائر اواسط الفرات نظرا الى سعة رأيه وجاهه وميله الى الامور الخيرية وقد انفق كل من السيد علوان والشيخ عبد الواحد والسيد نور اموالا طائلة سواء في تموين جموع الثوار اورشو الزعماء المعروفين بحبهم المال حباً جماً، ونشرت الاعلام العربية في جميع انحاء هذه المنطقة واخذ الشيخ محمد باقر الشبيبي باصدار مناشير يومية كانت تنشر بها اخبار المناطق الثائرة وتكتب بها المقالات الشديدة اللهجة والنصائح القيمة واننا لنستحسن ان ننقل هنا ماجاء في المنشور الصادر بتاريخ ١٤ ذي القعدة من الوصات والنصائح الثمينة فقد جاء فيه بعد التمهيد ما يأتي : ان الوطن الذى الزم كل فرد منكم بالدفاع عنه يلزمكم ايضاً بان تراعوا الشروط الآتية :

١ — يجب على كل رئيس قبيلة ان يفهم كافة افرادها بأن المقصود من هذه النهضة انما هو طلب الاستقلال التام

٢ — ان يهتف للاستقلال كل من في ميادين القتال

٣ — يجب تأمين الطرق وحفظ المواصلات بينكم وبين مناطق الثورة في البلاد

٤ — يلزم التمسك بالنظام وتدبير الحركات ومنع الاعتداآت فلا نهب ولا سلب ولا ضغائن قديمة ولا احقاد

٥ — من الواجب بذل الهمة لحفظ الرصاص فلا يجوز اطلاقه في الهواء بدون فائدة

٦ — يجب الاعتناء بالاسرى ضباطاً او جنوداً انجليزاً او هنودا

٧ — يجب ابقاء ادوات التلغراف والتلفون وحفظ الاعمدة فان في حفظها منافع عظيمة للامة نعم يجب قطع الاسلاك البرقية الى حد تنقطع معه مخابرات الحكومة المحتلة

٨ — يلزم الاهتمام بقلع السكك الحديدية ولا سيما نسف الجسور والقناطر التي يمر منها القطار .

٩ — يجب الاحتفاظ بما يقع تحت ايديكم من عربات النقل والسيارات والمراكب

١٠ — يجب حفظ المدافع والرشاشات ولا يجوز تخريب آلاتها او تفريقها مطلقاً لانها من اكبر وسائط الفوز واعظم وسائل النصر

١١ — يلزم حفظ الذخيرة المغتنمة كالرصاص والقذائف والقنابل وسائر انواع البارود

١٢ — اذا اسقطتم مدينة او قرية فلا تتركوها منحلة بل الواجب ترتيب حكومتها الموقتة

١٣ — لاتهدموا محلات الحكومة وابنيتها الا اذا كانت معقلا ولاتفرقوا اثاثها لاحتياجكم لها فى المستقبل

١٤ — حافظوا على المستشفيات وكافة اجزائها وادواتها

١٥ — ارفقوا بجرحى خصومكم الساقطين فى الحرب فلاشيء يستحق الرفق والعطف مثل الجريح الذي يعانى من الم جراحه مايدمي القلوب ويبكى العيون.

ثم اصدر الشيخ محمد باقر جريدة الفرات وهي جريدة اسبوعية ثورية ولكن لم يصدر منها سوى خمسة اعداد فقط ، واصدر السيد محمد عبد الحسين صاحب جريدة الشعب جريدة ثورية فى النجف تدعى الاستقلال ولم يصدر منها ايضاً سوى ثمانية اعداد، وكان الثوار يعطفون كل العطف على الاسرى البريطانيين والهنود ويسهرون كل السهر على راحتهم وسلامتهم، وقد اقر البلاغ الرسمي الصادر بتاريخ ٢٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٠ بان الثوار عاملوا هؤلاء الاسرى معاملة حسنة هذا ما تم فى النجف وكربلا ومايليهما من الاصقاع من الاعمال الحسنة وهي وان كانت ناقصة نقصاً كبيراً الا انها غاية ما امكن لان القوم لم يوفقوا الى مساعدة دولة غنية تمدهم بالنفقات الكافية للقيام بعمل مهم كهذا ولم يكونوا بقيادة رجال عسكريين فنيين

ليديروا حركتهم بصورة فنية منظمة ، نعم كان فى بعض الجبهات عدد يسير من الضباط وقد قاموا باعمال مجيدة تدعو الى الاعجاب بمقدرتهم وبسالتهم ونحن نذكر منها الآن مناجزتهم لحامية الكوفة التي كانت متحصنة بعدة ابنية متقاربة متصلة ببعضها وكانت الباخرة (فاير فلاي) المجهزة بمدفعين واثني عشر رشش راسية امام معاقل الحامية وفيها حرس كاف وكانت الحامية المشار اليها قد حصلت على ارزاق تكفيها مدة طويلة وبقاؤها فى اهم مناطق الثورة ثابتة الجأش باعث على قلق الثوار فلذلك رأى الضباط المنضوون الى راية الثورة والمقيمون فى تلك الانحاء ان يحاربوا هذه الحامية ليرغموها على التسليم بكل وسيلة ممكنة فبادروا اولا الى استعمال المدفع الذى كان قد غنمه الثوار فى واقعة الرستمية وقد استخدموه بمهارة فائقة مع ان بعض ادواته كان مفقوداً الا انهم رمموه حتى صار صالحاً للاستعمال ولم يصوبوا منه سوى بضعة قنابل على الباخرة (فاير فلاى) حتي شبت بها النار فاكلتها ولجأ معظم رجال حرس الباخرة الى معاقل الحامية وكان تحطيمها من الخسائر الفادحة ثم اخذ الثوار يصوبون نار مدفعهم الى معاقل القوة المحصورة ليفتحوا فيها طريقاً لهجومهم عليها فلم يفلحوا واخذت مدافع الحامية ورشاشاتها تمطرهم بوابل من النار فتمكنت فى الاخير من اتلاف المدفع الوحيد الذى كان بايديهم ولكن لم تفتر همم هؤلاء فانهم رسموا خطة اخرى للقضاء على الحامية فحفروا نفقا

يتصل باستحكاماتها الشمالية ووضعوا فيه البارود لينسفها نسفا الا ان هذا لم ينفجر ومع ذلك فقد منيت الحامية فى اوقات مختلفة بخسائر فادحة سيأتي ذكرها بموضع آخر، ولنسر الآن الى اعالي الفرات فأن عرب قبيلة الزوبع قامت هناك بأعمال ثورية عظيمة وقد ظهرت دلائل الاستعداد للقيام بالثورة على هذه القبيلة في اواسط ذى القعدة واوائل اغستوس ولكنها لم تقم بعمل يذكر الا بعد مضي عشرة ايام حيث دعا الكولونل لجمن حاكم منطقة لواء الدليم السياسي وقتئذ رئيس قبيلة الزوبع الشيخ ضاري الى مقابلته (بخان النقطة) الواقع بين بغداد والفلوجه وقد لبى الشيخ ضاري دعوة الحاكم فحضر الى مقابلته بتاريخ ٢٧ ذي القعدة الموافق ١٢ اغستوس وكان معه ولداه ونفر من رجال قبيلته ولم يكن الكولونيل لجمن حاضراً فجلس الشيخ ضاري عند مدخل الخان الذي كانت تحتله قوة من الشرطة وبعد مضي ساعتين ورد الكولونيل لجمن ومعه خادمه وسائق سيارته فدخل والشيخ ضاري معاً الى الخان واخذ يتحادث معه بشأن زراعته وارداتها وبينما هما كذلك اذ اقبل جماعة من العرب ذكروا ان عصابة من اللصوص هاجمتهم على الطريق فسلبتهم شيئاً من اثاثهم وما سمع الكولونيل لجمن خبر هذه الحادثه حتى أمر ضابط الدرك بالسفر حالا الى تعقيب العصابة وامره ان يستصحب عشرة افراد من رجال الدرك وبضعة رجال من قبيلة الزوبع، وهنا بدأ الكولونيل لجمن

يتحاور مع الشيخ ضاري بغضب وشدة فالقى على عاتقه تبعة الاخلال بالامن ونسب اليه والى قبيلته وقوع حادثة السلب المشار لها آنفاً والظاهر ان كلمات الكولونيل لجمن كانت جارحة جداً فغضب الشيخ ضاري واستأذنه بالخروج فاذن له هذا غير انه عاد بعد فترة قصيرة فاستأذن الخفير بالدخول على الحاكم فأذن له ودخل عليه ومعه ولده خميس ورجل آخر من افراد اسرته ولما بصروا بلجمن بادر خميس الى اطلاق العيارات النارية عليه فسقط صريعاً الا انه نظر الى الشيخ ضاري وقال له: (الى هذا الحد تبلغ بك الخيانة؟) وآنئذ ضربه الشيخ ضاري بسيفه فقضى على حياته ونزل خبر قتله على مسامع رجال الحكومة نزول الصاعقة لانه كان من اكابر الضباط البريطانيين العارفين بأحوال القطر وتقاليده معرفة واسعة زد على ذلك انه اشترك في المعارك التركية الانجليزية في العراق فأظهر مهارة فائقة وبسالة حرية بالتقدير.

وعلى اثر حادثة قتل الكولونيل لجمن انقطعت المواصلات بين بغداد والفلوجة وصار موقف القوات الانجليزية المرابطة فى الفلوجة والرمادي حرجاً الى الغاية الا ان الشيخ علي السليمان سعى المحافظة على حياة هذه القوات سعياً حثيثاً وقد زار ممثلي الحكومة فى الرمادي فأكد لهم كل التأكيد بأنه لا خطر على القوة وقد قدرت الحكومة له هذه الخدمة فقطعت له راتباً ضخماً ويقول القائد هولدن انه لا ينسى ابداً فضل الشيخ

علي السليمان وصنيعه المشكور لانه عرض حياته الى الخطر في سبيل خدمة الحكومة وقد انبأت القوة المعسكرة في الفلوجة ان عتادها وبقية ذخائرها لا تفي بسد الحاجة فقرر اللفتننت الكولونيل وليمس ايفاد ثلاث بواخر مشحونة بالعتاد والذخائر الى هذه القوة وقد تحركت هذه البواخر من الرمادي بتاريخ ١ ذي الحجة الموافق ١٥ اغستوس تصحبها باخرة صحية وتخفر الجميع باخرة دفاعية كانت بقيادة اللفتننت (وودس) وعلى مسافة خمسة اميال من الرمادي اطلقت النار على هذه البواخر فذهبت سائرة في طريقها ولم تجب بالمثل الا ان الثوار عادوا فاطلقوا النار عليها بشدة على مسافة تبعد عن الفلوجة خمسة اميال شمالا حيث كان الماء واطئاً جداً فجلست باخرتان على الطين وقتل برصاص بنادق العرب مديرا سكاني الباخرتين الاخيرتين فجرتا مع الماء وجلستا في النهاية على الطين اما الباخرة الدفاعية فانها واضبت على اطلاق النار الى ان قل عتادها عند الظهر وآنئذ هجم عليها وعلى البواخر الاربع نحو من خمسة مائة عربي فاضرموا بها النار وغنموا جميع ما فيها ونجا بعض ملاحي البواخر لانهم اسرعوا الى الفرار وفي ٢ ذي الحجة و١٦ اغستوس ارسل القائد وليمس قوة كبيرة من الرمادي الى محل الحادثة المذكورة فقتلت بعض رجال العرب ولكنها لم تشتبك معهم بمعركة عنيفة وباتت بغداد مهددة بخطر الحصار لان الثورة شملت معظم انحاء لواء ديالى وعرب الفرات الاوسط

خيموا على مقرب من المسيب وقطع الخط الحديدي بين بغداد والحلة وشرع الثوار يهاجمون المحمودية ونادى بعض عشائر اليوسفية بالثورة بينما قبيلة الزوبع قامت بالاعمال الآنف ذكرها فلهذه الاسباب كلها اصدر القائد هولدن امره الى امير اللواء ساندرسن بانشاء الحصون حول بغداد لوقايتها من الخطر ثم عهد اليه ايضاً باعادة خط المواصلات بين بغداد والفلوجة ووضع تحت تصرفه قوة مختلطة كافية معها فرقة من العمال لانجاز ذلك العمل وشرعت هذه القوة بتنفيذ خططها بتاريخ ١٨ ذي الحجة الموافق ٣ ايلول الا انها كانت تتحرك ببطء وقد ارسلت الى مساعدتها بتاريخ ٥ محرم الموافق ٢٠ ايلول سريتان مجهزتان بالوسائط الكافية فتسنى لها ان تتحرك الى خان النقطة وفي اليوم التالي اطلقت نيران المدافع على قلعة الشيخ ضاري فنسفتها نسفاً وقطع الماء عن مزارعه اما هو فقد انضم الى ثوار اواسط الفرات ولا يزال اليوم خارج حدود العراق لان العفو العام لم يشمله وفي يوم ٧ محرم و٢٤ ايلول وصل قطار مدرع الى الفلوجة وبنيت الحصون على طول الخط وملئت بالعساكر وصدرت الاوامر الى القوة المرابطة قبلا في الفلوجة بان تأخذ على عاتقها العمل وبأن تبادر حالا الى انشاء معقل قوي مقابل قناة الصقلاوية لتتمكن من مراقبة الماء مراقبة تامة وكان الغرض من ذلك منع الثوار من كسر سدة الصقلاوية بقصد غمر الاراضي بالماء الامر الذي يجعل سير

الجنود في تلك الانحاء صعباً جداً ، وقد انتهت الحركات الثورية المهمة فى اعالى الفرات بذلك التاريخ اللهم الاما وقع فى عانة وراوة والاماكن المجاورة لهما من الاعمال المقوتة وبينما كانت الثورة بالغة اشدها فى اعالى الفرات واواسطه اذا بالحاكم الملكى العام يرسل الى شيخ الشريعة الاصبهاني بمناسبة تقلده الزعامة المذهبية الكبرى للامامية على اثر وفاة الشيرازي كتاباً يطلب فيه الدخول في مفاوضات تمهيدية لحل المشكلة حلا مستحسناً ويذكر فيه انه قد فوض الكولونيل هاول وهو ناظر المالية وقتئذ لينوب عنه فى المفاوضات على ان الكولونيل ولسن لم يعتم ان عاد الى طريقته التي تعود الجري عليها وهي الشدة فشفع ذلك الطلب بالوعيد والتهديد وهذا هو كتاب الكولونيل ولسن بنصه :

الى حجة الاسلام شيخ الشريعة الاصبهاني

حضرة العلام الفهام حجة الاسلام والمسلمين آية الله فى العالمين شيخ الشريعة الاصبهاني دام علاه .

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة نؤمل ان كتابنا الذى اظهرنا فيه احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمية بتقلدكم هذا المقام المنيع والشرف الرفيع الذى انتم حائزون عليه الآن قد وصلكم سالماً ولكن فى الحقيقة ونفس الامر ان المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية لا للتبريك والتهنئة فى هذه الايام نظراً الى المصائب التى

انتابت العراق وسائر ابنائه ، وكان هذا من آراء سلفكم المرحوم العلامة المبرور الميرزا محمد تقي الشيرازى طاب ثراه الذى كما هو معلوم لدى العموم عبر فى احدى مفاوضاته الاخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس . ولا يمكنني ان اشك بان الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى كحضرتكم لابد ان تشعر بهذا الشعور السامي واما من جهة الحكومة فكما هو المعلوم فى اقطار العالم ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائما على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الدينى ومن قبل ان تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارها المسالمة جيش صغيرة للدفاع عن نفسها فلما اسرع الالمان والاتراك من تلقاء انفسهم بالهجوم على بريطانية العظمي ، قامت الامم الموجودة فى الممالك الانكليزية قومة واحدة ودخل ابناؤها صفوف الجيش ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب اوزارها كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشرا في بلاد العدو فى العالم باسره ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم واوطانهم والعودة الى الحياة السلمية فنقص بذلك عددهم نقصا كبيرا على انه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة اخري متى دعت الحاجة الى ذلك . واما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها فلا يلزم ان اشرح ما هو ظاهر كالشمس في

وابعة النهار فاهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من ابقاء جيوشها فى هذه البلاد لما غلبت الاتراك ولكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين ذلك التنقيص فى جيشها قاموا يشوشون الاذهان ويخدشون الافكار وملخص الكلام هو ان ظهرت هذه الحالة الحاضرة التى توجب الاسف وماهي الحالة الآن؟ هي ان العشائر العراقية فى حالة الحرب قوية ولكن عددها قليل وليس لها من الدراهم الا القليل ولاتوجد وسائل لاختراع الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ولايمكنها ان تحصل على المعاونة من الخارج واذا لم ترجع الى زراعتها فانها ستتلف وتموت جوعا. ها قد بذل العرب حتى الآن كل مافى وسعهم من الجهد ولايمكنهم ان يأتوا بعمل فوق ماعملوا وهم يرون رأى العين ان قوتهم مائلة الى الزوال بعكس الحكومة فان قوتها كانت في مبدأ الامر قليلة فتمكنت العشائر ان تسبب لها بعض المضايقة ولكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربية وسائر مايلزم للاعمال العسكرية واذا اقتضى نظركم الشريف ان تبعثوا معتمدا الى بغداد لكي يشاهد هذه الاشياء بعينة فاننا نرحبه ونرجعه سالما آمنا بدون تأخير

فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدم سفك الدماء ان الدولة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازى بعض المشايخ وغيرهم

الذين ضللوا بالناس واسماؤهم معلومة عندي كما هي معلومة لديهم ولا ريب ان فضيلتكم تعرفونهم ايضا ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لاخوف على غيرهم ولا على عامة الناس بل يمكنهم ان يرجعوا الى اوطانهم ومنازلهم سالمين وتسلم نفوسهم وكما لا يخفى على فضيلتكم بانني لما رأيت لزوم هذه المسألة واهميتها فقد عينت حضرة الكولونل هاول ناظر المالية نائبا عنى ليدخل في المفاوضات والمراسلات التى لا بد ان تجرى قبل ان تنتهى المنازعات وبما ان حضرتكم مشغولو البال في الامور الدينية والمسائل الروحانية على الاغلب فلهذا نرجوكم ان تعينوا معتمداً معتبرا او معتمدين لكي يلاقوا الكولونل هاول فى محل مناسب ويتباحثوا معه فى هذه المسائل المهمة هذا ما لزم ذكره لفضيلتكم وفي الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصميمة والسلام.

فى ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٧ آب سنة ١٩٢٠ م

اللفتننت كولونل السرارنولد
ويلسن الحاكم الملكي العام
فى العراق

العراق عدد ٧٧ الصادر بتاريخ ١٧ ذى الحجة الموافق ٣١ اغستوس

وقد رد شيخ الشريعة على كتاب ولسن بجواب اليك صورته :

حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشعرنا من القاء طياراتكم في عدة اماكن صورة كتابكم الينا مضاف الى طبعه في جريدة العراق اهتماماً بوقوفنا عليه وطلباً لجوابنا عنه ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل ان تحرروه بمدة طويلة مرة بعد اخرى بثثنا نصائحنا فيها وانذرناكم قائلين لكم تداركوا الامر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون ان تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبة سلمية فابيتم الا اغتصابها وجعلتم اصابعكم في اذانكم حذراً من ان تسمعوا مطالباً بها واخذتم بعد الوعود بالوعيد وبعد التأميل بالتضليل واستعملتم الشدة والغلظة فنفيتم وقتلتم وسجنتم واخفتم واضمرتم العداء الذى اظهرتم آثاره وطلبتم نفوس اولئك المتظلمين واموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم فدافعوكم قياماً بواجبهم وهاجمتموهم تبعاً لهوى نفوسكم فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته وانذرناكم سوء منقلبه انا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذى سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية نسبة المصائب التى انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة كانكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات والزام العموم بالهدوء والسكون والمطالبة السلمية بحقوقهم المشروعة ، فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً وعواطف المسلمين عموماً وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى وضاقت

لها حلقتا البطان وارسلتم بواخركم المشحونة باسباب الدمار وآلات النار وقدتم العساكر وكتبتم الكتائب اخضاعاً لتلك الامة المظلومة وسحقاً لحقوقها المهضومة ، ثم اطنب الشيخ في الرد على ما جاء في كتاب الكولونيل ولسن من ان الدولة البريطانية قد اعتمدت على الاركان الثلاثة وهي (الرحمة والعدل ، والتسامح الديني) ، فكان الرد بمنتهى الشدة والحدة واشار في الرد الى تطويق النجف الاشرف مدة اربعين يوماً سنة ١٣٣٧ الموافق سنة ١٩١٨ عند ما قام بعض سكان المدينة بحركات عدائية ضد الحكومة المحتلة والمع الشيخ في رده على ذلك الادعاء ايضاً الى القاء الطيارات قنابلها على مسجد الكوفة ، ثم تابع البحث في جوابه فقال : والاعجب انكم تطلبون التئام هذا الصدع الذى لا يجبر كسره وتقولون نحن لا نريد ان نجازى العراقيين كلا وانما نجازى من اسماؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة بزعم انهم مفسدون فكان تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق نحن لا نعرف من احوالهم الا انهم طالبوا بحق فمنعتموهم وادرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة فدافعوكم عن انفسهم واموالهم واعراضهم ولو تركتموهم وحقهم ما سالت منكم ولا منهم قطرة دم ولكنكم انتم فتقتم هذا الفتق الذى لا يخيط بالخيوط ولا الابر فانتم السبب وعليكم التبعة ورأينا في الامر ان يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً عن كل شائبة عارياً عن كل قيد اما امر المفاوضة فلم تتضح لي غايته ولم اثق بحسن نهايته وعلى كل فهو امر دقيق يحتاج الى

جلاء فكر وتأمل ومن الله نسأل حسن الختام .

٢ محرم سنة ١٣٣٩ شيخ الشريعة الاصبهاني

ومما هو حرى بالذكر ان اغلبية الشبان وفريقاً من زعماء القبائل كانوا وقتئذ ميالين للدخول فى المفاوضة والى انهاء الثورة بصلح شريف مع الحكومة وسبب ذلك انهم رأوا دلائل الضعف قد بدت على الثورة وكانهم عرفوا ان الحكومة اخذت تتنفس الصعداء لتوارد النجدات عليها من الهند، وادركوا انها قد استفادت من اهمالهم أمن الفرص الحربية فبنت الحصون وملأتها بالجنود ولا يمكن والحالة هذه الهجوم عليها بمركز من المراكز وان المجهودات الكثيرة التى بذلت لاثارة عشائر دجلة قد خابت وما دام طريق هذا النهر في قبضة الحكومة فلابد لها من ان تتغلب على الصعوبات التى تواجهها فى سائر انحاء القطر علموا كل ذلك فحبذوا فكرة الدخول فى المفاوضة توصلا الى انهاء المسألة بصورة حسنة الا ان رجال الهيئة العلمية حملوا المرحوم شيخ الشريعة على الاعتقاد بأن الدخول فى المفاوضة ربما افضى الى نتائج غير محمودة فكان رأيهم هو الغالب .

الفصل الرابع والعشرون

القوات الانجليزية في السماوة — موقف عرب قبيلة بني حجيم — حماية المواصلات البرية بين السماوة والناصرية — انقطاعها — قتال حامية محطة الخضر — جلاؤها عن المحطة — حادثة غريبة فى بابها — شؤون الحامية الانجليزية فى السماوة — جلوس الباخرة كرين افلاى على الطين — سقوط طيارة — تسليم الباخرة كرين افلاي للثوار — سفر خمس بواخر الى السماوة — نكبة احدى البواخر الخمس — جلوس ثلاثة جنبيات على الطين — حراجة موقف البريطانيين فى السماوة — نصوص برنامج الجلاء عن هذه البلدة وتنفيذه — الشروع فى الجلاء — تعطيل حركة قطار مدرع — القتال وسط المركبات — سقوط القطار المدرع بايدي الثوار — شؤون زعماء عشائر الغراف وسياستهم

لقد آن لنا ان نقص على القراء ما جرى من الاعمال الثورية على ايدي قبائل شواطئ الفرات الادنى وهي عبارة عن منطقة لواء المنتفك وما جاورها فنقول ان القوة الانجليزية التي كانت فى السماوة قبل شبوب نيران الثورة لم تتجاوز السريتين وهذا العدد من الجنود لا يكفي طبعاً لدرء خطر هجوم الثوار على البلدة لذلك فان النجدات اخذت تتوارد

الى السماوة فارسلت اليها بتاريخ ١٦ شوال و٣ تموز باخرتان من الناصرية تدعى احداهما (كرين افلاى) والاخرى (اف — ١٠) وارسل اليها في التاريخ نفسه الميجر مي على رأس قوة صغيرة ووصلت بذلك اليوم ايضا الى محطة اور (المقير) قوة من الدرك الوطني تحت قيادة الضابط (سمب سن) فصدرت اليها الاوامر بالسفر حالا الى محطة الخضر لتتولى حراستها فيما اذا قام الثوار بهجوم عليها وعدا ذلك فقد ارسل لتعزيز موقف الحامية في السماوة قطار مدرع تحرك اليها بنفس اليوم الذي جرى فيه سفر النجدات المذكورة الا ان هذا القطار خرج من الخط على مسافة ٨ اميال شمالى محطة الخضر وقد تأخر وصوله السماوة الى يوم ٢٢ ذي القعدة و٨ تموز وكان مدير محطة الخضر وموظفوه يتمتعون بحماية عرب البوريشة الذين هم بطن من قبيلة البواجوبير لان ذلك البطن كان متردداً بأمر الاشتراك في الثورة فى اول الامر الا انه عاد بعد زمن قليل فانضوى الى راية الحرب وقد اشترك بقطع الخط الحديدى والاسلاك البرقية وباطلاق النار على النجدات البريطانية ايما اشتراك ومن الواجب ان يعلم القراء ان الاحوال ظلت هادئة فى السماوة مدة اربعين يوم مرت على الشروع بالثورة حول الرميثة وذلك لان عرب قبيلة بنى احجيم كانوا مشغولين بمطاردة القوة الانكليزية هناك ولكن لما انسحبت هذه

القوة من الرميثه فالديوانية عاد عرب القبيلة المذكورة الى منازلهم فقضوا هناك برهة قصيرة من الوقت ثم عادوا فحشدوا جموعهم وساروا نحو الجنوب فهاجموا السكة الحديدية فى مواضع مختلفة بقرب محطة الخضر واخيراً حاصروا هذه المحطة نحواً من ١٥ ساعة وكان الخط بين الناصرية والسماوة محروساً بقطارين مدرعين يتولى احدهما حراسته فيما بين الناصرية والخضر ويقوم الاخر بهذه المهمة فى ما بين الخضر والسماوة ولكن الضرر العظيم الذى الحقه عرب قبيلة بني احجيم بالخط ادى الى انتهاء حماية القطارين لخطوط المواصلات بين السماوة والناصرية ومما هو حري بالذكر هنا ان القطار المدرع الذى يقوم بحراسة الخط بين الخضر والسماوة عاد من سياحته فى يوم ٢٧ ذي القعدة الموافق ١٢ آغستوس فانبأ ان العرب يتحشدون حول الخط وهم على اهبة الشروع فى مهاجمته، وبالحقيقة انهم هاجموا محطة الخضر فعلا فاجابتهم هذه باطلاق النار واخذت الباخرة (كرين افلاي) التي كانت جالسة على الطين بقرب محطة الخضر تشترك باطلاق النار على الثوار وصدرت الاوامر الى القطار المدرع المشار اليه آنفاً بالسفر حالا الى المحل الذي رأى فيه جموع الثوار متأهبة للهجوم على الخط وعاد هذا الى محطة الخضر فاذا بالعرب وحامية المحطة يتبادلان اطلاق النار فخاض المعركة واخذ يصوب نيرانه على الثوار فلم يكن من هؤلاء الا ان هجموا عليه وتعلقوا بمركباته ليقتلوا من فيه ويغنموا

ما فيه فرأى هذا نفسه معرضاً لخطر الوقوع فى ايدي الثوار ولذلك فانه بذل قصارى جهده للتملص من ايديهم بالرجوع حالا الى السماوة وقد نجح بتنفيذ هذه الخطة وهكذا اصبح الخط تحت رحمة الثوار وانتهت خفارة القطارين التى كان يتمتع بها مدة من الزمن وعلى اثر وقوع هذه الحادثة صدر الامر الى (سمب سن) قائد حامية محطة الخضر بالجلاء عنها وقد تم الجلاء تحت اطلاق النار وتحرك من المحطة قطاران مدرعان يصحبهما قطار للنقل الا ان العرب ضايقوا هذه القطر بعد قطعها مسافة قصيرة وقد سببت هذه المضايقة خروج بعض المركبات من الخط ومن المعلوم ان اعادتها اليه كانت محفوفة بالصعوبات وقد جرت بهذه المناسبة حادثة غريبة فى بابها وهي : ان الاوامر صدرت الى سبعة عشر جندى من الكركا بالقفز من مركباتهم التى كانت مصابة بخلل كبير من جراء اطلاق النار عليها الى مركبات اخرى لاتزال سالمة فقفزوا والقطار مستمر بحركته فتركهم تحت رحمة البنادق وقد قتل بعض هؤلاء واسر من بقي منهم هذا ما كان جارياً فى محطة الخضر وعلى طريق الخط بين السماوة والناصرية اما حامية البلدة فانها كانت موزعة فى اربعة مواقع وهي : اولا المعسكر العام ثانياً معسكر مخزن الميرة ثالثاً معسكر محطة السماوة رابعاً معسكر جسر البربوتي الواقع فى شمالي السماوة على مسافة ميل ونصف تقريباً وعند ما بدت علائم الاستعداد للقيام بالثورة على قبائل

البلدة ابرق قائد حاميتها اميراللواء (نبن) الى مقر القيادة العامة قائلا : ان عرب قبائل السماوة على وشك القيام بالثورة وارسل فى اليوم التالى الى القيادة العامة ايضاً برقية طلب فيها اسعافه بالنجدة الكافية اوالتصريح له بالجلاء عن المنطقة وكانت هذه المراسلة البرقية تجرى فى الاسبوع الاول من شهر آغستوس الا ان الحاكم السياسى لهذه المنطقة عارض فكرة الجلاء كل المعارضة وكان من اقوى حججه ان الجلاء عن السماوة يفضي الى مهاجمة العرب مدينة الناصرية وهي مدينة غير محصنة فتكون الحالة بالغة منتهى الوخامة فى هذه المنطقة ومما حمل القائد هولدن على الاقتناع بصدق نظر الحاكم السياسى المعارض فى امر الجلاء هو ان المواصلات مع السماوة عن طريقي النهر والبر ستظل باقية في قبضة الحكومة ولكن ما عتمت كل هذه الاعتقادات ان زالت خصوصاً بعد ان انقطع خط المواصلات بين السماوة والناصرية براً على اثر جلاء الحامية عن محطة الخضر وجلست الباخرة كرين افلاى على الطين بقرب هذه المحطة وذهبت جميع المساعي التى بذلت لانقاذها ادراج الرياح ولانقول ان المواصلات النهرية بين السماوة والناصرية قد انقطعت لكننا نقول انها باتت صعبة خصوصاً في الآونة التى كان الثوار قابضين فيها على سدة الهندية ، وما نشرحه الآن من الوقايع النهرية بهذه المنطقة يبين بجلاء صعوبة المواصلات بين البلدين المذكورتين بطريق النهر ، فان الباخرة كرين افلاى بينما كانت

تقوم بسياحة بين السماوة والخضر اذ جلست بقرب الاخير على الطين وكان ذلك في يوم ٢٧ ذى القعدة الموافق ١٢ اغستوس وقد ارسلت لانقاذها بعد ثلاثة ايام باخرتان فاخفقتا فى مسعاهما ، وبعد خمسة ايام جاءت لمساعدتهما باخرة ثالثة فلم يكن نصيب الجميع سوى الخيبة واخذت ازمة الطعام في الباخرة كرين افلاى تشتد يوماً فيوماً وفي الحقيقة ان الطيارات كانت ترمى لها اكياس الدقيق بين آونة واخرى الا ان بعض هذه الاكياس قد تقع فى ايدى الثوار وقد اسقط هؤلاء احدى الطيارات التى كانت تنقل الارزاق الى الباخرة المذكورة فقتل راصد الطيارة ومدير محركها اما هي فقد تحطمت ومزقت كل ممزق ويقول الثوار ان الجوع احدث فتنة بين عمال الباخرة كرين افلاى فقتل بسببها بعضهم وسلم الباقون وتركوا الباخرة فاطلقت بها النار. اما القائد هولدن فيقول انهم قد تمكنوا من انقاذ بعض مجروحى هذه الباخرة ونقل اشياء اخرى منها وقد صدرت الاوامر بتاريخ ١١ ذى الحجة الموافق ٢٥ اغستوس بايفاد ثلاث مدرعات من الناصرية الى السماوة يسحبها مركبان آخران فيبلغ عدد الجميع ٥ مراكب وقد تحركت كلها الى السماوة في اليوم المذكور فلما صارت في محل يبعد عن الدراجى ثمانية اميال شمالا بدأ الثوار يصوبون نيرانهم عليها ولكن سارت القافلة فى طريقها فلما تجاوزت قرية الخضر تعطلت الباخرة (رقم — ٩) فاشارت لها البواخر الاخرى بالاعلام مسائلة اياها

عما جرى لها فاشارت بانها في سلامة ، ولما طال تأخرها رجعت الدارعة ستون فلاى وهي احدى رفيقاتها اليها لترى ماذا لحق بها فلما دنت منها رأت عموداً من الدخان يتصاعد من الموضع الذى كانت فيه وعند ما تحققت الدارعة ستون فلاى الامر ظهر لها ان الباخرة رقم ٩ قد احترقت بكليتها ولم يبق من الضابطين الانجليزيين الذين كان فيها ولا من بضعة الجنود الهندية التى كانت بقيادتهما ولا من ملاحى الباخرة احد ، وبقي امر هذه الحادثة مجهولا الى ان وصل بعض نوتي الباخرة رقم — ٩ الى الناصرية فافادوا ان خللاطرأ على ماكينة باخرتهم فارست على الشاطئ لا صلاح لذلك الخلل ولكن الثوار هاجموها حالا فدافعت حاميتها الا انهم تغلبوا عليها فابادوها عن آخرها ولم يسلم من مجموع رجالها غيرهم وكانت مهارتهم في الهرب سبب نجاتهم وسلامتهم وانبأوا ان الثوار اضرموا النار في تلك الباخرة بعد ان غنموا ما فيها ، وكانت هذه الباخرة تقود جنيبتين مملوءتين بالعتاد والارزاق وقد جرى عليهما ما جرى عليها طبعاً اما الدارعة ستون فلاي التي تولت اغاثة هذه الباخرة فقد صدر لها الامر بالرجوع الى الناصرية ولم نقف على اسباب رجوع هذه الدارعة وقد واصلت البواخر الثلاث الاخرى على السير نحو السماوة فوصلتها بعد ان تعرضت لاطلاق النار مدة ٤٨ ساعة وقد رست احدى جنيبياتها على الطين اثناء سيرها فغنمها الثوار وقد هجم الاخيرون على السماوة ليلة وصول البواخر

الثلاث اليها ولكن لم يكن هجومهم هذا ناجحاً فهذه الوقايع التي جرت في النهر كافية لجعل المواصلات صعبة بين الناصرية والسماوة ومما زادفي موقف القوات الانجليزية في السماوة حرجاً قلة ارزاقها وهذه الارزاق وان كانت كافية الى اواخر ايلول كما يقول هوادن الا ان حراجة الموقف دعته للاحتياط فارسل الى القائد (نبن) برقية لاسلكية امر فيها باعطاء الجنود نصف ارزاقهم اليومية هذا من جهة ومن اخرى فان القوة المعسكرة بمحطة السماوة كانت تستقي الماء من النهر بواسطة الانابيب ولكن الخلل الذي طرأ اخيراً على ما كينة الماء جعلها بحاجة اليه ، وانبأ الكابتن رسل قائد الحامية المعسكرة بقرب جسر البربوتي انه اضطر لحفر الابار بقصد الحصول على الماء ولكنه لم يجد ماء صالحاً للشرب وقال انه اذا ظلت الحالة فى معسكره بشكلها الحاضر وهاجمه الثوار هجوماً يدوم اربعة ايام فانه لاينجو من الخطر . فلصعوبة المواصلات في النهر وانقطاعها فى البر ولقلة ارزاق الحامية في السماوة وحاجة بعض معسكراتها الى الماء اصبح الجلاء امراً مقرراً ورسم لتطبيقه المنهج الآتي : اولا — تحلق الطيارات من بغداد . ثانياً — عند حركة الطيارات من بغداد تطلق الباخرة سج فلاى طلقة نارية واحدة على ما كينة الماء الواقعة بقرب محطة السماوة اشعاراً لحاميتها بالاستعداد للجلاء . ثالثاً — يخرج مائتا جندي من المعسكر العام ليأخذوا على عاتقهم حماية الموقف . رابعاً — يخرج من

معسكر جسر البربوتي ٣٠ جندياً فيسيرون تواً الى محطة السماوة التي كان فيها القطار المدرع المرقم برقم — ١ وقد جرى تطبيق بنود هذا المنهج بكل طمأنينة وهدوء ونقل اكثر المهمات المخزونة فى المحطة المذكورة الى القطار المدرع وقد تحرك هذا بتاريخ ١٩ ذى الحجة و٣ ايلول فلما صار على مسافة مائتي يرد من المحطة احس بعطل حدث فى ما كينته فوقف فى الحال ونزل منه الكبتن رسل والكبتن فيجي اللذان لقياحتفهما بعد زمن قصير وتفقدا شؤون القطار وكان الثوار يطلقون نيرانهم عليه بشدة فاضطر للوقوف ودام اطلاق النار بينهم وبينه نحو من ثلاثة ايام وقد قدر العرب اهمية هذا القطار فقرروا الاستيلاء عليه مهما كلفهم الامر كما ان ضباط القطار وجنوده دافعوا دون حياتهم ودونه دفاع الابطال وهكذا استبسل الفريقان الا ان العرب صعدوا اخيراً الى مركبات القطار ودارت رحى القتال وسط المركبات فلم ينج من حاميــة القطار الا نفر قليل وكانت خسارة العرب ثقيلة ايضاً فان القتلى والجرحى منهم كانوا يعدون بالمئات وهذه اعظم حادثة ثورية جرت في السماوة تقريباً وسنعود الى شرح بقية حوادثهـا في فصل آت . اما غرضنا الآن فهو التحول الى البحث عما جرى لعشائر دجله والغراف التي طالما بذلت الجهود في سبيل حملها على الدخول فى الثورة ولو ثارت تلك العشائر لاصبح وقوع بغداد بقبضة الثوار كقاب قوسين اوادنى والى القراء ما نريد ايراده من احوال هذه العشائر

ان رسل الثوار كانوا يترددون الى زعيم قبيلة (العبودة) الشيخ خيون الاعبيد وكان هـذا يعدهم الخير وكان يظهر من اقواله انه مستعد للقيام بالعمل وبينما الحالة سائرة على هذا المنوال اذا بالشيخ عبدالله احد كبار مشائخ قبيلة المياح (ونائب لواء الكوت بمجلس التأسيس) قد هجم على شقيقه الشيخ محسن الذى كانت الحكومة تعتبره رئيس قبيلة المياح المسؤل عنها فقتله ببيته فى مدينة الحي ايلاولا يريد اتباع اخيه ان يقفوا مكتوفي الايدى امام مقتل ولى نعمتهم فنشب القتال بينهم وبين الشيخ عبدالله فى بساتين الحي ، وقضت الحالة بتدخل الشيخ خيون الاعبيد فى الامر واستعمال نفوذه ضد الشيخ عبدالله ومع انه لم يقم بهجوم على الشيخ المذكور الا انه صار يعتذر عن تركه الاستعداد للقيام بالثورة بوخامة حالة العشائر الراهنة فى منطقته ونظراً الى الاحوال السالف بسطها لم تأت تلك العشائر الكثيرة العدد والعدد فى جانب الثورة بعمل يذكر.

الفصل الخامس والعشرون

عدم تأثير سقوط الحكومة العربية السورية على الثوار فى العراق — سير القضية العراقية فى لندن — آراء المستر اسكويت بشأن هذه القضية — رد المستر لويد جورج على آرائه — ضعف مركز جمعية الامم بنظر لويد جورج — ملاحظات الكولونل لورنس العسكرية والسياسية — رغبته فى تطبيق سياسة اللورد كرومر فى العراق — نجاح آماله — الاحتفاء بالسير ارنولد ولسن بمناسبة سفره من العراق — خطابه الرنان فى ديوان ادارة السكة الحديدية — نظرات فلسفية وسياسية للخطيب — تصريحاته الخطيرة بشأن مستقبل العراق — نظرة ببعض اقواله —

وصفنا فيما مضى تضحية العراقيين مهجهم وارواحهم على مذابح الحرية والاستقلال وصفاً يمكن القارئ من الوقوف على الحالة الروحية السائدة فى العراق قبل الشروع بالثورة وابان القيام بها وفصلنا وقائع الثورة الدامية تفصيلا كافياً ، وهناك امر جدير بالاهتمام نرى ان نستلفت اليه نظر القارئ هنا وهو عدم تأثير سقوط الحكومة العربية فى سورية بتاريخ ١٠ ذى القعدة و ٢٧ تموز على عزائم العراقيين الناهضين مع ان الاسلاك البرقية طيرت خبره المحزن الى العراق بكل سرعة وكانت الاندية السياسية فى هذه البلاد تتوقع ان يفت ذلك الخبر بعضد قادة الثورة وكان ينبغي ان يكون

ذلك الا ان الانتصارات الباهرة التي احرزها الثوار على التوالي فى تلك الآونة لم تدع للضعف سبيلا الى عزائمهم فثابروا على العمل بملء الشجاعة والاقدام مع علمهم بوقوع الكارثة المؤلمة فى سورية ، وقد تخللت ايام الثورة خطب وتصريحات ومناشير واعمال سياسية تتعلق كلها بمسألة تقرير مصير العراق ومن رأينا ان نشير الى بعضها هنا اشارة مجملة ونشرح البعض شرحاً مطولا مراعين اهمية كل منها وسعة علاقته العملية بالقضية العراقية وبناء على ذلك نقول : ان المجلس النيابي البريطاني تناقش مراراً بشأن القضية العراقية وكانت مناقشته الدائرة ليلة ٢٣ حزيران سنة ١٩٢٠ بهذا الصدد عنيفة جداً وكان يجب ان تكون كذلك لان وقائع تلعفر الشهيرة كانت قد جرت فى اوائل ذلك الشهر ولان المظاهرات السلمية كانت قائمة على قدم وساق فى بغداد وفى مدن اخرى ولان المناضلات السياسية الشديدة بين ممثلى الشعب ورجال الحكومة كانت تدور بنشاط تام ، ومهما كانت مناقشة مجلس العوام المشار اليها عنيفة ونقدات الحزب المعارض بها قوية فان سياسة لويدجورج هي التي كانت موضع ثقة الاغلبية المجلس فى نتيجة الامر وايضاح ذلك ان المستر اسكويث رئيس حزب المعارضين تبرم كثيراً من فداحة نفقات الاحتلال في العراق وقال انها قد اثقلت كاهلة ميزانية العاهلية البريطانية وصرح بوجوب الجلاء عن العراق الا عن البصرة فانه كان يرى ضرورة الاحتفاظ بهذه الولاية وكان

من ادمغ براهينه على صحة مدعاه ان ابواب العراق مفتوحة في اوجه الغزاة فليست له حدود ثابتة لذلك فانه يرى ان البريطانيين اذا ارادوا الاحتفاظ بالعراق كله فعليهم ان يتقدموا الى بحر الخزر ليقفوا هناك عند حد ثابت ولكن ماهي فائدة احتفاظهم بكل ذلك القطر الواسع الشاسع الذي ليس فيه من السكان سوى مليونين ، وكان آخر ما عنده انه يجب على البريطانيين ان ينسحبوا الى البصرة ليقفوا عندها الى ان يصدر قرار جمعية الامم بتوكيلهم على ذلك الجزء من العراق ، فقام لويد جورج ودافع عن السياسة التي تتبعها حكومته في العراق ومما قال في دفاعه : ان النفقات هناك ستأخذ بالنقص حينما تتكون الحكومة الجديدة وان حكومة هذا القطر الملكية قائمة بنفقاتها الآن وانه لاحق لجمعية الامم بخولها توكيل بريطانية على العراق لان ذلك الحق عائد الى الدول المتحالفة والمتشاركة في الحرب ، وتسأل في سياق كلامه قائلا : هل من المعقول ان نغادر العراق خوفاً وسأماً من المهمة الملقاة على عواتقنا فيه بعد كل الاعمال التى اتتها بريطانية هناك ؟ فاجابه انصاره كلا كلا وقد فاز في النهاية فقبلت سياسته المتبعة في العراق لدى المجلس .

هذا بعض ما جرى في دار الندوة البريطانية بشأن العراق وقد اوردناه باختصار ويحسن بنظرنا الآن ان نقتطف بعض اقوال الكولونل لورنس التى نشرها بغية حل هذه المسألة حلا يكون اضمن لمصالح شعبه

وحكومته وقد ضمنها ملاحظات "عسكرية وسياسية مهمة جدا ويزيد في قيمة هذه الاقوال ان الكولونيل لورنس احد كبار البريطانيين المختصين بدرس المسألة العربية العامة وهو مستشار وزارة المستعمرات في عهد المستر تشرشل ونستطيع ان نجرأ على القول بان الحكومة البريطانية انما جرت على الخطة التى رأى الكولونيل لورنس وجوب الجري عليها بهذا القطر وهذا بعض ما قاله الكولونيل المشار اليه في مقال ندد فى مقدمته بالسياسة العسكرية الصرفة التى كانت تتبعها الحكومة في العراق قال :

ان الذي نتحققه هو ان عبء الحملة العسكرية يثقل على الخزينة العاهلية البريطانية بيد اننا يفوتنا ان ذلك يعود ثقلة ايضا على العراق نفسه اذ يترتب عليه اعاشة رجال هذه الحمله واطعام خيلها ودوابها والقوات العسكرية تبلغ اليوم ٨٣ الف جندي ومقدار اعاشتها يصل الى ثلاثمائه الف ، فانه يلزم لكل جندي يحارب ثلاثه رجال من العملة لكي يمدوا له اللوازم ويخدموه واليوم عشر النفوس فى العراق مختص بجيشنا وهؤلاء يستهلكون كل المخضرات التي فى البلاد هذا ولم يبلغ الامر بعد الى اقصى مبلغه . ولكي تكون الاحوال فى امان ينبغي ان تضاعف قوة الحامية وبما ان ذخائر البلاد فى نقصان فازدياد الجيش يزيد الاسعار زيادة فاحشة جدا .

﴿ موقف حرج ﴾

والمقصود من وجود هذا الجيش حفظ الامن واخضاع الرعايا الذين قيل عنهم قبل عدة اسابيع فى مجلس اللوردية انهم رغابون فى اقامتنا الدائمة في ديارهم . ويمكن للمرء ان يتصور اى حالة تكون حالنا اذا هاجمتنا من الخارج احدى الحكومات الثلاث الطامعة المجاورة للعراق وكل منها تخطط الخطط لمقاومتنا وفى داخله لا نلاقي الا الخيانة فان طرق مواصلاتنا في اسوء حال ومراكزنا الدفاعية معرض جناحاها الاخطار وقد وقع هناك حادثان فى هذه الايام الاخيرة وليس لنا فى جيوشنا ما كان لنا فيها من الثقة اثناء الحرب ، هذا فضلا عما هناك من الاعمال العسكرية فقد وجب تعمير ثكنات ومعسكرات كبيرة وانشاء طرق عسكرية طولها الوف من الاميال واقامة جسور عظيمة لنقل سيارات الحمل الكبيرة الى الارجاء البعيدة حيث يجري نقل اهل البلاد بطريقة الكراوين فقط وقد تبنى الجسور بمواد وقتية ومصاريف صيانتها باهظة وليس لها منفعة للحكومة الملكية التي تضطر الى قبولها باسعار عالية وعليه تبدأ الحكومة الجديدة اشغالها متحملة عبء دين متفاقم ورجال الدولة البريطانيون من زعيم النظارة الى غيره يذرفون الدموع على ما قد يلقى على عاتقنا من الحمل فى العراق .

فقد قال اللورد كرزن. الا ليتنا نتمكن من تأليف جيش محلى بيدنا عالمون

انه لا ينفعنا ولا بد ان اللورد قد اضاف الى ذلك في داخله لا بل يقوم علينا ويا ليتنا نقدر ان نجد في العرب رجالا ذوي اقتدار على القيام بالوظائف الاجرائية .

وهنا ادلى الكولونل لورنس بحجته على مقدرة العرب فوصف حكومة سوريا العربية وما اظهرت من الكفاءة في انشاء ادارة شرقية وقال اثناء ذلك ان خمسة من زعماء هذه الحكومة كانوا عراقيين، واردف قائلا انه لامندوحة للبريطانيين من أن يجدوا في العراق رجلا واحداً معروفاً بالاقتدار بل ازيد على ذلك أن تاريخ هذه الاشهر الاخيرة قد اظهر علناً عدم اقتدارهم السياسي ولا ينبغي ان يكون لارآئهم تأثير علينا البتة فاني اعرف خمسة رجال من الموظفين البريطانيين الذين قد اختبر اقتدارهم وطار صيتهم في السودان وسيناء وبلاد العرب وفلسطين يستطيعون جميعهم او كل واحد منهم ان ينشأ في الشهر المقبل حكومة عربية في بغداد شبيهة بحكومة فيصل، اجل ان تلك الحكومة لاتكون حكومة كاملة لكنها تفوق حكومته لان هذا المسكين قد حرم لاجل اسقاطه الانتفاع من المستشارين اما العراقيون فسوف تمشي بجانبهم عند سعيهم الحكومة البريطانية ويكون الامر هيناً على الرجل اذا سعى ولكن سعي مصر وفي رأسها اللورد كرومر ولا سعي مصر المظللة بالحماية وقد ساد كرومر في مصر ولم يكن ذلك بفضل القوات التي امدته بها انكلترة او



السير اي . تي ولسن

لان مصر كانت تحبنا او لغير ذلك من الاسباب ، بل لان كرومر كان رجلا مستقيماً صالحاً ، وفى انكلترة عدد وافر من الرجال المبرزين ، وآخر امر تحتاجون اليه هو ان يكون هناك رجل عبقري داهية وما يلزم اليوم هو ان نمحي ماقد عملنا ونستأنف الشغل فى خطة تكون قاعدتها الاستشارة . والاصلاح لايقوم بالاستناد الى الخطة الحالية وهي (مراعاة احساسات الاهالي) فان مثل هذه المبادئ الساقطة ليست الا تساهل منشؤه الضعف وهو بمنزلة مصدر لاستئناف الشدة والعنف ، فاننا نحن ارفع من ان لانقبل الاقرار بالخطأ والرجوع عن الشطط فعلينا ان نؤدي ذلك بمزيد الفرح لاننا نوفر بذلك مليوناً من الليرات فى كل اسبوع.

وقد اخذت اماني الكولونل لورنس وآماله تتحقق شيئاً فشيئاً لان الحكومة عهدت الى السربرسي كوكس بوظيفة مندوب سام فى العراق وقد خدم هذا المفوض بلاده وحكومته على النحو الذي اشار بوجوب مراعاته الكولونل لورنس وسنشرح خطط السربرسي كوكس التى جرى عليها منذ تقلده منصب مندوب سام لهذه البلاد شرحاً كافياً ويعجبنا الآن ان نذكر ماجرى للسر اى . تى واسن قبيل مبارحته العراق على اثر انتهاء وظيفته فانه لم يحن ميعاد سفره حتى اقام السيد طالب بك النقيب حفلة تكريم له بمناسبة مغادرته البلاد ولم يكن الحديث في هذه الحفلة مفرغاً بقالب سياسي يجب الاهتمام به ثم اقام ديوان ادارة السكة الحديدية

مأدبة اكرام ووداع للسير اى . تي ولسن فالقى فيها خطبة رنانة بحث فيها عن اسباب الثورة بحثاً مسهباً وضمنها تصريحات سياسية خطيرة الشأن والى القراء مايهمهم منها :

والآن دعوني ايها السادة اوجه الخطاب اليكم عن مجرى الحوادث والوقائع الحالية في هذه البلاد لقد اكفهر وجه السياسة المحلية في هذه الاشهر الاخيرة بحوادث اضطرابات اسف لها الجميع وتكاثفت تحته غيوم شكوك اخفت عن بصائرنا شمس الآمال بانفراج الازمة الحالية ، وقد تتساءل قائلين « وما هي تلك العوامل التى احدثت هذه الاضطرابات؟ » فلا بد من جواب عن هذا التساؤل . لذا اقول ان الحقيقة التى اعتقدها هي ان العوامل الادبية كانت منذ القدم تؤثر على العالم اكثر من القوى المادية فاشتد تأثيرها في الاعصر الحديثة الى درجة اصبحت معها المعنويات والنظريات تفعل في النفوس اكثر مما تفعله فيها الحقائق الحسية وعوامل الحكومات (١)

وقد تولدت هذه القوى الادبية في الشرق فى الاعصر الاولى من التاريخ فكان تأثيرها شديدا في نفوس الغربيين وها قد انعكست الآية الان فان العوامل الفكرية التى امتاز بها الغربيون على الشرقيين في اعصرنا الحديثة احدثت بين الشرقيين انقلابا فكريا . ومن ذلك ان

(١) هذه اول مرة نرى الخطيب فيها يقيم وزناً لغير القوى

روح الوطنية او بالحري الجنسية دب مرة اخرى في نفوس الغربيين والاسياويين في القرن التاسع عشر فاحدث انقلابا فكريا ليس بين افراد الناس فقط بل بين الحكومات والامبراطوريات العظيمة وكانت الامم تسعى على اختلاف اجناسها وراء تحقيق آمال امبراطورياتها بصفة عامة بغض النظر عن تباين مصالحها الجنسية الخاصة ، ومع ان الامم الصغيرة كانت ترتقي ضمنا بالسعي وراء مصالح امبراطورياتها غير انها لم تر في ذلك السعي تحقيقا لامالها القومية فعمدت كل واحدة منها الى السعي وراء مصالحها الخصوصية طلبا للاستقلال وكان من نتائج ذلك ان معاهدات الصلح الاخيرة بنيت على مبدأ المحافظة على استقلال الجنسيات ورعاية مصالح الامم الصغيرة التى حاربنا من اجلها ، واختمرت هذه الفكرة الجديدة في عقول الناس واكثر الامم التي حبذتها هي الشعوب العديدة التي تتألف منها الامبراطورية البريطانية فقامت الاعتراضات على هذه الفكرة واتهم القائمون بحركة الاستقلال القومي بالخيانة فاضطر بعض المترددين الى الصمت غير ان دعاة الاستقلال القومي قويت شوكتهم بعد نضال عنيف وقد ايد الحلفاء وزعماؤهم هذه الحركة واذاعوا في جميع المحافل الرسمية ان سياسة الحلفاء ستكون مبنية على مبدأ المحافظة على استقلال الامم استقلالا قومياً .

زرعت بذور الاستقلال الجنسي في طول بلادنا وعرضها غير ان جنودنا

التي وصلت البصرة سنة ١٩١٤ لم تكن هذه الفكرة قد اختمرت في عقولهم وكان عمل بعثتنا مقتصراً على قهر الاتراك وهذا ما فعلته الحملة ويحسن بى في هذا الصدد ان اقتطف بعض العبارات التى فاه بها فخامة اللورد هاردنج حينما زار البصرة عام ١٩١٥ قال : لسنا نحارب اعداءنا منفردين بل بجانب حلفائنا فلا يسعنا وضع خطط فيما يختص بمستقبل حكم العراق بدون مراجعة حلفائنا في ذلك مراجعة دقيقة غير اننا واثقون انه اذا نظمت للعراق حكومة افضل من السابقة فلابد ان يعود ذلك على القطر بفوائد كبيرة وخيرات عظيمة ويعود مجد العراق الذى اشتهر بوفرة موارده . وقد بنيت بعد ذلك سياستنا على هذه القاعدة غير الصريحة قاعدة مراجعة الحلفاء في الكبائر والصغائر الى أن احتللنا بغداد على ان بذور الاستقلال القومي كانت اثناء ذلك تنبت في عقول الغربيين شيئاً فشيئا فظهرت النتائج في الشرق فان الثورة الشريفيه اعلنت ضد الاتراك حباً باستقلال العرب استقلالا قومياً وتقديراً للحركة العربية ولمساعدة العرب الحلفاء عاهد الحلفاء انفسهم على ان يخدموا الفكرة العربية ويعضدوا الحركة العربية الاستقلالية وما احتلت جنودنا باقدامها وشجاعتها بغداد حتى عكف ضباط الادارة الملكية العراقية على ابراز اجل الخدم الى القطر العراقي بصورة مكنتنا من تطبيق السياسة التي اعلنها المرحوم القائد مود والتى نص عليها في معاهدة الصلح مع تركية تلك السياسة القاضية

باستقلال الولايات المنسلخة من المملكة العثمانية التي معظم سكانها او كلهم من عناصر غير العنصر التركي . وكلما احرزنا انتصاراً على الاتراك كنا نتقدم فى داخلية البلاد الى ان تهادنا مع الاتراك ووجدنا انفسنا مسؤلين عن ادارة ولايات الموصل وبغداد والبصرة ولما استتب لنا الامر فى هذه البلاد عاهدنا انفسنا على اتباع السياسة التى اذاعها المرحوم القائد مود غير اننا لم نكن نستطيع تطبيقها بدون مراجعة حلفائنا في الامر كما سلف القول وبعد مضي ستة شهور على الهدنة قر القرار على تطبيق الانتداب الذي نصت عليه معاهدة الصلح على انه بعد مضي سنة تقريباً على الهدنة حذرنا من عمل اي شيء في العراق يشم منه ان وضعية العراق السياسية قد تقررت على شكل نهائي ومنعنا عن التصرف بادارة العراق تصرف العارف بوضعيته السياسية النهائية فبقينا الادارة على ماوصلت اليه من التقدم (٢) وكنا نعتقد ان الصلح مع تركية سيوقع عليه فى الخريف على أبعد تقدير واقتصر عملنا على ادارة البلاد ادارة موقتة وتعذر علينا والحالة هذه تأليف حكومة وطنية عراقية على اننا تمكنا على اثر خروج الاتراك من حلب من تأليف حكومة سورية عربية شبيهة بالمستقلة تلك الحكومة التى نالت استقلالها التام حالما انجلينا من سورية فى تشرين الثاني سنة ١٩١٩ فيرى من ذلك انه وان كنا لم نستطع البر بوعودنا

(٢) اذاً فهذو السعي الحثيث وراء منح العراقيين استقلالهم بواسطة انشاء المجلس البلدي ؟ المعهود

فيما يختص بتأليف حكومة وطنية عراقية بسبب طول المدة التي استغرقتها مفاوضات الصلح مع تركية (٣) فقد تمكن الحلفاء في سورية من ايفاء وعودهم للسوريين فهذه المعاملة التي لم يتساوا فيها العراقيون باخوانهم السوريين من حيث الحكم من جهة واستياء فئة من العراقيين من جهة اخرى، حركا عواطف الوطنيين فقاموا بنشر الدعوة علينا فوقفنا بازاء هذه التحركات مكتوفي الايدي اذ ان التعليمات التي تلقيناها قضت بأن نلزم السكون الى ان يبت مؤتمر السلام في اوربة بمصير العراق.

مرت شهور وبقي الصلح مع تركية موقوفاً لان الحلفاء كانوا منتظرين قرار الولايات المتحدة الاميركية فيما اذا كانت تقبل الانتداب على اى جزء من البلاد التي كانت بحكم تركية وكانت في ذلك الحين الحروب تدور رحاها على حدود العراق ومع ان العراق ظل هادئاً بيد ان بذور الاستقلال القومي التي زرعناها بانفسنا في العراق نمت وكانت هذه الفكرة تختمر في العقول رويداً رويداً وزاد الطين بلة ان الادارة العسكرية الموقتة في العراق ودوام الحالة الحربية في المدن الكبرى كان عبؤهما ثقيلاً على بعض طبقات الامة وكنا نحن من الجهة الاخرى لانستطيع هداية الافكار العمومية الا بصورة ملطفة اذ ان اوامرنا كانت صريحة تقضي علينا بعدم تأليف حكومة وطنية قبل صدور قرار مؤتمر الامم ومع اننا ما كان يمكننا

(٣) لو كان طول المدة التي استغرقتها مفاوضات الصلح مع تركية سبب عدم تأليف الحكومة الوطنية العراقية لما تألفت الحكومة المستقلة في سورية

التكهن بما سيصدره مؤتمر الامم من القرار بخصوص ادارة العراق فقد كنا نتوقع حدوث هذه الاضطرابات من جراء التأخير في التصريح بمصير العراق سياسياً واستمرت السلطة العسكرية في تسريح الجنود الى اول ايار الماضي فانه كان عندنا في العراق (٥٠٠٠) جندي بريطاني و(٣٠٠٠٠) جندي هندي فقط وفي هذا الشهر عهد المجلس الاعلى لمؤتمر السلام الى البريطانيين بالانتداب على العراق على ان هذا التكليف لم يكن مشفوعاً بتعليمات صريحة عن كيفية تأليف الحكومة الوطنية فما كان علينا سوى الانتظار ريثما تصلنا تلك التعليمات ونستشير من الجهة الاخرى الوطنيين عن كيفية تأليف حكومتهم ففي هذه الحالة الدقيقة من تاريخ العراق الحديث قام بعض الاشخاص الطموحين اكثر من الغير الذين لاينظرون الى البعيد كالبعض الاخر القليلي الصبر والاقل خبرة من سواهم ودبروا حركة تحت ستار الدستور ظهرت في ظرف شهرين باجلى بيان بانها حركة ثورية لحمتها التعصب وسداها الفوضى. حدثت الثورة في تموز وجرى معها قتل الانفس وتخريب الاملاك فجنى الثوار على القطر العراقي الذي لابد له من سنين ليعوض ما قد خسره بهذه الحركة الطائشة على اني اعتقد ان اشد ادوار الحركة خطراً قد فات الآن وباستمرار وصول الجنود من الخارج وحلول فصل الشتاء وحلول فصل الزرع ايضاً نأمل ان تموت هذه الحركة فتتلاشى بالمرة. وقد وطدت حكومة جلالة الملك العزم على اماتة هذه الحركة

الثورية وملاشاتها اذ لا يمكننا البدء باتباع سياسة الاصلاح قبل انتهاء هذه الحركات العدائية ولاتمام ذلك كلفت حكومة جلالة الملك فخامة السر برسي كوكس ان يقوم بهذه المهمة . واني لأسف لافتراقي عن هذه الحكومة الملكية التي افتخرت بها كثيراً ، آسف لاني سافترق عن اصدقائي واحبابي هنا من مأمورين واهالي ، اولئك الذين اعجبت باعمالهم ومقدرتهم ، والذين كنت ارعى مصالحهم من صميم قلبي . على ان سروري برجوع فخامة السر برسي كوكس ذلك السرور الذي تشاركونني فيه هو اعظم ما انتظره لي من التعويض عن فراقي لحضراتكم .

ها قد اطلت الشرح عن الحالة الحاضرة فماذا عسى ان يكون المستقبل نعم الغيوم واطئة غير ان الشمس فوقها فلا بد من صفاء الجو قريباً ولا شك عندي ان القوى الكامنة في البلاد من موارد الخير والبركات ، واستعداد الوطنيين ، وحكمة الحكومة المعظمة وقوة فاعلية ماعندها من العوامل المادية والادبية كلها بمساعدة الباري جل وعلا وبالصبر الذي يلازم جانبه ، ستؤدي الى حسن المآل ، واسوف تنجح في اتمام المهمة الملقاة على عاتقنا ونقوم بها خير قيام ، بما يعود على العراق بالخيرات والبركات الموظفون والمأمورون يروحون ويجيء غيرهم ، والادارات تتبدل وتتغير ولكن لنطمئن ولينعم بالنا فان روح العمل الصادق الذي اخذنا على عاتقنا القيام به لن يتغير ، هي هي امس واليوم والغد (٤) لنطمئن فان خطتنا

(٤) الرجل صريح جداً .

ستبنى على السياسة التي افتخرنا باذاعتها ، تلك السياسة التي طبقناها على البلاد الاخرى . وسيكون اول مانلتفت اليه هو العناية بخير البلاد العراقية ، وترقية مرافقها الحيوية واسعاد شؤون الاهلين مادياً وادبياً .

وما احلى القول المأثور الذي نطق به الرئيس لنكولن : فلنتمم العمل الذي نحن قائمون به ولنعمل كل مايؤدي الى سلام ابدي وطيد ، فلنرد الخير للجميع ، ولنترفع عن ايقاع الاذى بأحد ولنسر بثبات في سبيل الحق كما يهدينا الله .

هذه هي خطبة السير اي . تي ولسن الاخيرة وقد دافع بها عن نفسه وحكومته بكل قواه ونحن نترك للقراء الحكم عليه لان اغلب اقواله واعماله التي عالج بها قضية العراق مثبتة في فصول عديدة من هذا الكتاب الا اننا نود ان نصرح باستغرابنا تحامل الخطيب على الثوار ذلك التحامل الشديد مع انه عالم حق العلم بان الثورة انما كانت نتيجة طبيعية للسياسة التي جرى عليها مدة تقلده زمام منصب الحاكم الملكي العام في العراق ، وكان الاحرى به ان لايتحرش باولئك القوم في خطابه ذلك التحرش المؤلم .

الفصل السادس والعشرون

طواف بالطيارة — قدوم السر برسي كوكس مدينة البصرة — تقلده وظيفة مندوب سام للعراق — وصوله الى بغداد — استقباله — خطبة جميل صدقي افندي الزهاوي بين يدي فخامته — جوابه على هذه الخطبة — المداولة مع الاهلين بشأن تأليف حكومة موقتة — كلام بعض الناس — تأليف الوزارة النقبية الموقتة — اعضاؤها — التعديلات فيها — الخطبة الوزارية الاولى — ملاحظة — بيان للسر برسي كوكس بهذا الشأن — نظرة في الموضوع — منشور آخر للسر برسي كوكس بهذا الصدد — لائحة التعليمات للهيئة الادارية العراقية — اعمال هذه الهيئة — عودة جماعة من المنفيين — موقف الصحافة حيال الحكومة الموقتة — ترجمة رئيس وزراء هذه الحكومة

انتهت وظيفة السير اي. تى ولسن وخرج من بغداد صباح ١٠ محرم سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٠ م وطاف على طيارته بلوائى الكوت والمنتفك والتقى بالسر برسي كوكس يوم ١٧ محرم وواحد تشرين الاول فى البصرة حيث وصل الاخير هذه المدينة بعد ظهر ذلك اليوم وقد تقلد السر برسي كوكس زمام منصب (المندوب السامي للعراق) صباح ٢١ محرم و ٥ تشرين الاول وتحرك في نفس اليوم بعد الظهر من البصرة قاصداً بغداد فوصلها على القطار

يوم ٢٧ محرم الموافق ١١ تشرين الاول فاستقبله فى المحطة جمع كبير من موظفى الحكومة يتقدمهم القائد هولدن وزمرة من اكابر الاهلين دعوا الى الاشتراك فى استقباله وكان فى طليعتهم السيد طالب بك النقيب وبصحبته سائر زملائه من اعضاء اللجنة الانتخابية وقد تقدم الاستاذ جميل صدقى افندى الزهاوي عضو اللجنة المشار اليها فالقى بين يدي السر برسي كوكس خطبة صدرها ببيتين هذان هما

عد للعراق واصلح منه ما فسدا — وابثث به العدل وامنح اهله الرغدا

الشعب فيه عليك اليوم معتمد — فيما يكون كما قد كان معتمدا

وقد رحب الاستاذ فى خطابه بالسر برسى كوكس كل الترحيب ثم عاد للبحث عن الثورة فقال عنها انها حركة ذمها المفكرون فى ابانها، مع ان الاستاذ كان قد عطف على شهداء الثورة فرثى ابطال الرميثة بقصيدة هذا مطلعها :

ماذا بكثبان الرميثة من غطارفة جحاجح

وقد اجاب السر برسي كوكس على خطبة الاستاذ بكلمات هذه هي :

ياجميل افندى ويا ايها المندوبون ان دولة انكلترة ارسلتني للمساعدة والاتفاق مع اشراف ورؤساء العراق لنحصل على الغاية المطلوبة للطرفين وتأليف حكومة عربية مستقلة بنظارة دولة انكلترة ولقد جئت لهذا المقصد لكن مازال الاغتشاش مستمراً طبعاً لا يمكن العمل وانا حاضر

عندما تحصل الفرصة وهذا شيء بيدكم (١)

وكان الشايع في بغداد قبل وصول السر برسي كوكس اليها انه عازم على تأليف حكومة وطنية موقتة يديرها مباشرة وكانت هذه الاشاعة قد اثارت استياء الجمهور وسخطه لان قادة الحركة الوطنية كانوا بين معتقل في منفاه ولاجئ الى مناطق الثورة فلا يمكن والحالة هذه ان تتألف الحكومة الا من رجال لم يعرفوا بالدفاع عن مصالح الشعب، ولكن صدقت هذه الشائعة فلم يكد السر برسي كوكس يصل بغداد حتى دعا جماعة من وجهاء الحاضرة وشبانها المهذبين للمداولة معه بشأن تأليف حكومة موقتة فكان مما قال لهم :

انني آت الى العراق لاؤلف حكومته المستقلة وان استقلال العراق محفوظ عند عصبة الامم والدولة البريطانية ولكن لا يفهم بالاستقلال استقلال بدون انتداب بريطانية وقال ان دولته اخذت على عهدتها محافظة الامن الداخلي والخارجي وحسن ادارة حكومة العراق وانه اخذ على عهدته من دولته هذا الامر وقال انه يرغب في الاسراع بتأليف حكومة العراق لو لم تكن في البلاد القلاقل التي اشغلت قسما من العراقيين عن امور بلادهم واضحت عقبة في سبيل المداولة معهم فلا يتسنى له الآن ان

(١) (العراق عن عددها الصادر بتاريخ ٢٨ محرم سنة ١٣٣٩ الموافق ١٢ تشرين اول سنة ١٩٢٠ والمرقم ١١٢)

يؤسس تلك الحكومة الا انه سيأخذ بتشكيل حكومة وطنية موقتة ليبرهن للقوم على حسن نيته ولا يتسنى له تأسيس الحكومة الدائمة الا عندما يستتب الامن وزاد على ذلك فقال اما الاستقلال النهائي فليس هو بيدي بل بيدكم فمتى تبرهنون على انكم قادرون على الحكم الذاتي فحينئذ نودعكم ونلقي اليكم زمام الاعمال وادعكم تفتكرون في الامر وادعوكم بعد ايام لاستطلاع افكاركم .(١)

وتكلم الشيخ ابراهيم افندي الراوي فقال ان العراق لا يستغني عن الوصاية البريطانية وفاه الشيخ كاظم الدجيلي بكلمة موجزة مفادها وجوب رعاية المنافع المتبادلة والمصالح المتقابلة وانفض الاجتماع الا انه لم يتألف مرة ثانية على هذا النحو ثم ان زمرة من الشبان زارت السر برسي كوكس فافصحت له عن رغبتها وهي رغبة الجمهور في العدول عن تأليف الحكومة الموقتة ولكنه رأى ان يثابر على عمله فتداول مع عبد الرحمن افندي نقيب الاشراف في بغداد بخصوص تنفيذ هذا المشروع وعرض عليه رئاسة مجلس الوزراء المنوي انشاؤه فلبى نقيبنا دعوة فخامة المندوب السامي بدون تردد وظل يتفاوض معه في انتخاب اعضاء للوزارة وقد اسفرت هذه المفاوضات عن تشكيل الحكومة الموقتة على ما يأتي :

(١) العراق عن عددها الصادر بتاريخ ٣٠ محرم الموافق ١٤ تشرين اول والمرقم برقم ١١٤

رئيس الوزراء : عبد الرحمن النقيب

وزير الداخلية : طالب بك النقيب

وزير الدفاع : جعفر باشا العسكري

وزير المالية : ساسون افندي حسقيل

وزير الاوقاف : مصطفى افندي الآلوسي

وزير التجارة عبد اللطيف باشا المنديل

وزير الصحة والمعارف : عزت باشا

وهناك جماعة الحقوا بهذه الحكومة على ان يكونوا وزراء بلاوزارات اليك اسماءهم :

عبد المجيد بك الشاوي ، عبد الرحمن باشا الحيدري ، عبد الجبار باشا الخياط ، فخري افندي جميل ، داود بك يوسفاني ، الشيخ محمد الصهيود . احمد باشا الصانع ، عجيل باشا السمرمد ، عبد الغني جلبي كبه وقبل هذا وظيفته بعد تردد .

ولا بد من ان القراء يطالبوننا بوزيرين لم يرد ذكرهما وهما وزير العدلية ووزير النافعة لذلك فاننا نقول ان فخامة رئيس الوزراء دعا حضرة حسن افندي الباجه جي الى اشغال وزارة العدلية فرفض هذا اجابة الدعوة وعرض هذا المنصب على المغفور له حمدي باشا البابان فابى ان يتقلده وعلى ذلك نقل مصطفى افندي الآلوسي الى وزارة العدلية واحيلت

وزارة الاوقاف الى عهدة عبد المجيد بك الشاوي ولبث عزت باشا في وزارة الصحة والمعارف وقتا قصيرا ثم نقل الى وزارة المواصلات والاشغال فظلت الاولى شاغرة الى ان عين لها رجل من وجهاء كربلا اسمه السيد محمد مهدي الطباطبائي ثم رسب معالي عبد المجيد بك الشاوي الى منصب وزير بلاوزارة على انه لم يخسر كثيرا لانه كان يضم رئاسة بلدية بغداد الى هذا المنصب فخلفه في وزارة الاوقاف محمد علي افندي فاضل الموصلي وقد انضم اخيراً الى هذا المجلس الشيخ سالم الخيون وعبد الكريم بك السعدون ومع ان هذه الوزارة لم تعلن يوم اجتماعها الاول في الصحف فانها اذاعت نص الخطبة التي افتتح بها فخامة عبد الرحمن افندي النقيب اول اجتماع وزاري في العراق بهذا العصر والى القراء نص هذه الخطبة :

ايها السادة الاجلاء وجوه الوطن العزيز النبلاء تعلمون ان ما انتدبتم اليه من القيام بالوظائف التي اودعت الى عهدتكم من اهم الامور فيجب على كل منا ان يتخذ صدق العزم شعاره وقوة الاقدام دثاره مع الثبات المكين عند مباشرة الاعمال التي تعود الى وظيفته ويجب على كل واحد منا ايضاً ان يسند صاحبه ويعاضده في عمله لتحصل الثمرة المطلوبة ، وتلتقط الضالة المنشودة للجميع واني لا احب ان اطيل الكلام في هذا الباب لانكم تعلمون اكثر مما اعلم وواقفون على الاحوال اكثر مما انا واقف عليه وانتم ترون ما هو ظاهر في الميدان ومشاهد بعين العقل كالعيان ان تمايز الرجال بالاعمال وتشهد لهم على ذلك الآثار .

والقول ان لم يقرن الفعل به تصديقه فهو الحديث المفترى

سدد الله خطاكم ووفقنا واياكم لما فيه النفع للبلاد والعباد بمنه وكرمه ،(*)

هذا ما فاه به فخامة الرئيس في افتتاح اول جلسة من جلسات وزارته وكان المأمول انه يتقدم الى رفقه الوزراء والى الشعب بالشروط التي اخذ على عهدته تأليف الوزارة مقابل تنفيذها او ان يعلن برنامج حكومته الاداري وحده على الاقل مع انه لا يعذر وهو شيخ اسرة عظيمة في بغداد عن تأليفه حكومة ليست بذات منهج سياسي معروف .

وبعد ان نشرت اسماء الوزراء في جريدة العراق وذكرت التعديلات التي جرت في الوزارة واذيع نص خطبة الرئيس الانف ذكرها اذاع ديوان المعتمد السامي بيانه هذا :

ان فخامة المندوب السامي يرغب في ان يطلع عموم الاهالي على قدر الامكان على الاجراآت التي يتخذها لتنفيذ مقاصد حكومة جلالة ملك بريطانية اما هذه المقاصد فهي الاسراع في تمهيد الطرق التي يتوصل بها الشعب العراقي الى ابداء رأيه في شكل الحكومة التي يرغب فيها ثم تعجيل تأسيس هذه الحكومة بارشاد حكومة بريطانية العظمى ونظارتها

(*) العراق عدد ١٣٠ الصادر بتاريخ ٢١ صفر سنة ١٣٣٩ و ٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠

اما الوضعية فهي ان اختيار شكل الحكومة امر يجب ان يبت به العراقيون انفسهم ولا يمكن اصدار مثل هذا القرار بدون تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب تمام التمثيل ، ثم ان لجنة المبعوثين السابقين المجتمعة الان تشتغل في وضع التعليمات الانتخابية وسوف يجري بالسرعة اللازمة كل ما يقتضي حسب اقتراحات اللجنة المذكورة ويشرع في امر الانتخاب في الامكنة الخالية من الاضطراب غير انه لا يخفى على الخاص والعام عدم امكان اجراء الانتخاب في بعض الامكنة ما لم يخضع سكانها للحكومة ويلوذوا بالسكون المعتاد وعلى كل حال فان الاستعداد لاجراء الانتخاب لن يتم في مدة تقل عن شهرين او ثلاثة اشهر ، ولما كان يلزم في غضون هذه المدة اشتراك زعماء الامة في اعمال الحكومة اكثر من ذي قبل وتجنباً من تسرب اليأس الى قلوب المسالمين والذين داموا على ولائهم للحكومة من تأخير اجراء الانتخابات فقد دعا فخامة المندب السامي حضرة صاحب الفخامة والسماحة السيد عبد الرحمن افندي نقيب اشراف بغداد الى تأليف مجلس وزراء برئاسته حباً بالوطن ، اما وظيفة المجلس المذكور فهي القيام بالواجبات العمومية بارشاد فخامة المندوب السامي الى ان يصدر قرار المؤتمر ويسن قانون اساسي للبلاد . وسننشر في الوقت المناسب اسماء الوزراء الذين اجابوا دعوة فخامة النقيب بالقبول وسينشر ايضاً عن وظائفهم عند ما يكمل تفاصيلها . والذين يشاركون المندوب السامي في

رغبته في تعجيل عقد المؤتمر العام واصدار قراره، عليهم ان يشتركوا ايضاً في حض الامة على الطاعة في الاماكن الثائرة لكي لاتتأخر اعادة السلم والقانون والنظام الى نصابها ولاتتأجل المباشرة في الانتخاب وفي الختام ان فخامة المندوب السامي يصرح للعموم ان تأليف مجلس الوزراء الحالي هو لتمهيد سبيل الاصلاحات القادمة ولايعارض احكام المؤتمر العام وقراراته (١)

ان المؤتمر العام الذي كان يحتمل حسب منطوق هذا البيان ان يحرم سكان المناطق الثائرة من الاشتراك في انتخاب اعضائه. والذي قد تعهد المنشور المذكور بصيانة مقرراته واحكامه من تعرض اعضاء الحكومة الموقتة ضدها لم يتألف الا بعد مضي ثلاث سنين وبضعة اشهر جرت خلالها مبايعة جلالة الملك فيصل بطريقة التصويت العام ويغلب على ظننا ان الحكومة النقيبية الموقتة تنوء بالجزء الاعظم من تبعة تأخر انعقاد هذا المجلس وما ترتب على ذلك من المصائب التي قاستها البلاد من جراء تضارب خطط الاحزاب التي قال بعضها بتعجيل انتخاب اعضاء ذلك المجلس حرصاً على مصالح البلاد بين مايقول غيرها بضرورة تأجيل الانتخاب المذكور ولايرمي الا

---

(١) العراق عن عددها الصادر بتاريخ ٢٦ صفر سنة ١٣٣٩ و ٨ تشرين ثاني سنة ١٩٢٠.

الى صيانة نفس المصالح المشار اليها آنفاً، وقد عاد السر برسي كوكس فشرح وظائف مجلس وزراء الحكومة الموقتة وحدد دائرة نفوذها بمنشور اذاعته جريدة العراق بعددها الصادر بتاريخ ٤ ربيع الاول سنة ١٣٣٩ الموافق ١٥ تشرين الثاني والمرقم برقم ١٤٠ وهاك نص ذلك المنشور:

بناء على ماورد في المنشور الصادر في ١٧ حزيران سنة ٩٢٠ بان حكومة جلالة ملك بريطانية اذنت بتشكيل مجلس نيابي منتخب لسن قانون اساسي للعراق فالى ان يتم تأليف هذا المجلس وسن قانون اساسي يجدر ان يدير دفة الحكومة في البلاد حكومة وطنية موقتة بنظارتي وارشادي وبناء عليه انا الميجر جنرال السر برسي كوكس جي. سي. آي. اى. كي سي. آي. اى. كي. سي ام. جي بصفتي مندوباً سامياً في العراق اعلن مايأتي:

اولا — تؤلف هيئة وزارية من رئيس ووزراء للداخلية والمالية والعدلية والاوقاف والمعارف والصحة والدفاع والاشغال العمومية والتجارة ووزراء آخرين لاتكون لهم وزارات خاصة بهم.

ثانياً — ستقع مسؤلية ادارة شؤون الحكومة ماعدا الامور الخارجية والحركات الحربية والامور العسكرية العمومية الا مايعود الى القوات الوطنية على هيئة الوزراء وستجرى اعمال هيئة الوزراء بنظارتي وارشادي.

بغداد في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩٢٠ — برسي ز. كوكس

ثم سن السر برسي كوكس برنامج العمل لمجلس وزراء الحكومة الموقتة واليك صورته :

لائحة التعليمات للهيئة الادارية العراقية

(١) ليعلم حضرات اعضاء مجلس الوزراء انني بصفتي مندوباً سامياً تقع مسؤلية ادارة شؤن البلاد على عاتقي وعلى شخصي وانا المسؤل عنها لدى حكومة جلالة الملك الى ان ينعقد المؤتمر العام لسن قانون اساسي للعراق بناء عليه سيكون الفصل في المسائل المقرره لي عند اختلاف الاراء بيني وبين الهيئة الوزارية .

(٢) وبما ان لابد من مرور مدة لتأليف المؤتمر واجتماعه قررت ذا اتخاذ واسطة تمهيدية يدور محور عملها الفعلي — ما عدا الذي يعود للامور الخارجية والتدابير العسكرية — تحت نظارتي وهي الهيئة الوزارية الادارية يرأسها صاحب الفخامة والسماحة نقيب اشراف بغداد ويؤلف تلك الادارة وزراء يتولى بعضهم ادارة دواوين الحكومة وهم النظار وغيرهم وهم اعضاء في الهيئة الادارية بلا نظارة خاصة .

(٣) ويكون رئيس كل دائرة من دوائر الحكومة وزيراً من النظار يتولي شؤون تلك الادارة مع مراعاة الامور الاتية .

اولا . مراقبة الهيئة الادارية على اعمال تلك النظارة

ثانيا . استماع الاراء التي يرفعها المأمورون البريطانيون الذين اختارهم انا

لوظائف المستشارية لتلك الدوائر

اما وظائف المستشارية فليست اجرائية بل استشارية والامل ان مجلس الوزراء وحضرات الوزراء المتولين شؤون الادارة يدركون ان الاشخاص الذين اخترتهم لوظيفة المستشارية لاختبارهم الطويل بشؤون الادارة والمامهم بتدبير اعمال الدوائر التي ستضم الى الوزارات يقتضي ان يلتفت الى ارائهم وينظر فيها بكل دقة

ثالثا . في الدرجة القصوى تكون المراقبة العليا خاصة بشخصي

(٤) ويلوح لي ان احسن طريقة لادارة اعمال الدوائر تكون برفع جميع المسائل التي تعود الى نظارة الوزير بواسطة مستشاره وعلى المستشار ان يرفع المحررات والاوراق التي تأتيه الى الوزير بلا تأخير ليقوم الوزير باجراء ايجابها بعد مشاورة المستشار وكذلك اذا اراد احد الوزراء اتخاذ اجرءآت جديدة فيما يعود الى وزارته فينبغي اما ان يستشير المستشار اولا او ان يرسل اوامره الى الدوائر المقصودة بواسطته ليتمكن المستشار من ابداء رأيه قبل ان يأخذ الامر صورته النهائية .

(٥) والحالة هذه يجب وضع الخطة التي ينبغي اتباعها اذا حصل خلاف في الرأي او غير ذلك بين احد الوزراء ومستشاره

اولا . اذا اسدى مستشار رأيه في امر الى وزيره وتعذر على الوزير قبول رأيه فعلى الوزير ان يدعو المستشار الى المذاكرة والمشورة وبعد المذاكرة

اذا لم يتوفقا الى الاتفاق واعتقد المستشار باهمية الامر وضرورة اتباعه فله الحق ان يطلب من الوزير رفع الامر الى مجلس الوزراء للمذاكرة فعليه يتوقف البت فى امر كهذا الى ان يجتمع مجلس الوزراء وتعرض المسألة عليه

ثانياً اذا اراد وزير القيام بامر وخالفه المستشار فللوزير نفس الحق برفع الامر الى مجلس الوزراء ويتوقف البت في الامر المختلف فيه الى ان يعرض على مجلس الوزراء وفي الفترة التي ينتظر فى نهايتها رفع الامر الى مجلس الوزراء للوزير والمستشار الحرية التامة فى رفع الامر الي بصفتي مندوبا سامياً وبذلك اتمكن من ابداء رأيى لمجلس الوزراء بدون اقل تعرض لما هو وارد فى البند العاشر من هذا البرنامج

(٦) اما مجلس الوزراء فمن الضروري ان يعقد اجتماعات منظمة مرة فى الاسبوع او اكثر اذا اقتضى الحال

(٧) ولتسهيل امور الادارة الفعالة يجب ان يكون لهيئة الوزراء سكرتير ذو كفاءة وهيئة كتاب ويجب اتخاذ التدابير اللازمة لتعيين هؤلاء بلا تأخير

(٨) على كل وزير اخبار السكرتير عن كل مسألة يريد رفعها الى مجلس الوزراء وعلى السكرتير استحضار برنامج لما يرفع الى هيئة الوزراء وعليه ايضا ان يرسل نسخة من هذا في مدة ٢٤ ساعة على الاقل قبل انعقاد المجلس اولا

الى فخامة المندوب السامي وثانيا الى جميع الوزراء

ومن القواعد العمومية ان لا يعرض فى مجلس الوزراء امر ما عدا المدرج فى برنامج الجلسة واذا عرض فلا يجوز البت فيه على كل حال وتستثنى المواد الضرورية التى يقتضي تسريعها فورا

(٩) اما السكرتير فعليه ان يحضر جميع مجالس الوزرآء ويدون وقائع الجلسات فى صورة كشف وبيان للامور التي يبت فيها ثم يوزع هذا الكشف بتوقيع السكرتير فى مدة لاتزيد على ٢٤ ساعة من انعقاد مجلس الوزرآء اولا على فخامة المندوب السامي وثانياً على جميع الوزرآء .

وكل وزارة مسؤولة عن تنفيذ قرارات مجلس الوزرآء العائدة اليها وتبليغ ذلك التنفيذ الى سكرتير مجلس الوزرآء لاطلاع الوزراء عليه في الجلسة التالية . وحسب القواعد المرعية تعتبر جميع مذاكرات مجلس الوزرآء خصوصية ولا يجوز لاحد افشاؤها خارج المجلس .

(١٠) تعتبر جميع قرارات مجلس الوزرآء قاطعة بشرط موافقتي عليها بصفتي رئيس الحكومة الحالية . وبصفتي مندوبا ساميا علي ان احافظ على الحق اللازم لي وهو رد او تعديل اي قرار من قرارات مجلس الوزرآء ان لم يكن موافقاً للمصلحة .

(١١) وليطلع النظار تماماً على جميع المواد المدرجة فى برنامج الجلسة يجوز لاى من المستشارين الحضور فى اى جلسة جلسات من الوزرآء مادامت

على بساط البحث قضية عائدة للوزارة التي ينتمي اليها فله عندئذ ان يبدي مشورته في المسألة ولا مشاركة له عند اخذ الآراء .

(١٢) والامل وطيد بان التعليمات الموضوعة اعلاه بخصوص سير اعمال مجلس الوزرآء والوزارات وعلاقاتهم معى من جهة اخري تؤل جميعها الى سير حثيث فى الادارة فى مركز الحكومة فالدوائر المركزية القائمة اليوم باعمال الحكومة من حيث انه قد مضى عليها بضع سنين وهي سائرة سيرها الحسن لايصعب الحاقها الى الادارة الجديدة بعد اجرآء التعديلات اللازمة فيها. اما ادارة شؤون الجهات فيحتمل ان نصادف فيها صعوبات جمة ولكنها ستهون ان شاءالله

(١٣) وكما تعلمون ان الالوية والاقضية في العراق لم تزل كما كانت يدير شؤونها ضباط سياسيون بريطانيون بمعاونة عدد من المامورين الوطنيين كمساعدى الحكام السياسيين ومديري النواحى الخ ولكن بما ان بعض الاقضية لم تزل مضطربة وفيها جنود بريطانيون فعليه يتعذر استبدال الحاكم البريطاني بحاكم اهلي فى الظروف الحاضرة وهناك اقضية مطمئنة يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة فيها بالحصول على المأمورين الاكفاء .

(١٤) وحيث ان نتعاطى اسبابا لتأمين السكون والراحة فى الخارج من وظائف الهيئة لادارية فعلى الهيئة المذكورة ان تبادر عاجلا بتحري وانتخاب مأمورين اكفاء اهل خبرة من الوطنيين لتعينهم فى الاماكن

التى تقتضي المصلحة تعيينه لها تدريجاً وبعد انتخابهم ينبغي على الهيئة ان ترتب اقتراحاتها عن اسمآء الاشخاص المصدق عليهم وتعرضها علي للملاحظة اللازمة واصدار الامر فيها.

المندوب السامي فى العراق

بغداد

تشرين الثانى سنة ١٩٢٠

وشاع في اندية بغداد ان الوزارة الموقتة عازمة على التوسط بين الحكومة والثوار املا بوضع حد لاراقة الدماء وازهاق الارواح البريئة غير ان الايام اثبتت ان هذه الشائعه مختلقة اختلاقاً محضاً فان الوزارة الموقتة تركت البلاد وشأنها واخذت تعمل بهمة ونشاط على احالة الوظائف الاسمية الى طلابها من ابناء البلاد ، ومن ثمة بدأ عهد الاستشارة المعروف فقد قام الى جنب كل وزير مستشاره ويلى المستشار معاونه ، وعين متصرفو الالوية ومشى بجنب كل متصرف مشاوره وعضد المشاور معاونه وقد عينت الحكومة فوق كل ذلك معاونين لكثير من متصرف الالوية فارهقت بذلك ميزانية البلاد ايما ارهاق وقدم بغداد اثناء وقوع هذه الحوادث من سورية الزعيم (امير الاى رشيد بك الخوجة) كاتم اسرار (حزب العهد العراقي) الذى سبق ذكره فعين متصرفاً لبغداد ، وكثر ضجيج الوطنيين بطلب اعادة المنفيين الى ديارهم فقررت الحكومة الموقتة اعادتهم زمرة فزمرة على ان يوقعوا عهداً يحلفون فيه بجميع مقدساتهم انهم

يسيرون ازاء الحكومة الموقتة سيراً حسناً وان لا يتداخلوا باية حركة سياسية قبل انعقاد المؤتمر العام وسنه القانون الاساسي فقدمت بغداد اول زمرة من المنفيين بتاريخ ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٣٩ الموافق ٨ شباط سنة ١٩٢١ ، وكان العائدون في هذه الدفعة عشرة رجال منهم الشيخ احمد افندي الشيخ داود وجعفر جلبي الشبيبي والسيد محمد مصطفى الخليل ورؤف افندي الامين رئيس بلدية الحلة الحاضر والسيد خيري افندي الهنداوي قائم مقام الشامية الحالي وكان هذا من منفيي الحلة الذين ابعدوا على اثر القيام بمظاهرة سامية وقد القى السيد خيري افندي في المظاهرة المذكورة خطبة حماسية مع انه كان متقلداً وظيفة مساعد حاكم لواء الحلة المالي ولم يبتسم الوقت طويلا للاحرار في بغداد بمناسبة رجوع اولئك المنفيين فان الحكومة اصدرت اوامرها في اليوم التالي بتعطيل جريدة الاستقلال وبالقاء القبض على مدير هذه الجريدة وعلى الاثنى عشر رجلا الذين سبقت الاشارة الى مصيبتهم ، وكانت جريدة الاستقلال تحمل في كل يوم على الحكومة الموقتة حملة شعواء ولكن جريدتا العراق والشرق المحتجبة التي كان يديرها السيد حسين افنان كاتم اسرار مجلس الوزراء الحالي كانتا تؤيدان هذه الحكومة وتشدان ازرها بكل صداقة واخلاص .

وحيث اننا وصفنا موقف الحكومة الموقتة الى الآن وصفاً مجملا فعلينا ان نختم البحث بترجمة رئيس مجلس وزرآء هذه الحكومة فنقول :

ولد السيد عبد الرحمن افندي النقيب من ابوين قادريين ببغداد في اول رجب سنة ١٢٦٢ وقد ترعرع بهذه الحاضرة وقرأ القرآن وجوده على احد معلميه في الحضرة القادرية ، وقد درس العلوم العربية والدينية على عدة علمآء ومشائخ كبار منهم السيد عبد الرزاق رجب الافغاني والشيخ عيسى البندنيجي والشيخ داود النقشبندي وقد اجازه هؤلآء وسواهم كما انه درس العلوم العربية والدينية مدة من الزمن ، وكان عضو مجلس التمييز في ابان تشكيله ببغداد ، وقد انتخب لعضوية مجلس الادارة مراراً ولما اسندت اليه النقابة اصبح عضواً طبيعياً بمجلس ادارة بغداد حسب حقوق نقابته الممتازة ، وقد اسندت اليه نقابة اشراف بغداد على اثر وفاة اخيه المرحوم السيد سلمان بشهر ذي الحجة من سنة ١٣١٥ هـ وقد ضم الى النقابة مشيخة الطريقة القادرية العظمى اما حياته السياسية فانها تبدأ بتأليفه الوزارة الموقتة وقد استقال من هذا المنصب يوم تتويج جلالة الملك فيصل فرفع استقالته الى السدة الملكية وارسل بذلك كتاباً الى السر برسي كوكس فاجابه الاخير بكتاب شكره فيه على موازرته اياه في الايام العصيبة شكراً صادقاً واعلمه في نهاية الكتاب بأن جلالة الملك جورج الخامس ملك انكلترة قد قدر خدمه الجليلة حق قدرها فانعم عليه بوسام الامبراطورية البريطانية السامي

اسدی



من الدرجة الاولى ثم ان جلالة الملك فيصل اصدر ارادته باحالة منصب رئاسة الوزرآء الى عهدته فتألفت بذلك الوزارة النقيبية الثانية وظل المترجم محافظاً على هذا المنصب الى ان استقال جميع اعضاء وزارته بشهر ذي الحجة من سنة ١٣٤٠هـ واغستوس سنة ١٩٢٢ عملا بما كان يقتضيه موقف البلاد السياسي فأمرهم بالرجوع الى مناصبهم والمحافظة عليها ولما ابى هؤلآء الاذعان لاوامره رفع هو استقالته بعد مضي ثلاثة ايام على استقالة جميع زملائه وبعد ان بقيت البلاد مدة شهر وبعض شهر بلا وزارة دعي المترجم الى تأليف مجلس الوزراء فلبى الدعوة وقد وقع على المعاهدة العراقية البريطانية بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٣٤١هـ و١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٢م ولما فشلت وزارته الثالثة فى اجرآء الانتخابات التي يجب ان يتألف بنتيجتها مجلس التأسيس استقال من منصبه بتاريخ ٢٦ ربيع الاول سنة ١٣٤١هـ الموافق ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٢٢م ولم يتقلد حتى ساعة كتابة هذه السطور وظيفة اخرى

تم طبع الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

